

نجمتين للسلام

استخدام الولاية الامريكية لتحقيق السلام الدائم في الشرق الاوسط

تأليف

مارتين روثيرلات

ترجمه بتصرف:

أشرف السعيد

حقوق الطبع محفوظة 2003

محتويات الكتاب

5.....	شكر و تقدير
6.....	استهلاله
8.....	المقدمة
12.....	الفصل الاول. المشكله
13.....	التواريخ المتداخلة
13.....	الادعاءات المتضاربه حول السيادة
14.....	الاوهام
15.....	التدخل الامريكي
18.....	اثار الفشل
20.....	الفصل الثاني. الحل
20.....	الولاية الامريكيه
22.....	الحدود القانونيه
25.....	دستور الولاية
27.....	الأعلام
29.....	اللغه
30.....	العواصم
32.....	قضايا نزع الاسلحه و السلاح النووي
35.....	تبدال العمله
36.....	الدعاوي القضائيه
38.....	الحقوق المدنيه
40.....	الرعايه الصحيه و التكلفه الاجتماعيه
43.....	الشؤون الخارجيه و حق العوده
46.....	خلاصه
47.....	الفصل الثالث. احترام الدين
47.....	المسيحيه
48.....	الاسلام
51.....	اليهوديه
56.....	الفصل الرابع. المسائل الامريكيه

56.....	المسافه
57.....	تكساس ام بورتوريكو؟
62.....	التكلفه
64.....	الكونغرس الامريكي
65.....	الحرب ضد الارهاب- الايكرهوننا؟

71..... الفصل الخامس. القضايا الاسرائيليه

72.....	معاودة الساميه
74.....	الشتات
75.....	السياسه
77.....	الاقتصاد
79.....	الثقافه

82..... الفصل السادس. وجهات النظر الفلسطينيه

84.....	الطموحات الوطنيه و المسأله الفلسطينيه
86.....	التمييز
88.....	التعويض
89.....	حق العوده
90.....	الثقافه

93..... الفصل السابع. الاعتبارات العربيه

94.....	الواجب الاخلاقي لدعم مصالح الفلسطينيين
95.....	سيستفيد الجيران من الاستقرار

97..... الفصل الثامن. المصالح الاوروبيه

98.....	الجغرافيا لا تعني السيطره ضمنا
102.....	كل البدائل سيئه

103..... الفصل التاسع. القضايا الدوليه

103.....	لا وجود للاستعمار او لامبرياليه جديده
104.....	دور المم المتحده
106.....	هل يستدعي ذلك عقد معاهده؟

108.....	الفصل العاشر. الخطوات العملية و الجدول الزمني.
108.....	منظمات جذور العمل الاجتماعي.
110.....	المناقشات الوطنية.
111.....	دعوة الكونغرس.
113.....	صياغة مسودة الدستور الاسرائيلي و الفلسطيني.
114.....	القبول الشعبي، ضبط الامور و الموافقه.
116.....	يمكن التنفيذ خلال سنتين.
119.....	ملحق (أ). نموذج لقرار الكونغرس.
121.....	ملحق (ب). الخرائط.
125.....	ملحق (ج). بعض الحقائق والافتراضات.

شكر و تقدير

أقدم شكري بشكل رئيسي إلى البروفسور رايموند دوک، المدرس في جامعة اوكسفورد، حيث ان مواصلته المبدعة للسلام في الشرق الأوسط، وبالرغم من انشغاله بعمله الأساسي كرئيس قسم للكيمياء الحيوية في العالم، كانت مصدر الهام بالنسبة لي. وقد كان لشجاعته في حل قضايا المياه عبر تكنولوجيا التحلية أثرا مشجعا لي كي أفكر خارج الصندوق. وكان لأرادته في مخاطبة قضايا عسيرة من خلال وسائل الإعلام في لندن ما منحني الثقة كي احذو حذوه من خلال كتابي هذا.

كما ارغب بتوجيه شكري إلى أصدقائي من العرب والأمريكيين والأوروبيين والإسرائيليين والفلسطينيين، فكل واحد منكم ساعدني كي أرى الحقائق السياسية والثقافية الراهنة بشكل واضح. وهكذا فان كل منكم قد ساهم في هذا الكتاب وبطرق مختلفة. وأوجه شكري الخاص إلى فريد حديد الذي زودني بملاحظاته الايجابية خلال مرحلة حرجة من مراحل تطوير هذا الكتاب.

ومن بين الأشخاص الآخرين الذين أود شكرهم على وجه الخصوص كل من البروفيسور لين دويال، أشرف السعيد، باول ماهون، روبرت داي، باول روزينثال، باتريك فرينش، فريد حديد وبينا اسبن. حيث ان كل واحد منهم قد ساعد في تطوير افكاري و كتاباتي

و أوجه تقديري إلى العديد من الجنود المجهولين الذين يعملون كباحثين في شبكة جوجل Google الذين انجزوا شبكة معلومات جيدة بالنسبة لي و على 24 ساعة يوميا ، 7 أيام في الأسبوع. وعلى مدار السنة. فلقد قمت بكتابة هذا الكتاب متنقلة في عدة مدن بحكم طبيعة عملي مستخدمة جهاز الكمبيوتر المحمول Powerbook G4. فلم احظى دوما بترف مكتبة تقديرية كبيرة. إلا ان جو جل قد زودتني بمكتبة معلومات اليكترونية توازي المكتبة التقليدية. ووفرت علي عناء البحث. ودائما ما وجدت في بحوثهم الشمولية والحيادية.

استهالة

لا امك أيا من المؤهلات المعتادة المطلوبة لكتابة كتاب في السياسة الطبيعية. فانا لست بدبلوماسية ولا سياسية لكني على أية حال أحظى بخبرة في العلاقات الدولية. فقد قمت في عام 1987، و كرئيسة لشركة اتصالات بالأقمار الاصطناعية، بترأس جهود دولية توجت بتوقيع 183 دولة على معاهدة تسمح للأقمار الصناعية تزويد خدمة اتصالات متنقلة داخل أراضي تلك الدول. وبعد ذلك بخمسة سنوات، أي في عام 1992، ترأست جهدا مماثلا توج بتوقيع 175 دولة على معاهدة تسمح بالبث الرقمي للراديو عبر الأقمار الصناعية داخل حدود أراضيهم. في بداية الأمر، قال لي الناس بأنه سيكون من المستحيل تحقيق تلك الإنجازات وذلك لان البث بالأقمار الصناعية هو تحدي للسيادة الوطنية، إلا أنني وجدت أن اهتمام الناس كان لتحقيق فوائد ملموسة كالهواتف النقالة(الخلوي) والموسيقى الرقمية.

ولقد قمت منذ ما يقارب العشرين عاما برسم تصورات لمشاريع دولية رائعة، وبالواقع برغم كل المعضلات فان هذه التصورات أصبحت حقائق. فقد جلبت تلك المشاريع أطباق الاتصالات الصغيرة إلى كافة بلدان العالم (PanAmSat بالإضافة إلى جعل جهاز تحديد المواقع العالمي و المعروف بأسم (الطائر الرنان جي. بي. اس) في متناول اليد. و قد جلبتلك المشاريع أيضا قنوات التعليم عن بعد لقارة آسيا عبر شركة (وورلد سباس) بالإضافة إلى التلفونات المربوطة بالأقمار الاصطناعية إلى مدينة تيمبوكتو الأفريقية من خلال شركة (جو لد ستار). ومن المشاريع الأخرى، مشروع اختراع دواء لفتح الأوعية الدموية والذي بدونه يعرض الناس إلى الموت او لزراعة الأعضاء أو بترها بسبب انسداد الأوعية والتي تجعل من إجراء العمليات الجراحية أمرا مستحيلا. هذا الدواء والذي يسمى Remodulin يستخدم اليوم في أرجاء المعمورة من بولندا إلى فلسطين ومن إسرائيل إلى ولاية ايلينوي الأمريكية. ولهذا وانطلاقا من هذا المفهوم العملي والتنفيذ الناجح فاني أطلب بحق تقديم حل للمشكلة المستمرة للسلام في الشرق الأوسط.

إن هذا الحل لا يتطلب اختراعا أو اكتشافا: الحل كان وما يزال موجود دائما أمام أعيننا لكنه موجود في مكان لا ينظر إليه احد ألا وهو دستور الولايات المتحدة الأمريكية. فالمادة الرابعة من الفصل الثالث من الدستور الأمريكي تعلن أن " للكونغرس الحق في إضافة ولايات أخرى للاتحاد عبرا لتصويت بالإجماع ". ولهذا فاني اقترح بان يطلب شعبي إسرائيل و فلسطين من الكونغرس انضمام أراضيهم إلى الولايات المتحدة كولايتين أمريكيتين- الولاية 51 والولاية 52. واني كلي ثقة بان الكونغرس سيوافق على هذه المطالب لما فيه إزالة خطر عدم الاستقرار و الذي يشبه برميلا من البارود يهدد حياة الأمريكيين.

ان هذه القطعة المفقودة من لغز احجيه الشرق الاوسط ستبدو واضحة للبعض ومثار ضحك للاخرين. وسياتي الكثير من المنتقدين من تلك الدوائر التي يهددها الاتحاد مع امريكا – مثل دعاة القومية المستقلة في اسرائيل ودعاة القومية المستقلة في فلسطين و الوسطاء من اعضاء السلك

الدبلوماسي الداعين الى القومية المستقلة. فهم يفهمون منطقيا بان الانضمام مع امريكا لن يقلل من اهميتهم او امن امنهم مراكزهم. الا ان المنطق يمكن ان يقتنع بعض المدمنين بالتخلي عن عاداتهم ، اما هؤلاء الذين قضوا عمرهم يتعاطون مخدر القومية المستقلة فانهم سيجدون التخلي عنها امر يصعب تحمله.

من ناحية اخرى ، هنالك فيالق العقول الشبابة والمتحررة والتي تتوجع من حماقة ارسالها داخل المتاهة الجغرافية السياسية مدى الحياة. فالى ماذا سيتطلع الشباب الاسرائيلي وهم ينظرون الى انفسهم والى اولادهم واحفادهم وهم يسبحون في بحر من العداوة التي لا تقل مرارة عن العداوة التي احاطت باجدادهم من قبل عام 1948 ؟
ماذا سيتامل الشباب الفلسطيني من وراء خيارات الحياة التالية: شعب بلا دولة، دولة بانتوستان الاضطهاد او الانتحار؟

سيرى جبل الالفية هذا ان الاتحاد مع امريكا هو مثل فكرة حان موعدها. فهو الحل الوحيد الذي سيمكن الاسرائيليين والفلسطينيين من الفوز في لعبة الحياة. ان العيش بفخر وامن كمواطنين امريكيين في ولايتي اسرائيل وفلسطين الجديدين هو طريق التقدم وهو الورقة الرابعة من بين الورقات الاخرى.

وهذا الكتاب موجه بشكل اساسي الى شباب اسرائيل وفلسطين وامريكا فلکم حرية التفكير والحياة امامكم. اخرجوا الى الشوارع بشكل سلمي وطالبوا بتطبيق نجمتين للسلام. تحدثوا مع قادتكم باسلوب مقتع وادعوهم الى نجمتين للسلام. اوقفوا كل ما تعملونه الان واصروا على نجمتين للسلام.

المقدمة

ان ماساة الشرق الاوسط التي نعيشها حاليا تعود بدايتها الى كتاب الدولة اليهودية الذي اصدره تيودور هيرتزل عام 1896 الا ان الكثير من الاسباب التي ذكرها هيرتزل قد تم نسيها هذه الايام. وهنا اقدم قراءة موجزة لما كتبه هيرتزل:

- * ان السبب الرئيسي للتمييز هو ميل البشر في القاء الاخطاء على الاخرين. وهذا ما يتجلى في المجتمعات التي تصبح كبش فداء من خلال نسب الخطا الغير مستحق اليها كونها تشكل اقلية.
- * لو لم يكن اليهود اغلبية في مكان ما، فانهم سيحكم عليهم بالتمييز الذي لا ينتهي وفي كل مكان.
- * ان الاستيعاب (ذوبان اليهود في مجتمع ما) لن ينهي التمييز ابدًا. وذلك لان التزاوج الداخلي (تزاوج اليهود من بعضهم فقط) سيتم مقاومته دائما وسيؤدي باليهود الغير مختلطين (مستوعبين) بذلك المجتمع الى الهجرة الى اماكن لا تمنعهم من التزاوج الداخلي.
- * يجب ان لا يكون الاستيعاب هو الهدف ابدًا وذلك لانه يستلزم تضحية ذاتية لحضارة جميلة.
- * لا يهم اذا كانت الدولة اليهودية (دولة الاغلبية اليهودية) في فلسطين او الارجنتين او أي مكان بينهما.
- * يجب ان تكون الدولة اليهودية دولة علمانية (لا دينية) مبنية على حقوق العمال. ولهذا يجب ان يحتوي علم الدولة على سبعة نجومات ذهبية تمثل سبعة ساعات عمل يومية، على خلفية بيضاء لتمثل الروح النقية.
- * بشكل عام، لا يختلف اليهود عن باقي البشر خاصة فيما يتعلق بالطبيعة البشرية الاساسية.
- بالاعتماد على ما سبق ذكره وعلى المئات من المناقشات فان القوة الدافعة لليهود لتاسيس الدولة اليهودية قد بدأت بالنمو خلال بدايات القرن العشرين وقد ساعدت القوة العاطفية للهولوكوست على تقديم الدعم اللازم لولادة دولة اسرائيل الجديدة. وبذلك فشلت معظم تنبؤات وتصورات هيرتزل في ان تصبح حقيقة. وبرغم ذلك فان جوهر ايمانه بامكانية ايجاد مكان يشكل فيه اليهود اغلبية قد تحقق. وبالطبع فان هذا المكان سيكون خاليا من التمييز ضد اليهود كون اليهود سيكونون في مركز القوة ولن يكونوا عرضة لتحمل اخطاء الاخرين.
- وفيما يلي بعض الاعتبارات التي فشل هيرتزل بتحديدتها:
- * ان الاقليات المرئية من بين اليهود مثل اليهود غير الاوروبيين، سيقفون عرضة للتمييز لنفس الاسباب التي ادت الى ازدياد معاداة السامية في اوربا.

* ان وجود دولة يهودية في أي مكان في العالم سيكون داخل بحر من الدول المجاورة الغير اليهودية. ومن هذا المنطلق سيبقى اليهود عرضة للكره وسيعاملون ككبش فداء.

* سيصبح السكان الأصليين والمهاجرين من غير اليهود ضحايا داخل الدولة اليهودية من جراء التمييز وإلقاء اللانمة عليهم وهذا ما سيقود إلى تشكيل طابور خامس ساخط داخل الدول اليهودية.

* تظهر الولايات المتحدة كأمة أقليات بحيث انه وبعد عقود من جهود إرساء الحقوق المدنية فان معاداة السامية قد احتفت فعليا بالرغم من حقيقة أن اكبر نسبة من السكان اليهود في العالم موجود في أمريكا.

اعتقد بان هيرتزل كان سيظهر بامة الاقليات التي تشكل الولايات المتحدة اليوم. واعتقد انه كان سيتصور الدولة اليهودية كانها عضوا في الاتحاد الامريكي مثلها مثل ولاية يوتاه على سبيل المثال، والتي تم تصورها لتكون ملاذا امنا لطائفة المورمن. ولدي ايمان قوي بان ذلك ماكان سيفعله هيرتزل خاصة اذا تخيلنا الالم الذي سيشعر به لرؤية دولة اسرائيل الغير امريكية تقاتل اعدائها في الداخل والخارج وبصورة مستمرة. ان هيرتزل كان ليرى ان تلك الحروب جيدة لبناء الهوية الاسرائيلية ولكنها ستكون سيئة لبناء نوعية حياة جيدة لليهود.

ان الوضع الاسرائيلي اليوم لا يشكل الحل الافضل لمشكلة معاداة السامية العتيقة. وبالطبع فان الامور الان احسن بكثير مما كانت عليه في الماضي عندما لم يكن اليهود يعيشون كاغلبية. لكن الوضع الراهن يدمر نوعية الحياة اليهودية باستمرارو بشكل مباشر وبصورة تنعكس عليهم كمسبيين لمحنة جيرانهم الفلسطينيين. لقد كان تصور هيرتزل لاسرائيل ان تكون نموذجا للعالم، الا ان العالم اليوم يربط كلمة اسرائيل بالدبابات والبلدوزرات العسكرية. لكن هنالك طريقة أفضل من ذلك بالتأكيد.

فمن خلال استبدال السيادة الاسرائيلية بسيادة امريكية. ستصبح اسرائيل في الطليعة ولن يكون هنالك خطر جسيم لمعاداة السامية. وقد يكون هنالك تحيزا اقل ضد العديد من المجموعات الفرعية اليهودية وذلك بفضل حماية الحقوق المدنية التي يضمنها الدستور الامريكي. وستقل حالة انعدام الامن بوجود السيادة الامريكية وستكون اسرائيل محمية من قبل الدولة العظمى بدون الحاجة الى تقديم تنازلات واعتذارات صعبة. فهي، كجزء من امريكا ، سوف تدرك معنى حلم هيرتزل باقامة دولة ذات اغلبية يهودية تمثل للعام نموذجا مشرقا للحضارة والعلم والصناعة.

وعلى الرغم من ان انضمام اسرائيل كولاية امريكية يعتبر حلا جغرافيا – سياسيا ناجحا، الا ان هذا النجاح سيصبح وهما اذا لم يتزامن مع انضمام فلسطين ايضا الى الولايات المتحدة وكولاية جديدة. فكل الفوائد التي سيجنيها الاسرائيليون من سلام وامن ونوعية الحياة الجيدة سيجنيها اقربائهم الفلسطينيين ايضا. وان كل عقيدة منطقية تدعم فكرة دولة يكون اليهود فيها اغلبية وتكون ذات حدود معترفة وادعاءات تاريخية ، يجب ان توازيها في الدعم دولة فلسطينية بنفس المواصفات.

لقد عاش الشعب الفلسطيني تحت خلافة طويلة من قبل الحكام الاجانب لذلك فان طموحهم بالسيادة على ارضهم هو طموح نبيل وله ما يبرره. فمعظم البشر الذين دخلوا كمهاجرين الى الشواطئ امريكا كانوا قد عانوا من نفس الاضطهاد وقد كان ذلك الاضطهاد سياسيا في بعض الاحيان وعرقيا او اقتصاديا في احيان اخرى وسواء اكان هذا الاضطهاد قد جاء من ظلم العثمانيين او قساوة الكنيسة او احدى الطوائف المتعترسة فان جرس الطموح بالحرية سيبقى يرن بوضوح. لقد زودت امريكا عدد لا يحصى من الطوائف العرشية والدينية وجماعات اقتصادية واجتماعية بالحياة المستقلة وذلك عبر منحهم حرية الانضمام وحرية العبادة وحرية التعلم وحرية الكسب. وقد كان من بين تلك الجماعات العديد من الفلسطينيين الذين وصلوا شواطئ امريكا كمهاجرين ناجين بحياتهم من الظلم والاضطهاد ليبدأوا حياة جديدة في امريكا.

لكن مسألة الطموحات الفلسطينية تذهب الى ابعد مما طمحت اليه تلك الجماعات والتي وجدت في تشكيلها مجتمعات جديدة داخل الخمسين ولاية مايرضيها. فما يزال معظم الفلسطينيين يعيشون في ارض ابائهم واجدادهم او بالقرب منها. كما انه ليس هنالك رغبة ولا احتمال لازالة الشعب الفلسطيني من وطنه. ولو تم عمل ذلك فانه سيتعارض مع تحذير هيرتزل من التخلي عن الثقافات الجميلة. فقد تنقل نبتة الحضارة من مكانها، الا انها تنمو بجمال خاص لو تركت في موطنها الاصلي. وعلى اية حال فان هنالك طريقة نموذجية لايجاد حياة كريمة للفلسطينيين الا وهي منحهم السيادة الامريكية على ارضهم كولاية جديدة تسمى الولاية الفلسطينية الامريكية.

ان انضمام الفلسطينيين الى الولايات المتحدة سيمنحهم حياة كريمة، تماما مثل حياة اخوانهم واخواتهم التي يعيشونها الان في امريكا. فضلا على ان انهم سيجنون ثمار العيش بكرامة داخل ارضهم، ارض اجدادهم الجميلة.

ان التفصيلات البروقراطية للسيادة تعتبر ذات اهمية قليلة بالنسبة للانسان العادي. لكن ما يريد الفلسطيني معرفته هو: هل ساحظى باحترام متساوي كمواطن في بلدي؟ هل ساتمكن من السفر والعمل والتعلم في أي مكان اریده داخل وطني؟ هل سيتضمن بلدي الارض التي ولد فيها ابي وجدي؟

ان الجواب على كل تلك الاسئلة هو نعم وبصوت مدوي. واقولها باقصى قوة ممكنة نعم لولاية فلسطين الامريكية. لقد تم تقديم عرض موجز للوضع في الشرق الاوسط. وفي هذا الوقت ايضا نجد ان الناس يتحدثون عن حل ذا دولتين. وانا اقترح بدلا من ذلك حل ذا نجمتين. نجمتين من اجل السلام. فعندما ترحب امريكا بانضمام اسرائيل وفلسطين كولايتي جديدتين، ولاية رقم 51 وولاية

رقم 52، لتصبحا ضمن الاتحاد الأمريكي. عندها سيتحقق الحلم القديم بارخاء السلام والازدهار في ارض اللبن والعسل وسيصفق العالم للعلم الأمريكي الجديد بعد ان تعيد امريكا حياكته ليضم النجمتين الجديدتين. وسيظهر الشرق الاوسط على منصة العالم كمنطقة للاستقرار والتفاهم وستقل بذلك حدة التوتر التي نراها في كل مكان. وسينظر الرجال والنساء الى الاسرائيليين والفلسطينيين بنظرة اعجاب وسيحظى الامريكيون بفخر يستحقونه لانضمام المواطنينهم الجدد لهم.

المشكلة

في مقابلة مع مجلة ماكنيل نيوز قالت حنان عشاوي: "لقد أبطلت عملية السلام نفسها بنفسها كونه لم يتم التوصل إلى اتفاق واحد بشكل كامل ولم يتم التقيد بأي جدول ولم يتم تنفيذ أي تعهد في ميعاده و بشكل كامل. كان هنالك مساومات وتأخيرات وتاجيلات متواصلة دائما، وفي أثناء ذلك تقوم إسرائيل بضم المزيد من الأراضي ومصادرة أراضي أكثر وأكثر وبناء المزيد من المستعمرات... نريد استرجاع أرضنا التي احتلت عام 1967 لكن يجب معالجة أسباب الصراع. فالقدس لا بد أن تعود، واللاجئين لهم حق العودة، لا يمكن حرمانهم من حماية القانون. ذلك القانون الذي يحمي أناس آخرين. كيف يعقل انه عندما يتعلق الأمر بالفلسطينيين فيجب عليهم التخلي عن تلك الحقوق ويجبروا على التوقيع على اتفاق لا يؤدي إلا إلى صراع آخر?... يجب ترجمة المصالح الأمريكية الطويلة الأمد إلى نظرة استراتيجية مسنولة وعادلة بما يقتضيه السلام. فإما أن يكون هنالك مسؤولية وشجاعة لخلق سلام عادل و إلا فلن نقبل بان نعاقب بسبب عملية السلام القاسية والغير عادلة والتي ستهدئ الأرض لصراع دائم".

تخيل خارطة العالم وقد رسمت بحيث تظهر مساحة كل دولة بحسب التغطية الإخبارية لها، ستجد أن الشرق الأوسط يحتل على الأغلب نصف مساحة الكرة الأرضية. فما هو سبب اهتمام وسائل الإعلام بمنطقة الشرق الأوسط؟
أولا: إن معظم العنف في العالم يقع في الشرق الأوسط وبالطبع فإن العنف يلفت انتباه الجماهير دائما.

ثانيا: اهتمام المسلمون والمسيحيون واليهود لما يحدث في إحدى أراضيهم المقدسة.
ثالثا: وقوع الشرق الأوسط على مفترق طرق بين أوروبا و اسيا وأفريقيا، فما يحدث هنالك قد يؤثر على مناطق شاسعة من العالم.

يبقى الشرق الأوسط محورا لأخبار العالم كونه يملك صفات "الصراع التام"، أي الصراع الذي لا ينتهي بسبب توفر أسباب استمراره. فعباءة التاريخ تلبسها جماعتين من البشر ذوي حقوق متداخلة على قطعة جغرافية واحدة. فكيف لذلك أن لا يولد صراعا؟
كل طرف يملك مصادرا ضخمة يستخدمها خارج الأراضي المتنازع عليها فكيف للصراع أن يخدم ناره بنفسه؟
وقد وظف المتحاربون مظاهرا دينية تمثل وكأنها ساحة قتال ممانعة أي جيوش أجنبية من التدخل لوقف ذلك القتال، فكيف للصراع أن ينتهي؟
إن حل مشكلة السلام في الشرق الأوسط يكمن في التخلي عن الأسباب التي تغذي حرب لا نهاية لها.

التواريخ المتداخلة

تقرأ شعوب الشرق الأوسط، بالإضافة إلى الأشخاص المهتمين في كل مكان، كتب تاريخ مختلفة. وحتى هؤلاء الذين يقرأون من نفس الكتاب فإنهم يخرجون باستنتاجات مختلفة حول معنى الغموض الذي يطرحه المحررون الأذكياء لتجسير الملاحظات الهامشية لنص قديم. فلا يوجد هناك سجل للحقيقة التاريخية والحالية يحظى بالإجماع العام. وبدلاً من ذلك نجد أن مجموعات مختلفة من البشر تنظر على نفس البقعة الجغرافية وتردها إلى كتب الحقيقة الخاصة بهم و من ثم يرددوا بصوت عالي "يجب أن نقاتل من أجل ممتلكاتنا". فعندما نجد أن هناك قطعة جغرافية واحدة تنسب ملكيتها من خلال الكتب المختلفة إلى شعوب مختلفة، و عندما يقول محررو تلك الكتب أن "القوة تصنع الحق"، فإن النزاع يصبح امراً حتمياً لا يمكن تفاديه و ذلك ما كان عليه الحال منذ آلاف السنين.

تبرز مشكلة التواريخ المتعارضة لأن يد الوقت تكتب بدون إن تفكر في المستقبل. فشعوب جرفتها الأرض خارجها وأعادتها إليها، وشعوب منحت أفضل الأراضي ومن ثم دفعوا إلى حاشيتها، وشعوب منحت سلطانا فأظهرت تعصبا. لكن عندما يكتب الوقت بصورة انتقائية فإن كليشيهات الوقت لن تضيع أبداً. فمجرى الأحداث محفور في ميقات البشر وطوق الأخلاق الساكن في روح البشر يصرخ مطالباً بالعقلانية. ويصرخ الكتاب والسياسيون والقادة وعمامة الناس من أجل العدل. ولهذا تناضل الجماهير لكي تتحكم بيد الوقت والناس تقبض على رسغها ويدها وكتفها وتطالبها بان تكتب بشكل ينسجم مع كتب التاريخ.

لكن الوقت يضحك ويقول بينما يده تستمر بالخربشة وبشكل أوسع من قبل: إي كتاب تاريخ تتحدث عنه؟

ليس من المستحيل كتابة شيء يتماشى مع العديد من القصص المتصارعة التي كتبها على مدى قرون مؤلفون موهوبون إلا إنهم ليسوا ذوي بصيرة. وإن الله وحده يعلم الأما سيؤول الوقت بشكل نهائي، ومن المؤكد أن أنبياء الله أيضاً قد نقلوا لنا هذه الرسالة أيضاً. فالمعضلة هي نحن البشر سيئي الحظ الذين منحنا أشياء مشوشة بشكل فظيع.

الادعاءات المتضاربة حول السيادة

لن يكون هناك سلام طالما وجدت مشكلة السيادة على القدس والأراضي التي حولها والتي تظهر من كتب التاريخ المتضاربة. فمن المستحيل ان يقوم شخصان او اكثر بقيادة سيارة واحدة. وهذا هو لب صراع الشرق الاوسط: ان جزءاً من الارض – وهي الاراضي المحيطة بالقدس – هو موضع ادعاءات متصارعة على السيادة.

ان الادعاء الاسرائيلي بالسيادة على القدس له قوة القانون كما صار بتقسيم حدود اسرائيل عام 1948، وله ايضا ما يدعمه من قوة عسكرية متواجدة في الضفة الغربية وقطاع غزة، ويتمتع الادعاء الاسرائيلي ايضا بثقل التاريخ الاتجيلي وثقل قرن من التطور وبتعاطف عالمي لجهودها في تحقيق الامن. اما الادعاء الفلسطيني بالسيادة فهو ينبع من حقيقة الوجود التاريخي لهم على تلك الارض والذي يمتد الى قرون سلفت، اقدم بكثير من تفويضات الامم المتحدة. ويستند هذا الادعاء على الوجود القوي حاليا لعدة ملايين من الفلسطينيين داخل الاراضي المحتلة. كما يدعم ذلك ايضا القانون الدولي الحديث الذي يعترف بحق تقرير مصيرهم وتعاطف العالم معهم لمساعدتهم في تحقيق حريتهم في ظل حالة الحصار التي يعيشونها.

ان اساس مشكلة الشرق الاوسط هي وجود مجموعتين مختلفتين من البشر منحتا سيادة على جزء اقل او اكثر من ارض واحدة. وبامكان شخص ما ان يجادل في تفاصيل من هي الجهة التي لها الحق بالسيادة اكثر من غيرها. الا ان مثل تلك المجادلات لن تفضي ابدًا الى اقناع هؤلاء الذين يؤمنوا بالادعاء الاخر من السيادة. والبشر بطبيعتهم يتمسكون بقوة بما يؤمنوا به.

ومن بين تلك الادعاءات المتنافسة بتدفق الوقود الذي يبقى على نار الكره مشتعلة في الشرق الاوسط: فالسيادة تتضمن الحق باصدار القوانين وتنفيذها وهكذا فان سيادة اسرائيل على الارض ستؤدي الى اصدار قوانين تغيظ الفلسطينيين وكذلك الحال في المناطق التي يسيطر عليها الفلسطينيون، حيث ستؤدي افعال او اقوال الفلسطينيين الى اشعال النار في العواطف الاسرائيلية. وهكذا لا يوجد سيادة واحدة تتمتع بالاحترام والمشاركة من كلا الجانبين وبناء على ذلك تشتد المعركة بينهم باستمرار.

الاهام

ليس من المنطقي ان تضحى احد تفسيرات الواقع بنفسها لصالح تفسير اخر. كما ان الميمات* مثل الجينات يمكنها الاستمرار بشكل غير عادي. لا النشوء يستحسن زهر البنفسج المنكمش على نفسه ولا التاريخ يستحسن الثقافات المنزوية.

لكن الاسرائيليين والفلسطينيين ليسوا من النوع الخجول ولو كانوا كذلك فلن يكون هنالك نزاع في الشرق الاوسط. فبدلا من ذلك نحن نتكلم عن اناس عظام متشبثين بحقائق صعبة ومتضربة تنبثق من النص الغامض للتاريخ.

سيفشل التقسيم الجغرافي ايضا في حل جوهر المشكلة. واما النهج المتمثل بسيادتين (دولتين) تعيشان جنبا الى جنب وبتعايش سلمي فما هو الا وهم. وفي الحقيقة فان القدس

*الميمات: جمع ميم و هي فكرة يتم انتقالها من شخص الى اخر.

وضواحيها يشكلان بيئة واحدة لا يمكن تجزيئها ونسيجاً متشابكاً لمجتمع مهجن لا يمكن تحليل قواعده أي منهما. وفي مثل هذه المواقف فإن الكيان الأضعف يأخذ ما يمكن أخذه مدركاً أن ذلك يمنحه موطناً قدم لكي يأخذ أكثر في المرة القادمة، أما الكيان الأقوى فيربت على كتفيه معتقداً أن مشكلته قد حلت. لكن بدلاً من ذلك ستجد على الفور تقريباً أن خيوط ثوبها الذي حاكته خيوط سخيفة قد بدأت بالانحلال من قطبها الغير طبيعية.

وسيلقي الشباب من أبناء الدولة المقطعة الاوصال والمنهارة اقتصادياً باللوم على المشاكل التي خلفها التوزيع الجائر للحدود الجغرافية وسينتظروا حدوث حالة ائتياج لتغير حدودهم، وهذا ما يتوقع حدوثه كي يحصلوا على نتائج بدلاً من العمل ضمن مصادر هزيلة لمبدأ "هذه حدودك. اما ان تاخذها او تتركها"! وبهذا يكون الطرفان قد خسرا جيلاً جديداً بسبب الصراع.

ان مشكلة الشرق الاوسط هي تشابك تواريخ متضادة حول قطعة ارض واحدة. والآن وبوجود سلطة اسرائيلية تضع القوانين فانه يتحتم على الفلسطينيين القتال كي يقرروا مصيرهم. وبوجود شعبين متساويين في عدد السكان والصمود بكبرياء فانه يستحيل ان يدعن احدهما لسيطرة الاخر. كما ان الحل الشائع حالياً لهذه المشكلة وهو تحقيق سيادتين (دولتين) متجاورتين ما هو الا خرافة حيث ان طبيعة الارض الموجود لا تقبل الا بسيادة واحدة عليها. واية مراوغة حول هذه الحقيقة ستزول خلال فترة وجيزة. فدولة فلسطين مثلاً، والتي ستكون على شكل بانتوستانت ستكون دولة مختلفة اقتصادياً ومهانة سياسياً بسبب غطرسة الجار الاسرائيلي، وبعدها بسنتين ستندلع انتفاضة جديدة لكن هذه المرة ستكون انتفاضة اطول واقوى ومزودة بأسلحة توفرها لهم دولتهم المقطعة الاوصال.

هنالك مخرجاً من متاهة سياسات الشرق الاوسط المجنونة. الا اننا ينبغي علينا ان نكون مثل شخصية ايدون ابوت في رواية الارض المنبسطة، والذي نظر الى حل ثلاثي الابعاد لهروب. وبامكاننا نحن ايجاد الحل الدائم والذي يستجيب السلام والفخر للشرق الاوسط وذلك عن طريق التفكير من خارج صندوق الدولتين والشعبين على الارض المقدسة الواحدة. هذه هي بوابة النجاة الغير مرئية والتي سندخل اليها الان.

التدخل الأمريكي

بامكان أمريكا أن تحل عقدة السلام في الشرق الأوسط ولكن ليس عن طريق المساعدة العسكرية أو الرشاوى الاقتصادية أو الصور التذكارية لاجتماعات القمة، فلم تفلح أي من تلك الأدوات بالسابق ولا يوجد سبب لتوقع نجاحها في المستقبل ولم تتطرق أي واحدة من تلك الأدوات للسبب الرئيسي للمشكلة وهو وجود سيادتين متنافستين على ارض واحدة.

تستخدم القوة العسكرية لتحقيق إذعان ساحق. لكن عبر التاريخ لم تستطع أي إمبراطورية جبارة من إذعان اليهود أو الفلسطينيين. طبعاً قد ينحني هؤلاء لبعض الوقت كشجرة تنحني فطرياً لتجنب عاصفة قوية. ورغم ذلك لم تستطع أية عاصفة هوجاء من مسح الشجر عن الوجود. إن الشجر كالشعب المظلوم ينثر بذوره بعيداً ويعيد إطلاق جذوره ويزهر حالما تسنح له الفرصة. إن المساعدة العسكرية الأمريكية تستطيع أن تحدث تغييراً بان تزيل تهديداً سطحياً، لكن الطموح الفلسطيني على أية حال ليس طموحاً سطحياً. فـجذور الشعب الفلسطيني تمتد داخل الأرض بعمق كعمق السنوات التي عاشوها في أرضهم، وتقاس قوة جذورهم بعمق واتساع نوااميس حضارتهم، وتنتشر العديد من تقاليدهم لتبسط راحتها فوق كل شكل من أشكال الحياة.

أيضاً فإن الإغراءات المالية بتقديم المليارات العديدة لن تجدي في تحقيق تغيير دائم رغم أثرها على القادة وأصحاب رؤوس الأموال. بلاشك فإن المساعدات المالية هي المحرك الأساسي لدفع المبعوثين السياسيين ذوي الصلاحيات للتوقيع على اتفاقيات نبيلة. أما فيما يتعلق بعامّة الناس فإن الدولارات بأفضل حالتها ستكون شيئاً غير ملموساً وفي أسوأ حالاتها ستكون تسليمياً للدخول في اتفاق سيئ. فهل يدفع لك الجزار مالا لتأخذ قطعة من اللحم؟ بالطبع لا. فالجزار لا يدفع مالا إلا لمن يزيل له القمامة من محله.

هناك نظرية مضحكة تنتشر بين الدبلوماسيين وهي أن إزالة المشاكل السياسية تتم بإقناع القادة على أن يساوموا، ولقد نجحت هذه النظرية في عهد بسمارك عندما كان الملوك يحكمون بالملوك، أما في أيامنا هذه فإن ذلك يبدو مضحكاً نوعاً ما لأن الجماهير لم تعد تسلم ارادتها للملك. فاليوم وحينما يعقد زعيماً اتفاقاً مع زعيم آخر فإن كل منهما يتمنى تسويق الاتفاق ليرضي به الشعب. وقد ينجحون أحياناً، خاصة إذا تعلق الاتفاق بقضية نسيت ذات أهمية، مثل اتفاقية القيود المفروضة على انبعاثات البيوت الزجاجية خلال العشرين سنة القادمة. أما إذا تعلق الاتفاق بسيادة الشعب فإن تلك الأيام والتي كانت فيها مساومات القادة تعني الكثير للشعب الذي عرض مستقبله للخطر قد ولت منذ عهد بعيد. فالشعب الساخط سيستمر بالمطالبة بما يؤمن أنه الحق.

ولهذا فإنه ليس مستغرباً أن تفشل جميع القمم الدبلوماسية والرحلات الدبلوماسية المكوكية وروح كل ما تشاء أن تسمية دبلوماسية في تحقيق السلام في الشرق الأوسط. فتلك الجهود الدبلوماسية تتجاوز على جوهر المشكلة وهو وجود سيادتين متصارعتين على بقعة جغرافية واحدة. وبدلاً من حل المشكلة فإن تلك الجهود تسعى لإقناع القادة السياسيين لكل شعب للمساومة على نطاق سيادتهم. وحتى إذا وافق الزعماء فإن شعوبهم ترفض ذلك الاتفاق. فالشعب يشعر بالم الألف من عواقب بواطن الأمور لمحاولة إقحام سيادتين متنافستين داخل قطعة جغرافية واحدة. ويقوم القادة والدبلوماسيون بتبرير هذه النقاط الوعرة أما لانهم غير مهتمين بالتفاصيل وأما لعدم وجود وقت كافي لهم أو لشغفهم بتحقيق نجاح ظاهر.

والحقيقة هي اننا نعيش الان في عصر حقوق الانسان. كما ان القانون الدولي يتغير للتعرف على مكانة الافراد والجماعات الكبيرة.
فمصير الشعوب العظيمة لا يمكن مقياضته والتفاوض عليه بعد اليوم على النمط الذي اتبعته القوى الاوروبية بتقسيم افريقيا فيما بينها. وبالتالي وبينما نجد ان صور اجتماعات القمة هي محط اهتمام كبير لوسائل الاعلام. نجد ان تلك القمم قد فشلت بكل معنى الكلمة في التطرق الى المشاكل الرئيسية للشرق الاوسط.
ان أي حل يجب ان يكون منطقيا للسواد الاعظم من الشعبين الفلسطيني والاسرائيلي حتى نضمن نجاحه. ومن المستحيل ان ينجح مثل ذلك الحل اذا تم تقييده بحكومتين ذات سيادتين منفصلتين على قطعة ارض مغيرة.

ان امريكا لديها الحل لتقدمه مباشرة الى الشعبين الاسرائيلي والفلسطيني، هذا الحل يتطلب الشجاعة من جانب امريكا والدراسة الدقيقة من جانب الاسرائيليين والفلسطينيين. وبعد تلك الدراسة ستكون الفوائد جلية بحيث يطالب عامة الناس باعتماد هذا الحل. وفيما يلي اقدم لكم كيف ستقوم امريكا بالتوقف عن المساهمة بمشكلة الشرق الاوسط وتبدأ بتنفيذ حل تلك المشكلة:

* الاعلان بدعوة اسرائيل وفلسطين للانضمام الى الاتحاد الفدرالي العظيم باعتبارهما الولايتين 51 و 52.

* وضع شروط منطقية واعطائهما ضمانات ذات معنى لدخولهما الى الاتحاد الامريكي الذي سيبيد المخاوف والهموم الرئيسية لكل منهما.

* توجيه وزارة الخارجية الامريكية للعمل بعناية مع العالم العربي والاتحاد الاوروبي والاطراف المعنية الاخرى وبخاصة الامم المتحدة، وذلك لتصحيح المفاهيم الغير دقيقة بسرعة.

قد يقول البعض بان ذلك تدخلا امريكي كبيرا بل وكبيرا جدا في الشرق الاوسط. لكن في الحقيقة لا يوجد هنالك خيار لتقليل التدخل الامريكي، وانه وبفعل اهميتها الصادقة للمسيحيين واليهود والمسلمين في امريكا، وبفضل قيمة استراتيجيتها الجغرافية السياسية فان امريكا لا يمكن لها ان لا تتدخل. فتردها المتقيح يغذي الارهاب كما يغذي الجرح المفتوح البكتريا المسببة للمرض.

ان الشرق الاوسط وامريكا هي مثل اب طاعن بالسن وابنه. وان عدم التدخل هو عبارة عن خيار زائف، لان الابن البار لا يمكنه الا الاهتمام بصحة ابويه. وحتى لو تحسنت صحة الابوين لبرهة من الزمن فان عواطف الابن تتحرك فور تعرض الاب لوعكة صحية ثانية. فمن ينكر ان الشئ الصواب الذي يجب فعله، عمليا، هو احضار الاب/ الام الطاعن بالسن للعيش في بيت الابن؟ ان الصحة في مثل هذه المواقف غالبا ما تعود الى سابق عهدها ولربما يعمر الاب لسنوات كثيرة من المرح المتبادل عبر الرعاية والاهتمام الجيدين.

خلاصة القول، ان المشكلة ليست فيما اذا كان يجب او لا يجب على امريكا التدخل بالشرق الاوسط. بل المشكلة هي كيف تتدخل. فامريكا متدخلة في الشرق الاوسط بصورة حتمية لا يمكن تجنبها. وقد كان تدخلها لحد الان ذا نية حسنة ولكنه بالكامل مختل وظيفيا. حيث ان الاسلحة الامريكية المبيعة لاسرائيل تستخدم داخل الحدود الفلسطينية (ضد الفلسطينيين) اكثر مما تستخدم ضد الجيوش الاجنية. في حين نرى ان وميض المساعدات المالية الامريكية يتلألأ في عيون قادة دول الشرق الاوسط لتحجب عنهم رؤية المشاكل الاساسية. فالدبلوماسية الامريكية تقدم تسليمة عظيمة الا انها مثل افيون وسائل الاعلام والتي بمجرد ان يزول سحرها تجد جوع سياستها الواقعية يصب غضبه بعنف اكثر من أي وقت مضى.

لقد أن الاوان بعد 50 سنة من البدايات الخاطئة لايجاد شكل جديد للتدخل الامريكي، تدخلا يعالج بنجاح المشكلة الاساسية المتمثلة بوجود سيادتين على منطقة جغرافية واحدة. وسنتحول الى توضيح هذا الحل في الصفحات المقبلة من هذا الكتاب.

أثار الفشل

تخيل ان يستمر الوضع الموجود الان في الشرق الاوسط لخمسين سنة قادمة! ماذا سيحدث؟ ان اسرائيل تقوم اليوم وبدون تفكير بانشاء جدار فاصل حولها، وفي غضون عقد او عقدين من الزمن سيظهر خطر هذا الجدار وستقل في الوقت نفسه الحاجة الى العمال الفلسطينيين بسبب لجوء الإسرائيليين إلى الأتمتة*. لكن حينها ماذا سيكون رد الفعل عندما يصبح الارهاب امرا شائعا وتزداد ضراوته؟ بالطبع سيصبح الجدار الغير منطقي مقبولا من الجميع وهذا يعني طرد الفلسطينيين إلى شرقي نهر الأردن وسيتم النظر إلى الدولة اليهودية على انها الدولة الامنة الوحيدة.

بالمحصلة سيضطر العرب للتدخل عسكريا لمنع هذه الوحشية الاسرائيلية ولكنهم حتما سيهزون ويسيحون بالتالي للضغط على أمريكا و أوروبا اقتصاديا إلا أن هذا الضغط أيضا لن يكون ذا جدوى في ظل الاقتصاد التكنولوجي المتقدم. إن تراكم الإهانات الناجمة عن طرد السكان من بلدهم و الهزيمة العسكرية والعجز الاقتصادي كلها عوامل ستغذي جهود حرب الدمار، وسيقوم الرجال والنساء الفاقدين للأمل بمسح إسرائيل عن الوجود والى الأبد مستخدمينا لأسلحة النووية أو البايولوجية المتوفرة في السوق السوداء، وقد ينجحون بذلك برغم فشل كل من حاول قبلهم فعل الشيء نفسه. وفي غضون عقد أو اثنين سيصبح الموت الجماعي مثل التكنولوجيا المتنقلة. وستنتقل الحرب المروعة الى أوروبا وامريكا أيضا

*الاتمته: تقنية تجعل من الشيء يعمل اوتوماتيكيا

، الى باريس ولندن وواشنطن، فاذا كان بالامكان شل حركة نيويورك، كما حدث في 11 سبتمبر 2001، فانه لا يوجد مكان بمأمن من الموت وابعاد كبيرة ولفترة تستمر لعقود من الزمن. فعندما نفشل في وقف الرمال المتحركة لسياسة الشرق الاوسط فاننا نضمن ان هؤلاء القابعين في عمق الوحل، أي الفلسطينيين، سوف يسحبون العديد من غيرهم الى قاع الجحيم.

من الواضح ان الفشل ليس خيارا. كما ان احد تعريفات حماقة هي الاستمرار بفعل الشيء نفسه وتوقع حدوث نتيجة مختلفة، كالمجنون الذي يرطم راسه بالحائط حتى يخرج له سحرا. فلقد فشلت المساعدات العسكرية والمالية والدبلوماسية جميعها وبشكل متواصل على مدار عشرات السنين. فالحل المتمثل بدولتين على ارض جغرافية واحدة هو عبارة عن خدعة نجح تحقيقها على الورق ولم تنجح ابدا على ارض الواقع رغم كل محاولات التزييق والتجميل.

وانه لوقت مناسب الان للاعتراف بفشل الطرق السابقة لكن لا للاستسلام، ان الاستسلام هو فشل دائم وهو ليس بالخيار ونتائجه مرعبة جدا. لكن هنالك طريقة جديدة وهي حل منتظم للمشكلة التي تكمن بدولتين ذات سيادتين فوق ارض واحدة. ونستطيع الان تقديم اساسيات هذا الحل.

الحل

" إن الاكتشاف يتكون من رؤية ما يراه كل شخص و التفكير بما لم يفكر به احد "

من اقوال فون جورجري

يتكون العلم الأمريكي حاليا من خمسين نجمة. وقد تم تغيير العلم 57 مرة منذ عام 1777 وهو العام الذي تم فيه اعتماد 13 نجمة للعلم رسميا لتمثيل الولايات الثلاثة عشرة التي تكونت منها الولايات المتحدة الأمريكية. لكن المبدأ كان واحدا دائما وهو إضافة نجمة إلى العلم كلما أضيفت ولاية جديدة للاتحاد الأمريكي. و لا توجد أية نجمة في العلم اكبر من غيرها أو لها لون يميزها عن النجمات الأخرى، و لم يتم تفضيل نجمة في مكان وضعها داخل العلم وهذا يعكس الالتزام الأمريكي بالمساواة بين الولايات.

لقد عنونت كتابيا هذا بنجمتين للسلام لان ذلك ما أعنيه بالتأكيد وهو دعوة إسرائيل وفلسطين للانضمام إلى الولايات المتحدة كولايتين متساويتين. وبهذا سيتم تغيير كل علم أمريكي ليضم نجمتين جديدتين تمثلان إسرائيل وفلسطين، وما هذا الجهد اللوجستيكي الاثنا قليلا ندفعه لشرف الترحيب بانضمام الأرض المقدسة إلى الولايات المتحدة الأمريكية: فكل قطبة في العلم ستعلن انه قد تم تحقيق السلام بقبول الاسرائيليين والفلسطينيين كمواطنين أمريكيين و بالترحيب بأراضيهم المتساوية في الحقوق والمنفصلة عن بعضها كولايتين أمريكيتين.

لقد مرت 44 سنة على إضافة هاواي إلى العلم الأمريكي و ان ذلك ليس با لفترة الطويلة لنا لنقوم بنفس الإجراءات التي اتبعناها لضم هاواي كي نقوم بضم إسرائيل وفلسطين. حتى إن انضمام ألاسكا للاتحاد الأمريكي في عام 1959 كان قد جاء بعد 47 عاما من انضمام نيو مكسيكو التي انضمت في عام 1912. و قد حان الوقت الآن لإضافة نجمتين إلى العلم من اجل تحقيق السلام.

الولاية الأمريكية

إن أمريكا بلد فريد من نوعه، فلا يوجد بلد في العلم يتكون من عدد هائل وفريد من الأراضي التي صوتت طواعية لأجل التخلي عن سيادتها كي تصبح جزءا من السيادة الأمريكية الأكبر. وقد منع هذا الابتكار السياسي من اندلاع صراع عنيف ومحتمل بين الأهالي الذين قطنوا تخوم أمريكا،

وقد أدت المرة الوحيدة التي حاولت فيها ولايتين السيطرة على ارض واحدة إلى نشوب حرب أهلية أمريكية.

لكن أليس الحال الآن بين إسرائيل وفلسطين هو نفس الحال الذي كان بين الجنوب والشمال إبان الحرب الأهلية الأمريكية وهو وجود سيادتين مفروضتين بقوة على وحدة جغرافية متكاملة؟ ألا تعد المعارك المتواصلة بين الاسرائيليين والفلسطينيين حربا أهلية؟ بالرغم من عدم امكانية حل معضلة هذه الحرب الأهلية عبر انضمام الشرق الأوسط ككل إلى أمريكا – كونه لا يوجد كيان واحد لكل تلك الدول- إلا انه بالامكان إنهاء تلك الحرب وذلك بإضافة إسرائيل وفلسطين كولايتين إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد تنبأ الأجداد المؤسسون للجمهورية الأمريكية بالفوائد التي سيجنوها بنمو بلدهم عبر الانضمام التطوعي للاتحاد، وهكذا فإن نص المادة الرابعة من الفصل الثالث من الدستور الأمريكي يقول ما هو آت: "لكونغرس الحق بإضافة ولاية أخرى للاتحاد وذلك عبر التصويت بالأغلبية". وقد اعتاد الكونغرس الأمريكي على التصويت بالأغلبية بعد أن يتقدم القادة والممثلون المنتخبون لتلك الدول أو المقاطعات بطلب للموافقة على انضمامهم إلى الإتحاد الأمريكي. وخلال مضي أكثر من 200 عام على تبني هذا القرار لم يرفض الكونغرس طلبا بالانضمام إلا مرة واحدة.¹

با مكان إسرائيل وفلسطين أن تصبحا ولايتين أمريكيتين بسهولة وذلك بان يتقدم ممثلا البلدين المنتخبين بطلب إلى الكونغرس لانضمام بلديهما إلى الإتحاد الأمريكي ومن المؤكد أن يأتي هذا الإجراء بعد عقد استفتاء شعبي ومؤتمرات حزبية وجهود تثقيفية مكثفة في تلك الدول. ويجب أن يقدم طلب الانضمام إلى رئيس مجلس النواب الأمريكي، وقد يأتي في الطلب، على سبيل المثال بعضا مما يلي:

"نتقدم نحن ممثلي شعب (فلسطين) / (اسرائيل) بانضمام بلدنا إلى الولايات المتحدة الأمريكية "

"نتفهم واجبات الدولة الأمريكية ومواطنتها، وعليه فإننا نشهد باستعدادنا للوفاء بتلك الواجبات "

" مرفقين بذلك نسخة من دستور دولتنا بحيث تتماشى كليا مع الدستور الاتحادي الأمريكي "

1 في عام 1993، رفض مجلس النواب الامريكي طلبا تقدمت به مقاطعة كولومبيا(العاصمة الامريكية) كي تصبح ولاية قائمة بذاتها. و على اية حال فقد منح التعديل الثالث و العشرون للدستور الامريكي عام 1961 سكان المقاطعة 3 دوائر للانتخابات الرئاسية. ويعرض الفصل الثالث من هذا الكتاب مزيدا من المناقشات حول اثر خطة النجمتين على دوائر الانتخابات الرئاسية.

عبر تلك الكلمات يبحر الفلسطينيون والاسرائيليون بسفينة خلاصهم. وبدون ريب سيتم الترحيب بالموافقة على انضمامهم، وسيرحب الكونغرس الأمريكي ترحيبا حارا على شكل قرار مشترك محددًا بشروط و ضمانات أساسية كونه بذلك ستحل المشكلة العسيرة للشؤون الخارجية الأمريكية.

وبجرة قلم سيتم ترسيم الحدود بينهما بشكل نهائي بالرغم من أن تلك الحدود ستفقد الكثير من أهميتها، حيث سيتمكن الناس من عبورها بحرية. وسيتم تعديل مجلسي الشيوخ والنواب الأمريكي ليضم أعضاء منتخبين لولايتي اسرائيل وفلسطين الجديتين. ولربما تتاح الفرصة للممثلين الحاليين لفلسطين واسرائيل لاعادة انتخابهم كمشرعين للولايتين الجديتين. كما سيتم اعادة تشكيل قوات الدفاع الاسرائيلية والفلسطينية ليم دمجهما مع وحدات الحرس الوطني الامريكي التي يتم ادارتها اتحاديا او ضمهما الى الخدمات المسلحة الاتحادية. وستعم قوانين الحقوق المدنية وعدم التمييز الامريكي وسيكون دور الجيش الامريكي القوي لضمان حفظ الامن والنظام للجمع. وهكذا سيتحقق السلام للمناطق المحيطة بالقدس بعد طول انتظار.

الحدود القانونية

تدور اغلب الخلافات غي الشرق الاوسط هذه الايام حول مسألة الحدود. والسؤال الآن هو كيف سيتم حل مشكلة الحدود ضمن سياق الولاية الامريكية ؟ في الحقيقة لقد حل الاسرائيليون والفلسطينيون هذا السؤال بفضل الارشاد الالهي. ولكن وكما سيظهر فيما بعد فان حلهم لم يكن ذا معنى ضمن سياق السيادة على الارض (دولة اسرائيلية واخرى فلسطينية)، الا انه سيكون حلا عقلايا تاما اذا طبق على اساس ولايتين ضمن سيادة واحدة قوية كالولايات المتحدة الامريكية.

لقد عبرت اسرائيل ذات مرة عن رضاها لتقسيم الحدود التي فرضتها الأمم المتحدة عام 1948، الا ان العرب لم يرضوا بذلك ابدا وتلاشى رضا الاسرائيليين بسرعة بعد الحروب التي خاضوها ضد سوريا والاردن ومصر. ومع ذلك فان دعائم السياسة الخارجية الاسرائيلية كانت دائما تقضي باستعداد اسرائيل لمبادلة الاراضي التي احتلتها بعد عام 1948 بالسلام والانسجام خاصة وان اسرائيل قد كررت استعدادها للعودة الى حدود ما قبل عام 1967 (وهي الحدود التي رسمتها هدنة عام 1949) اذا ضمن لها ذلك الامن والتطبيع الكامل: وبالفعل فقد اعادت اسرائيل اكبر ارض احتلتها وهي سيناء بعد ان وقع انور السادات ومناحيم بيغن على معاهدة السلام، فقد حفظت الامم المتحدة أساس السلام عبر قرار مجلس الامم رقم 242 القاضي بانسحاب اسرائيل الى ما قبل عام 1967 (أي حدود هدنة عام 1949) على ان تحترم كل دولة من دول المنطقة وحدة اراضي الدول الاخرى.²

2- لقد اعتمد قرار الامم المتحدة رقم 545 التغييرات في حدود اسرائيل وفلسطين والتي حدثت بعد عام 1948 وبعبارة اخرى لقد استبدلت الحدود التي رسمتها الجمعية العمومية للامم المتحدة عبر

وقد قبلت القيادة الفلسطينية الان بحدود هدنة عام 1949 على انها حدودها مع اسرائيل.³

لم تشعر اسرائيل مطلقا بالسلام ولانسجام الذي ترغب فيه، وبالتالي لم تكن مستعدة للعودة الى حدود ما قبل عام 1967. فعل سبيل المثال: ان عدم استعداد اسرائيل لاعادة مرتفعات الجولان لسوريا هو بسبب خوفها من اتخاذ السوريين لهضبة الجولان كمنطقة لقصف اسرائيل. وان عدم استعداد اسرائيل لاعادة القدس الشرقية هو بسبب خوفها من ان يؤدي ذلك الى منع اليهود من العبادة داخل المناطق المقدسة لهم.

اما الآن ومع خطة النجمتين فان اسرائيل ستضمن اخيرا الامن والانسجام. فكجزء من الولايات المتحدة لن يكون هنالك خطرا من مهاجمة سوريا او الاردن او مصر لاسرائيل. وباعتبار الاسرائيليين مواطنين امريكيين سوف لن يكون هنالك خوف من منعهم من السفر الى القدس الشرقية او الى أي جزء من امريكا بما في ذلك أي مكان في فلسطين. وهكذا ستوافق اسرائيل على التخلي عن بعض الحدود لصالح جارتها ولاية فلسطين، ولكونها جزءا من الولايات الامريكية فانه لا يمكن لاي منهما الاغارة على الاخرى. ان ولاية فلسطين وكجزء من الولايات المتحدة والتي تتكون من المناطق التي كانت خاضعة للاردن سابقا غربي نهر الاردن بالاضافة الى غزة لن تمثل تهديدا امنيا لاسرائيل بعد الآن. ولهذا السبب ستوافق اسرائيل على حدود هدنة عام 1948 والتي تقضي بتقسيم الحدود بينها وبين جارتها الامريكية ايضا ولاية فلسطينية.

من جهة أخرى وضمن سياق خطة النجمتين فانه لا يوجد سبب لان تعيد اسرائيل مرتفعات الجولان الى سوريا، فالفلسطينيون لا يسكنون تلك الاراضي السورية سابقا. وفيما اذا كان ينبغي

قرار 181 والقاضي بفصل اسرائيل وفلسطين عن الانتداب البريطاني للمنطقة بحدود ما قبل عام 1967 وهي نفس الحدود التي رسمتها هدنة عام 1949. ومع ذلك فان ضبابية الوقت تمثل سبب الدور الذي تلعبه الامم المتحدة في خطة النجمتين كما سيتضح ذلك في الفصل التاسع من هذا الكتاب

3- يمنح قرار الهدنة لعام 1949 السلطة الفلسطينية ما يقارب ال 5690 كيلومترا مربعا من الضفة الغربية و 265 كيلومتر مربع من قطاع غزة. بينما يمنح اسرائيل ما يقارب ال 20.770 كيلومتر مربعا. وبالمقاربة مع قرار التقسيم للامم المتحدة عام 1947 فقد استلمت اسرائيل تقريبا 14.245 كيلومتر مربع واعطي الفلسطينيون 11.655 كيلومتر مربع لدولتهم المخطط انشائها. تلك الاراضي الفلسطينية تمثل الان 22% فقط من الارض الاسرائيلية-الفلسطينية. وهذا يفسر سبب تسمية الفلسطينيين للقرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة وما لحقه من الحرب الاسرائيلية عام 1949 بالنكبة. وما جعل الامور تسوء اكثر هو قيام الاردن ومصر مباشرة بعد قرار الهدنة بالسيطرة على ما تبقى من ال 22% (وهي الضفة الغربية وقطاع غزة) وهو الجزء الذي لم تحتله اسرائيل، تاركين الفلسطينيين بدون ارض لدولتهم على الاطلاق، على الرغم من منح الاردن جنسيات اردنية للفلسطينيين. وبعد احتلال اسرائيل لل 22% المتبقية خلال حرب الايام الستة عام 1967 تخلى الاردن ومصر عن تلك المطالب للفلسطينيين.

اعادة الجولان الى سوريا ام لا فان ذلك يصبح موضوعا تبنت فيه الحكومة الامريكية كون فلسطين واسرائيل ولايتين امريكيتين. فقيام امريكا بشراء اراضي حدودية من المكسيك بعد انضمام تكساس الى امريكا يمثل وضعا مشابها لوضع الجولان، وسيكون هذا سابقة جيدة لحل قضية مرتفعات الجولان ايضا.

لقد اصبح وضع المستوطنات اليهودية في فلسطين الان جاهزا للحل تحت خطة النجمتين، حيث ستبقى المستوطنات كما هي عليه الان! بل و بلامكان بناء المزيد منها و لربما ايضا بناء مستوطنات فلسطينية في اسرائيل!. و بالطبع يجب احترام قوانين العقارات خلافا لما هو عليه الوضع الان. و سيتعزز هذا الوضع قانونيا تحت مظلة النظام القضائي الامريكي.

ليس هنالك علاقة في الولايات المتحدة تربط بين اعراق الناس ودياناتهم وبين المكان الذي يعيشون او يفلحون فيه. فعلى الرغم من ان غالبية سكان ولاية يوتا الامريكية هم من طائفة المورمن الا انه يجب احترام حقوق الديانات الاخرى للعيش و زراعة ارضهم فيها. وكذلك الامر نفسه للمورمن فهم مرحب بهم للعيش و الزراعة خارج ولاية يوتا. ولا يختلف هذا الوضع عن وضع المزارعين اليهود في الضفة الغربية، فسيكونوا سكانا في ولاية فلسطين ومواطنين امريكيين. ويجب على السلطات الفلسطينية احترام حقوقهم دون اختلاف عن الحقوق التي يتمتع بها السكان الاخرين.⁴ و اذا لم تحميهم شرطة فلسطين فان للحكومة الفدرالية الامريكية سلطة التدخل لحماية حقوق المستوطنين شريطة ان يكون امتلاكهم للمسكن قد تم وفقا للقانون. و ان أي عمل تمييزي يمارس ضدهم سوف يعد انتهاكا لدستور الولايات المتحدة الذي يتعهد بتوفير حماية متساوية للجميع.

ولنكن اكثر تحديدا، فربما يقال ان كون اسرائيل ولاية امريكية فلن يتطلب ذلك ان يكون لها ارضا اكثر من الاراضي التي احتلتها قبل عام 1967 وان فلسطين لن تحتاج ارضا اكثر من الاراضي التي احتلتها اسرائيل من الاردن عام 1967 والتي تخلى الاردن عنها لصالح قيام دولة فلسطينية في المستقبل. وذلك معناه ان المستوطنات الاسرائيلية والتي تشبه نمش الوجه وتنتشر كنقاط في وجه الضفة الغربية اليوم ستصبح جزءا من الولاية الفلسطينية الجديدة. ولن يكون هنالك حدودا تمنع الاسرائيليين من التحرك بين فلسطين واسرائيل.

4- في سابقة قانونية مماثلة حدثت في ولايات تم ضمها لامريكا، يقول القانون بانه يجب احترام ملكية الاراضي كما كانت عليها قبل الانضمام للولايات المتحدة، حتى وان تم الاستيلاء على تلك الاراضي بالحيلة والخداع. لذا يجب السماح للمستوطنين اليهود الذين يملكون سندات ملكية قانونية بالبقاء في اراضيهم في الضفة الغربية رغم انهم سيصبحوا مواطنين امريكيين بالطبع و مقيمين في ولاية فلسطينية بدلا من ولاية اسرائيل. وبلامكان رفع دعاوي قضائية امام المحاكم الفدرالية الامريكية ضد اسرائيل لمنحها مستندات ملكية غير شرعية. وقد ترغب الحكومة الامريكية بتحمل المسؤولية القانونية لاي ادعاءات تنتج عن ذلك كما حدث في الادعاءات التي رفعها سكان تكساس ضد المكسيك حين تم ضم تكساس الى امريكا. انظر في الفصل العاشر من هذا الكتاب.

هل يرغب اليهود المتدينون انشاء مستوطنة جديدة في فلسطين ؟
حسنا، لن يكون من الضروري بعد اليوم تحويل الامر الى حادثة دولية. ولن يكون من الضروري لهم بعد الان من الاحتلال وجعل الحكومة الاسرائيلية تتظاهر بالعماء عن افعالهم والنمو بذريعة غير شرعية كريةة. فكما هو الحال بين مشتري الارض وبائعيها في أي جزء من الولايات المتحدة، سيكون كل ما يحتاج اليه المستوطنون هو ببساطة ان يتوصلوا الى اتفاق مشترك ومقبول مع البائعين، وعندما يتم انتهاء عملية البيع والشراء حسب الاصول سيكون بإمكانهم اقامة مستوطنتهم. ومن جهة اخرى، لن يكون بالإمكان بعد الان النجاح بجرف حقوق اراضي الفلسطينيين باستخدام الذرائع القانونية. و باعتبار فلسطين جزءا من الولايات المتحدة، لن يكون لدى مالك الارض الفلسطيني المضطهد محاكما فلسطينية فقط ليلجأ اليها، بل سيكون بإمكانه الاستئناف ايضا عبر المحاكم الامريكية ليمنع أي عمل عدواني ضد ممتلكاته.

دستور الولاية

هنالك اجراءات معينة تتم لانضمام ارض الى الدولة الامريكية، وذلك يتضمن عادة على 3 نقاط:

- 1- تقديم طلب من تلك المقاطعة او الجمهورية للانضمام كولاية امريكية.
- 2- قيام الرئيس الامريكي والكونغرس بتفويض سكان تلك المقاطعة او الجمهورية لاعداد مسودة دستور لهم.
- 3- موافقة مجلسي النواب والشيوخ الامريكي على الدستور الجديد.

تلك هي الاجراءات بالضبط التي ينبغي على الاسرائيليين والفلسطينيين اتباعها. ولكن من الضروري للهيئة التشريعية في كلا الجانبين صياغة مسودة جديدة لدستورهم تتماشى مع الدستور الامريكي.

هنالك اسباب قانونية وعملية لحاجة الاسرائيليين والفلسطينيين لاعداد دستور لولايتيهما الامريكيتين، اصف الى ذلك ان اعداد مسودة للدستور وتقديمها يظهر بجلاء نية الشعب ليصبح جزءا من الولايات المتحدة.

من وجهة نظر قانونية فان المادة الرابعة من الفصل الرابع من الدستور الامريكي تقول ان ضمان تمتع كافة الولايات بحكومات منتخبة ديموقراطية هو التزام فدرالي. ولكي يضمن الكونغرس احترام هذا الالتزام يجب تقديم الولاية لدستورها الديموقراطي منذ اليوم الاول لانضمامها للاتحاد الامريكي.

عمليا، ان السبب الوجيه لتقديم مسودة دستور هو انه بعد قبول انضمام تلك الولاية ستكون المسودة بمثابة مرجع يرجع اليه لمعرفة ما هو مسموح في تلك الولاية. فبدون وجود مسودة دستور لن يستطيع الكونغرس بأية طريقة التاكيد فيما إذا كانت القوانين المذكورة في مسودة الدستور تنسجم مع تلك القوانين الموجودة في الدستور الامريكي ام لا.

لا يوجد لدى الاسرائيليين والفلسطينيين في هذا الوقت دستور وطني رسمي قائم. فاسرائيل اتبعت الطريقة البريطانية باستخدام سلسلة وثائق قانونية اساسية تعمل معا كدستور قائم فعليا.⁵ اما الدستور الفلسطيني فهو على صيغة مسودة مستمدة من تغذية مرتجة لخبرة قانونية. ولهذا لا داعي في كلتا الحالتين للبدأ من نقطة الصفر: فكل ما يحتاجه الامر هو تعديل الوثائق الموجودة لديهم بحيث تنسجم مع ما يتوقعه المرء من الدستور الامريكي. وهنا بعض الامثلة لانواع التغييرات التي يحتاج الي تعديلها:

* يجب تغيير مقدمة الدستور لتعكس التحول الى ولاية امريكية واسباب ذلك التحول.

* يجب تغيير بعض المصطلحات مثل: رئيس، رئيس وزراء، كنيسة او مجلس وطني بحيث تصبح اكثر ملائمة لالقب الولاية مثل، حاكم، الهيئة التشريعية للولاية وما يكافئها من مصطلحات باللغة العربية والعبرية.

* يجب اضافة السلطات التي لا تتماشى مع الدستور الامريكي مثل جباية الضرائب والواردات وصك العملة والدفاع الوطني.

* يجب اضافة السلطات التالية وكما هي موجودة في الدستور الامريكي: مثل انتخاب عضوين لمجلس الشيوخ وتخصيص مناطق انتخابية للكونغرس.

* يجب تجنب ذكر الفقرات التي لا تتماشى مع الدستور الامريكي مثل تدخل الدولة في الدين.

* يجب اضافة العديد من الحقوق مثل توسيع الحماية الخصوصية.

لا يوجد من شك بان تعديل الوثائق الدستورية الاولية الاسرائيلية والفلسطينية لتصبح دستورا لولاية امريكية هو عمل كبير. ومع ذلك لن يكون هذا اصعب من عملية صياغة دستور سياسي أصلي لدولة قائمة بذاتها.

⁵ - يرفض بعض اليهود المتدينين فكرة وجود دستور علماني للدولة اليهودية لانهم يؤمنون بان الكتاب المقدس وحده هو دستور كل فرد. وكذلك الحال بالنسبة لصياغة دستور فلسطيني فهناك توتر بين اعطاء موضع مميز للاسلام في الدستور وبين تناقض ذلك الوضع مع الاحكام العلمانية. ومع ذلك فان خطة النجمتين قد اوجدت حلا لتلك الاعتراضات. فحيث ان كلا الدولتين قد لا تتدخل في حرية ممارسة الدين، لن يكون هنالك صراعا بين دستور علماني تالكامل وبين فصل المواطنين وواجباتهم تجاه ديانتهم

ان الدستور الامريكى، وهو بالمناسبة اقدم دستور مكتوب لا يزال على قيد الحياة، يعتبر مرشدا واضحا ومحددا⁶. ولحسن الحظ فهناك علماء قانون اسرائيليين وفلسطينيين ذوي كفاءة عالية والذين بإمكانهم اعداد مسودة للدستور. وهناك ايضا برامج كمبيوتر للمقارنة بين دستور كل ولاية من الولايات الخمسين وهذا ما سيوفر للاسرائيليين والفلسطينيين امكانية اختيار واسعة للاحكام الجاهزة في كل دستور.

واني لاتخيل ان مراحل تطوير الدستور ستتم منطقيا كالاتي:

أولا، سيدعو رئيس الولايات المتحدة رسميا كلا من اسرائيل وفلسطين لتقديم مسودة دستور بلديهما كطلب للانضمام كولايتين امريكيتين. وبعد الحاح من الرئيس الامريكى ستكرر هذه الدعوة عبر قرار من الكونغرس وبتشجيع من وزارة الخارجية.

ثانيا، ستستجيب السلطات الحكومية الاسرائيلية والفلسطينية للدعوة الامريكى وذلك باتخاذها لاجراءات المتوازية التالية:

أ- عقد نقاش وطني يمتد لسنة حول محاسن ومساوئ الانضمام للولايات المتحدة الامريكى و يبلغ ذلك النقاش ذروته باجراء استفتاء شعبي.

ب- المباشرة باجراء تمرين على صياغة مسودة الدستور تمتد لسنة واحدة وذلك لتحديد النقاط العالقة والقضايا الشائكة بشكل واضح. وكجزء من هذا التمرين تقوم لجنة ثلاثية امريكى - اسرائيلية- فلسطينية بتقديم ارشادات مستمرة لتخطي اية معضلة تواجه احكام الدستور.

أخيرا، وعلى فرض موافقة الراي العام في فلسطين و اسرائيل على قرار الانضمام، يقوم المشرعون والمدراء التنفيذيون في كلا البلدين بتقديم الدستور الذي تم اعداده جيدا الى الكونغريس الامريكى ليتم الموافقة عليه. واذا تم اتباع الخطوات السابقة سوف لن يكون هنالك اية مفاجآت وسيتم التصويت لصالح انضمامهما بكل يسر.

الأعلام

6- ان المفتاح الرئيسي لبقاء الدستور الامريكى حيا الى هذا اليوم هو مرونته، و كما قال القاضي ثورجود مارشال ذات مرة: "لكي تدرك طبيعة الدستور المتطورة يجب علينا ان ننظر فقط الى اول كلمتين في مقدمة الدستور و التي تقول "نحن الشعب". فعندما استخدم اباؤنا المؤسسون هذه الجملة عام 1787 لم يدر في خلداهم اغلبية مواطني امريكا.....لم يتخيلوا ان الوثيقة التي اعدوها سيتم تفسيرها عبر محكمة عليا كانت قد عينت امراة من سلالة عبد افريقي.

ان قضية الأعلام هي قضية مهمة، فالصورة تغني عن ألف الكلمة.
و تغيير العلم الأمريكي هو امر مقضي القدر كالاتي:
نجمتين بيضانتين تضافان الى الجزء العلوي الأزرق على يسار العلم الأمريكي. وسيقوم خبراء
الجرافيك بتحديد النموذج الافضل للعلم بنجماته ال52. لكن ماذا بالنسبة للعلم الاسرائيلي والعلم
الفلسطيني؟

اعتقد انه لن يكون من الصواب ان يطلب من الاسرائيليين والفلسطينيين تغيير اعلامهم
للاتضمام الى الولايات المتحدة. وكحالة مشابهة لذلك، فقد حكمت المحكمة العليا الامريكية عام
1911 بعد م امكانية الكونغريس اشتراط موقع عاصمة ولاية او كلاهما كشرط لضمها الى الاتحاد
الامريكي. فقد قضت المحكمة بانه استنادا الى الحقوق المتساوية للولايات المنضمة للاتحاد فانه لا
يجوز تطبيق شرط على ولاية دون الولايات الاخرى. وكون الكونغرس لم يحكم ابدا في قضية علم
اية ولاية ، لذا سيكون من غير الملائم ان يحكم بتغيير علم اسرائيل وفلسطين.

قد يلاحظ بان العلم الفلسطيني⁷ يظهر غير ديني مقارنة بالعلم الاسرائيلي الذي يظهر بشكل
ديني صارخ بوجود نجمة داود الزرقاء الكبيرة عليه، لكن ألا يتعارض ذلك مع الحظر الامريكي
لدين الولاية ؟ بالطبع لا.

ان نجمة داود ذات الاضلاع الستة هي بالتأكيد شعار اليهود. وفي الحقيقة انها رمز علماني
(لا ديني) يصبغه بعض الناس بالمغزي الديني. وكذلك الامر بالنسبة لشجرة عيد الميلاد عند
المسيحيين حيث تعني الشجرة ايضا عطلة الشتاء لبعض الناس الا ان ذلك المعنى يختلط بمفهوم
بيت لحم لمعنى الشجرة. وقد يثير الهلال في ذهن البعض صورة الافكار الفلكية ولكنه ايضا قد يذكر
احدهم بالصلوات الخمسة. فالفكرة هنا هو ان معاني الرموز هي معاني اطلقها الناس على تلك
الرموز.

هنالك بعض الرموز التي تثير صورتها ومعانيها اشمزاز كل انسان كالصليب المعقوف
(رمز النازية). الا ان مثل هذه الرموز تغيب كليا عن جميع اعلام الولايات المتحدة. اما الرموز التي
تحمل عواطف ايجابية فلا يجب حظرها حتى وان كانت تحمل معاني مزدوجة في شريعة الدين.

هنالك الكثير من الفلسطينيين الذين يذكرهم العلم الاسرائيلي بالذكريات المؤلمة. وكذلك الحال
بالنسبة للعديد من الاسرائيليين الذين لا يستطيعون هضم صورة العلم الفلسطيني معلقة داخل حجرة
طعامهم. الا ان ردود الافعال تلك لا تعتبر اسبابا لاعاقبة استخدام رمز يرحب به بالاجماع داخل

7- تم اعتماد العلم الفلسطيني رسميا في ايلول من عام 1948 خلال اجتماع المجلس الوطني
الفلسطيني في غزة وهو نفس علم الثورة العربية الكبرى في عام 1916

الولاية التي جاء منها. فعلى الرغم من مرور ما يقارب 150 عاما على الحرب الاهلية الامريكية، لاتزال الاشارات الخفية التي تحملها الرموز الكونفدرالية داخل اعلام بعض الولايات الجنوبية تفقد اعصاب الشماليين في الوقت الذي يتباها بها بعض الجنوبيين.

ان رمز نجمة داود يعمر معظم الاسرائيليين بكبرياء كبير لبقائهم على قيد الحياة بالرغم من حالة النزاع الساحق التي خاضوها. فهي ليست برسالة لاقامة دولة دينية وليست بوصفة لاقامة شعائر العبادة. فنجمة داود وببساطة هي طريقة اخرى لقول "لا تدس علي" ولها مكانة مناسبة بين النجمات ال 51 للجمهورية الممتدة.

اللغة

لايذكر الدستور الامريكي في أي جزء منه بان اللغة الانجليزية هي لغة الدولة. ومع ذلك تبدو اللغة الانجليزية على انها لغة الدولة. فعليا ان جميع الاجراءات الحكومية تتم مداولتها باللغة الانجليزية. اما اللغة الاسبانية واللغات الاخرى فلهم وجود متنامي في وسائل الاعلام والطلبات الحكومية والاشارات وملصقات الرعاية الصحية. ان ردود الافعال حول استخدام اللغة الانجليزية تظهر فقط حينما يتم تعليم الاطفال في المدارس الابتدائية بلغة ابائهم (أي بلغة ليست انجليزية) أو عندما يشعر اولئك الذين يتكلمون اللغة الانجليزية فقط بانهم يغرقون تحت مد وجزر متصاعد.

لم يكن هيرتزل مهتما باللغة الوطنية لاسرائيل، ولم يتوقع اعادة احياء اللغة العبرية وقد قادته نزعته للقول بان اللغة الوطنية هي اية لغة يتم استخدامها على نطاق واسع، وقد اشار الى سويسرا ليبرهن على ان وجود لغة واحدة ليس ضروريا لنجاح بلد نابض بالنشاط مثل سويسرا.

للامريكان سبب وجيه للطلب من المواطنين التحدث بالانجليزية، فاللغة المشتركة هي عامل مهم لبلد موحد. ومن جهة اخرى، فان الطلب من الامريكيين التحدث بالانجليزية يختلف عن امرهم بالتحدث فقط بالانجليزية. فهذا يقلل من حرية الفكر والتعبير ويضعف التعددية الثقافية. وحقيقة ان اللغة العبرية هي اللغة السائدة في اسرائيل وان اللغة العربية هي اللغة السائدة في فلسطين لا علاقة له بموضوع المواطنة الامريكية حيث ان اللغة الانجليزية هي ايضا لغة عالمية. وانه لشيئ حسن ان يتحدث المرء بلغتين.

و من العقلانية الطلب بأن يكون نص الدستور وكافة المعاملات الحكومية مكتوبة بالتساوي باللغتين الانجليزية والعبرية بالنسبة لاسرائيليين وباللغة الانجليزية والعربية بالنسبة للفلسطينيين. أما النسخة الاصلية من الدستور فيجب ان تكون باللغة الانجليزية لان المحكمة الامريكية التي تتحدث بالانجليزية ستقوم بترجمة الدستور من وقت لآخر. وانها لفكرة جيدة ان تكون المعاملات الحكومية ثنائية اللغة كي لا يشعر احد بانه قد تم تجاهله. وسيترتب عن ذلك بالطبع تكلفه اضافة الا ان التكلفة الاضافية لم تعق بلدا مثل كندا من جني ثروة غير اعتيادية باستخدامها لغتين رسميتين في آن واحد وهما الانجليزية والفرنسية.

سيكون من غير المنطقي ان تقودم باقي الولايات المتحدة بتقديم خدمات حكومية او غيرها باللغة العربية او العبرية. فلا يمكن تبرير النفقات الاضافية لباقي الولايات كونه لا يوجد الا عدد قليل ممن يتحدث العبرية والعربية خارج اسرائيل وفلسطين. اصف الى ذلك ان غالبية الفلسطينيين والاسرائيليين يفهمون اللغة الانجليزية. وايضا ان سمعة امريكا على انها امة مهاجرين معناه ان هنالك عدد كبير من اللغات التي يتحدث بها مواطنيها وسيكون من الصعب عمليا ان توفر لهم جميعا قنوات رسمية ثنائية اللغة. فخدمات اللغة الثنائية يكون لها معنى في المجتمعات التي تكتظ باناس لايتحدثون اللغة الانجليزية. ومن الامثلة على ذلك منطقة فينتام الصغيرة الموجودة في ولاية كاليفورنيا و المدينة الصينية داخل نيويورك وكذلك اجزاء من ولاية تكساس التي تتحدث باللغة الاسبانية، ونأمل عما قريب ان يكون هذا حال اسرائيل وفلسطين.

ان امريكا حاليا هي بلد اقلية والانجليزية هي لغتنا المشتركة. وتتغير الانجليزية طوال الوقت بقدم افواج جديدة من المهاجرين. ولن يقلل من مواطنتها الامريكية اضافة 6 ملايين اسرائيليين و3 ملايين فلسطينيين اغلبهم يتحدثون بلغتين.⁸ وبالفعل، تستوعب امريكا في كل عقد ما يقارب هذا الرقم من المهاجرين من امريكا اللاتينية و آسيا والغالبية العظمى منهم يتحدثون بلغة انجليزية تقل عما يتحدث به المواطن العادي الاسرائيلي والفلسطيني.

وفي غضون جيل او اثنين سنجد عمليا ان ذرية جميع هؤلاء المهاجرين يتحدثون باللغة الانجليزية. وهذا ما يوضح ان اللغة الانجليزية بوصفها لغة ثانية للاسرائيليين والفلسطينيين لن تحول دون عملية اندماجهم. وحقيقة الامر فان هاتين اللغتين القديمتين (العربية والعبرية) ستعملان على اثراء لغتنا الانجليزية بمصطلحاتهما الجميلة.

العواصم

دعنا نتحدث صراحة، لن ينتهي المطاف بالاسرائيليين والفلسطينيين وعلى المدى البعيد الا بالقدس كعاصمة. وحتى كتابة هذه السطور فان عاصمة الفلسطينيين الآن هي رام الله وذلك فقط

8- اللغة الانجليزية هي اللغة الثانية في كل من اسرائيل وفلسطين، وهي لغة مطلوبة في التعليم الثانوي والمستويات التعليمية العليا. ان 90% تقريبا من الاسرائيليين يتحدثون باللغة الانجليزية وكذلك الحال لغالبية الفلسطينيين، فالعديد من الفلسطينيين يتحدثون بثلاثة لغات وهي الانجليزية والعبرية والعربية، وذلك كي ينجحوا بمساعهم في الحياة العملية والمهنية.

بسبب رفض الاسرائيليين الصارم للتخلي عن السيادة على أي جزء من القدس.⁹ الا ان خطة النجمتين هي الطريقة العملية الوحيدة التي تسمح بأن تكون القدس عاصمة للاسرائيليين والفلسطينيين معا.

في عام 1948، كان هنالك مدينة القدس القديمة في القسم الشرقي وكان هنالك تطورات عمرانية جديدة في القسم الغربي من المدينة. وبينما اعتبر قرار التقسيم الصادر عن الامم المتحدة ان القدس مدينة دولية، فقد منح خط هدنة عام 1949 القدس الغربية للاسرائيليين ومنح القدس الشرقية للاردن. واعتبرت المنطقة المحيطة بجبل الزيتون منطقة منزوعة السلاح وتم تحديد مجموعة من المناطق الفاصلة (المحرمة).

لقد اصبحت القدس الغربية مدينة جديدة بناها الاسرائيليون على هيئة مدينة حضرية حديثة. اما المواقع الاسلامية والمسيحية واليهودية فتقع كلها على الاغلب في القدس الشرقية. ولقد قيد الاردن بشدة عملية الوصول الى المواقع اليهودية المقدسة. وخلال عام 1967 سيطر الاسرائيليون على القدس الشرقية بقتالهم من بيت لبيت ورجل لرجل. ومنذ ذلك الوقت اصبحت المباني والادارات للقدس الشرقية والغربية مندمجة بشكل متزايد.

ان العودة الى حدود ما قبل عام 1967، كما تدعو اليه خطة النجمتين، معناه ان القدس ستصبح مرة اخرى مدينتين، مدينة القدس الشرقية ومدينة القدس الغربية. ومع ذلك فان ما كان بالامس صعب المراس اصبح اليوم سهل المنال. فلن يكون بين شطري المدينة حدود لاجتيازها ولا خطوط حمراء ولا خضراء ولا سياج ولا جدار ولا أي نوع من العقبات. فالمادة الرابعة من الفصل الثاني من الدستور الامريكي تقول: "يتمتع المواطنين في كل ولاية بجميع المزايا والحصانات التي يتمتع بها المواطنون في العديد من الولايات". وهذا معناه انه لن تقدر اية ولاية على التدخل بحرية مرور الناس وبضائعهم عبر اراضيها. وبحسب خطة النجمتين، لن يكون هنالك اكثر من لافتة على الطريق لتشير بان الشخص قد عبر من القدس الشرقية الى القدس الغربية او العكس. وعلى الاغلب سيكون الناس مشغولون جدا عبر التحدث بهواتفهم النقالة ولن يلاحظوا حتى تلك الافتة.

هنالك سبب اخر يوضح ان الابواب والاسوار واية عقبات اخرى لن تعيق من حرية المرور بين القدس الشرقية، عاصمة فلسطين، والقدس الغربية، عاصمة اسرائيل. ف المادة الاولى من الفصل العاشر من الدستور الامريكي تحظر على اية ولاية ضبط عمليات الاستيراد والتصدير. وهكذا فلا يوجد أي اساس قانوني لاية ولاية امريكية للسيطرة على حركة المرور داخل او خارج حدودها. ورغم ان خطة النجمتين تجدد تقسيم القدس الى مدينتين، الا ان ذلك اجراء اكثر شكلية من كونه مادي. وسيكون هنالك عمدتين ومجلسين وادارتين للمدارس في القدس. وسيكون هنالك وظائف

9- تبنى الفلسطينيون رسميا القدس كعاصمة لهم ولاول مرة عندما اعلنوا استقلالهم في ايلول من عام 1949 خلال اجتماع المجلس الفلسطيني في غزة. وقد اعترفت مصر والجامعة العربية باستقلالهم بينما رعى الاردن اجتماعا اكبر للفلسطينيين فضلوا بموجبه الانضمام إلى الأردن.

بلدية عديدة في الجزء الشرقي والغربي من المدينة. ولكن لن يلحظ الزائر لمدينة القدس أي اختلاف فيها عما هي عليه الآن باستثناء التقليل الكبير للإجراءات الأمنية لمكافحة الإرهاب.

إن العامل المهم الآن هو وجود أملاك عقارية إسرائيلية ضخمة في القدس الشرقية، خاصة حول المقدسات اليهودية. لكن المادة الأولى من الفصل العاشر من الدستور الأمريكي تحظر على الولايات إلغاء العقود أو إبطال حجج الأراضي بعد وقوعها. لذا، فحتى وإن كانت القدس الشرقية تمثل عاصمة ولاية فلسطين الأمريكية سيبقى اليهود واثقين من مواصلة سيطرتهم على الأماكن اليهودية المقدسة وعلى أماكن سكنهم الممتدة على طول شوارع العاصمة القديمة.

وبالتبع سيخضع اليهود المقيمون في القدس الفلسطينية للقضاء والضرائب الفلسطينية. ولهذا فإن الضرائب التي سيدفعها اليهود عن العقارات التي يمتلكونها في القدس الشرقية والضفة الغربية ستعزز من سلطة الضرائب الفلسطينية. وعلى أية حال، يبدو أنه من العدل أن تلغى المناطق المحرمة التي حددتها هدنة عام 1949 لتصبح تابعة ضمن حدود ولاية فلسطين الجديدة كتعويض مقابل فقدان الفلسطينيين الكثير من عقاراتهم في القدس القديمة على يد من هم ليسوا فلسطينيين.

ومن خلال عضويتها في الولايات المتحدة، فإن خطة النجمتين تسمح للاسرائيليين الاحتفاظ بالسيادة على القدس وتمكن الفلسطينيين في الوقت نفسه من تحقيق سيادتهم على القدس أيضا. فلا توجد هناك أية خطة سلام أخرى للشرق الأوسط تقدم وسائل عملية لإرضاء إصرار كل من الاسرائيليين والفلسطينيين على الاحتفاظ بالقدس كعاصمة لهما.

قضايا نزع الأسلحة والسلاح النووي

إن أمريكا لا تسمح لولاياتها بالاحتفاظ بجيوش نظامية.¹⁰ وفيما يتعلق بإسرائيل فقد طورت جيشا ضخما لحاجتها إليه، ولذا فإن أي حل لازمه الشرق الأوسط يجب أن يعالج مصير هذا الجيش.

¹⁰— تمنع المادة الأولى من الفصل العاشر من الدستور الأمريكي الولايات من الاحتفاظ بقوات أو مركبات عسكرية أو التورط بحرب إلا إذا تعرضت للغزو الخارجي أو في حالة الخطر الذي لا يمكن تقاويه ولا يحتمل تأخير هـ.

* قوات الحرس الوطني: هي قوات تتواجد في كل ولاية أمريكية وتكون تابعة لتلك الولاية وجاهزة للاستخدام في حالة استدعائها من قبل الحكومة الفدرالية. إن أغلب مهام تلك القوات هي التدخل في الحالات الطارئة والمساعدة في عمليات الإنقاذ.

إن الإجابة على ذلك واضحة وصريحة وهي أن يعاد تكليف جيش الدفاع الإسرائيلي ليصبح فرقا عسكرية للحرس الوطني الأمريكي* في قاعدة إسرائيل وأيضا ليصبح من ضمن الفرق العسكرية المناسبة ضمن القوات الأمريكية.

إن إعادة تكليف الجيش ستمنح إسرائيل الراحة، ذلك إن انضمامها إلى الولايات المتحدة لن يؤدي إلى تخليها عن مصدر حاسم لها وهو قوة دفاعها الوطن. والذي استغرقها عقودا لإنشائه. إن الاختلاف الوحيد هو أن السيطرة على هذه القوة ستكون قد انتقلت من الحكومة الاسرائيلية إلى الحكومة الأمريكية.

فائدة أخرى ستعود على الاسرائيليين وهي أن اقتصادهم سيزدهر بعد أن يتخلص من العبء الكبير الناجم عن دعم الاتفاقات العسكرية، حيث يستهلك الإنفاق العسكري أكثر من عشر ما يدفعه الاسرائيليون من ضرائب.

ومن المكتسبات الاقتصادية الأخرى التي سيجنيها الاسرائيليون هي إنهم لن يخسروا بعد ذلك الجهود الإنتاجية لمعظم الشباب الإسرائيلي والتي تضيع خلال سنوات الخدمة الإجبارية. وستفتح جميع المنشآت العسكرية الأمريكية التطوعية (كالبحرية والوطنية والجيش وسلاح البحرية والقوة الجوية والمارينز) أبوابها لكل الاسرائيليين والفلسطينيين. وعلى أية حال فإن وجود 300 مليون شخص من سكان أمريكا يعتمد عليهم للتجنيد التطوعي سيغني عن الحاجة لوجود التجنيد الإجباري لدعم احتياجات إسرائيل العسكرية.

إن عملية ضم قوى الدفاع الإسرائيلي مع المؤسسة العسكرية الأمريكية تمنح فرصا وظيفية متطورة لذوي المهن في جيش الدفاع الإسرائيلي. وعلى الأرجح ستتم ترقية أصحاب المهارات العالية من الضباط الإسرائيليين بسرعة من خلال عملهم ضمن القوات المسلحة الأمريكية الأكثر ضخامة.

سيكون هنالك أسف أيضا يصاحب عملية دمج جيش الدفاع الإسرائيلي مع نظيره الأمريكي. فجيش الدفاع الإسرائيلي يقوم بدور حيوي في بناء الأمة في إسرائيل. فهو يساعد المهاجرين للتأقلم مع نمط الحياة الاسرائيلية. وفعلا يشكل المهاجرون، طبقا لإحصائيات عام 2002، ضعف نسبة الاسرائيليين المجندين في الجيش الإسرائيلي مقارنة بنسبة تمثيلهم ضمن المجموع الكلي لسكان إسرائيل. والسبب في ذلك هو استفادة عدد متزايد من الشباب المولود في إسرائيل من الإعفاءات العديدة التي تجنبهم الالتزام الكامل بثلاثة سنوات من واجب الخدمة الفعلي. والتي يتبعها قضاء شهر واحد من كل عام في خدمة الاحتياط التي تنتهي بوصول المجند إلى سن منتصف العمر.

يعتقد بشكل عام إن السبب وراء انخفاض نسبة الجنود الذين يكملون خدمتهم العسكرية في جيش الدفاع الإسرائيلي هو عدم رضاهم عن طريقة القمع التي يرتكبوها بحق سكان الضفة الغربية. وجوهريا، فإن جيش الدفاع الإسرائيلي وعبر تقيده للمدنيين الفلسطينيين يقدم صورة سلبية للمجندين الإسرائيليين. وهي "نحن ضدهم" والتي يفضل العديد من الاسرائيليين تجنبها.

هنالك طريقتان لتخفيف خسارة جيش الدفاع الإسرائيلي لعمله كمؤسسة وطنية. الطريقة الأولى: وكما ذكرت سابقا، نقل الكثير من جيش الدفاع الإسرائيلي إلى وحدات الحرس الوطني الأمريكي في قاعدة إسرائيل. فموقف الاسرائيليين يماثل موقف العديد من المستعمرات الـ 13 التي شكلت الولايات المتحدة حيث كان موقفهم معارضا لتخليهم عن كامل قواتهم المسلحة والتي توفر لهم أمنا في تناول اليد وتقاليد وتدريب على الرجولة. لذا فقد أصرت تلك المستعمرات على إصدار التعديل الثاني عشر للدستور الأمريكي والذي سمح بإنشاء قوات حرس وطني متمركزة في كل ولاية شريطة إن تكون تلك القوات متوفرة دائما لتلبية احتياجات الجيش إذا دعت الحاجة لذلك. إن الغرض من إنشاء الحرس الوطني في أمريكا هو ليكون في المقام الأول إحدى الجهات التي يستعان بها في حالات الطوارئ ، رغم إنها تتضمن تدريبا عسكريا.

الطريقة الثانية لاستمرار جيش الدفاع الإسرائيلي وبشكل مخفض جدا، هي بإنشاء وحدات احتياط للجيش الأمريكي والبحرية والقوة الجوية متمركزة في قاعدة إسرائيل. إن هذا العامل المخفف يدرك بان "تدريب الرجولة" والاحتكاك الثقافي يحدث أيضا ضمن القوات المسلحة الأمريكية. وهنا فان الثقافة التي يدخل إليها المرء هي مزيج ثقافة أمريكية المصدر. وهي تفتح عيون الشباب الأمريكي القادم من إحياء المدينة وريفها او من المهاجرين الجدد على العالم مثلما هو الحال بالنسبة للمهاجرين الروس و الاثيوبيين في جيش الدفاع الإسرائيلي. وكجزء من الولايات المتحدة، فانه من المهم للشباب الإسرائيلي، وبخاصة المهاجرين أو أبنائهم، ان يتأقلموا مع الثقافة الأمريكية كأهمية تأقلمهم على أسلوب الحياة الإسرائيلية.

قضية أخيرة ومهمة تجدر مناقشتها تحت بند نزاع الأسلحة ألا وهي مسألة الترسانة النووية الإسرائيلية. فبانضمام إسرائيل إلى أمريكا تصبح هذه الترسانة جزءا من الترسانة الأمريكية ويجب تفكيكها وفقا لاتفاقيات الأسلحة الاستراتيجية. وانه من الطبيعي إن تشعر إسرائيل بالنرفزة الشديدة تجاه هذه الخطوه. فهي ترى أن سلاحها النووي هو آخر ورقة رابحة لضمان وجودها واستقلالها.

هنالك مقولة زنية* قديمة تنطبق على ذلك تقول: "إذا تمسكت فتمسك بقوة وإذا تخليت فتخلي بهدوء" وذلك معناه (تمسك بالشيء حتى يأتي موعد اطلاقه)، فبينما تقف اسرائيل لوحدها، من ذا الذي سيلومها على تمسكها بكل ما اوتيت من قوة على الضمان الوحيد للامن الذي يعرفه العالم؟

وإذا لم يكن السلاح النووي ضمانا للامن، فلما اصرت أمريكا وروسيا والصين وفرنسا وبريطانيا على الاحتفاظ به في ترسانتهم العسكرية؟ ورغم ذلك، فان اسرائيل لن تبقى وحيدة ابدا بعد ان تنضم الى الولايات المتحدة.

سيكون لاسرائيل حصة في الترسانة الامريكية مثل حصة سكان ولايتي نيو هامبشر وأوريغون. فهاتين الولايتين لا تملكان أي مخزون للأسلحة النووية داخل حدود اراضيهم. ولكن لا يزال سكان

كلتا الولايتين يعلمون ان القنابل النووية تم حفظها دافئة تحت الملاجئ الخرسانية في ولاية داكوتا الشمالية وفي الغواصات التي تحوم بقربهم لتزويدهم بقوة ردع نووية كافية.

بضمان الحماية النووية الامريكية، تستطيع اسرائيل ان تتخلص من اسلحتها النووية او على الاقل نقلها لتصبح تحت سيطرة الحكومة الامريكية. ولو اتبعت اسرائيل هذا الاجراء فان ذلك سيؤدي الى تعزيز مسألة الحد من انتشار الاسلحة النووية، وسيصبح العالم امة واحدة اقرب لتحقيق هدفها وهو تشكيل نادي مكون من خمسة دول نووية فقط بقيادة روسيا والولايات المتحدة. حتى يتمكن هذا النادي من مواصلة جهوده عمليا للتخلص من تلك الاسلحة مرة واحدة والى الابد.

تبديل العملة

لايسمح لاية ولاية امريكية طباعة عملة خاصة بها. لكن ماذا سيحل بالشيكال الاسرائيلي؟ وكيف سيتمكن الفلسطينيون من تنظيم حياتهم العملية وهم يحتم عليهم استخدام عملات مختلفة (دنانير، جنيهات، دولارات وشواكل) كل يوم؟ من حسن الحظ لقد اظهرت لنا اوروبا كيفية معالجة هذا الامر. فاذا كان بإمكان عدة دول اوروبية تبديل عملاتهم من ليرات وبستات وفرنكات وحتى المارك الالمانى القوي الى عملة اليورو، فمن المؤكد انه باستطاعة الاسرائيليين والفلسطينيين تبديل عملاتهم الغربية بالدولارات الامريكية.

ستكون عملية مقايضة الدولار مفيدة بشكل خاص للشعب الفلسطيني الذي ليس لديه عملة خاصة به. فالفلسطينيون يفقدون مقدارا كبيرا من المال في كل عام نظرا لتقلبات اسعار تغيير العملات والاجور التي يدفعونها لوسطاء العملات وبسبب التضخم ايضا. وكذلك الحال بالنسبة للاسرائيليين، فتحويل عملتهم الى دولار سيعود عليهم بالكثير من الفوائد، فالدولار الامريكي اقل عرضة للتضخم مقارنة بالشيكال الاسرائيلي. ايضا فان الأثرياء من الاسرائيليين لن يشعروا بالخوف بعد اليوم من جراء التبعات القانونية والاخلاقية المترتبة على احتفاظهم باموالهم في حسابات مصرفية خارج اسرائيل وبالعملة الاجنبية.

يستطيع الاقتصاد الاسرائيلي وبكل سهولة معالجة الالتزامات الناجمة عن اضافة عملات اسرائيل وفلسطين. فطبقا لسنة 2003، كان ناتج دخل الاقتصاد الاسرائيلي اقل من 100 مليار دولار، أي ما يعادل 1% من حجم الاقتصاد الامريكي. وذلك ليس مفاجئا خاصة وان مجموع عدد السكان الاسرائيلي يقدر ب 2% من مجموع عدد السكان الامريكي. وتعتبر اسرائيل بلد انتاجي قياسيا. اما الاقتصاد الفلسطيني فهو اقتصاد اصغر بكثير من الاقتصاد الاسرائيلي. لذا فاذا كانت جميع العملات التجارية تتم نقدا، فان نسبة زيادة بسيطة تقدر ب 1% في تداول العملة الامريكية ستغطي حتما و بسهولة احتياجات العملة لخطة النجمتين.

الدعاوي القضائية

لقد مر أكثر من خمسون عاما على انضمام هاواي والاسكا الى الولايات المتحدة. و لقد كانت هاتين الولايتين غير متطورتين فيما مضى. وحتى الولايات ال 35 التي تم ضمها الى الولايات ال 13 الاصلية لم تكن ولايات متطورة. حيث انها كانت قد انضمت تقريبا كل الولايات للاتحاد خلال القرن التاسع عشر وفي ذلك الوقت كان المجتمع اقل ميلا لرفع دعاوي قضائية. و كانت المهن القانونية لا تزال يانعة، وكانت الخلافات التجارية ايسط مما هي عليه الان. ويعتقد البعض ان عملية مقاضاة الناس لبعضهم هذه الايام تنشئ من الطريقة التي يفكر بها البشر وهي "ارتكب خطأ والقي اللوم على غيرك". فبدلا من ان يكون الناس مسؤولين عن عملهم وكسلهم، يقومون بالبحث عن شخص أخرل لالقاء اللوم عليه.

من المثير للتامل بان مفهوم مسؤولية البشر بالكامل ينبع بشكل كبير من الايمان بالتوحيد. فقبل التوحيد، كان اذا حصل خطأ ما يقوم الناس برده الى غضب الالهة. بحيث يلوم الناس بعضهم البعض لعدم ارضائهم للالهة. وقد كانت طريقة ارضاء الالهة تتم ببناء المعابد والتضحية تبجيلا لهم، ولم يكن هنالك ما يربط بين تصرفات الانسان اليومية اتجاه الاخرين وبين النتائج المترتبة على تلك التصرفات.

عندما كان سيدنا ابراهيم (عليه السلام) في سن المراهقة، طلب منه والده في احد الايام بان يجلس مكانه في دكان بيع الاصنام الذي يملكه ريثما يعود من قضاء حاجته. وعندما عاد ابوه، وجد ان جميع الاصنام قد حطمت باستثناء صنم كبير علق في رأسه هراوة. فاستشاط الاب غضبا لرؤية تجارته وقد تحطمت الى كومة حجارة تملأ أرض دكانه. فزمجر الاب قائلا:
"ماذا حدث بحق الجحيم"؟ فرد عليه ذوي البصيرة ابراهيم، والذي كان قد تعب من عدم جدوى محاولاته في اقناع والده بمسألة التوحيد، وقال: "لقد قام الصنم الكبير بتحطيم الاصنام الاخرى بفأسه". فاشتعل والده غضبا وصرخ قائلا بدون تفكير: "ياغبي، هذه الاصنام مصنوعة من خشب وطين وليس بمقدورها ان تفعل شيئا". فرد عليه ابراهيم بابتسامة تملأ محيا وجهه الشاب: "هذا ماكنت اقول له لك طوال الوقت".

ان ذرية سيدنا ابراهيم من المسيحيين والمسلمين واليهود تؤمن جميعها بانه لا اله الا الله وحده، وهذا الاله لا يحتاج الى اصنام او توضيحات انسانية. فبدلا من ذلك ان ما يرضي الله العظيم هو ان يتعامل البشر مع بعضهم البعض بمسؤولية. فقد دخل التوحيد عن طريق الاخوة وذلك بتحويل التركيز من ان الخطأ يأتي من الالهة الى التركيز على انه يأتي من كل شخص. وبتحويل التركيز من ان العمل الجيد يأتي بالتضحية الى التركيز على انه يأتي عن طريق علاقة الناس مع بعضهم البعض. لقد أن الاوان لمبدأ الاخوة ان يمتد بنفسه ليصل الى نظامنا القضائي. وفضل

طريقة لاداء ذلك هو بأن يتحمل الناس مسؤولية فساد الامور بدلا من استخدام القانون لالقاء اللوم على الاخرين.

حتى بوجود مسؤولية شخصية اكبر، سيكون هنالك حاجة لتسوية النزاعات بين الاسرائيليين والفلسطينيين وطوائفهم العرقية بشكل قانوني. وحسب النظام الامريكي فان جميع الولايات تحظى بنطاق حرية معقول لتطوير محاكمهم وقوانينهم الخاصة بهم. ولتلك الحرية قيودا اساسية وهي ان تنسجم قوانينهم مع ما هو مذكور في دستور ولايتهم وعلى ان لايتجاوز بعض المبادئ القانونية الرئيسية الموجود في دستور الولايات المتحدة الامريكية.¹¹ بالاضافة الى ذلك فانه اذا تشب نزاع بين سكان ولايتين مختلفتين او اذا كانت القضية تتعلق بالدستور الفيدرالي، فيجب تسوية النزاع تحت نظام القانون الفدرالي للولايات المتحدة.

فعلى سبيل المثال، لنفرض ان هنالك اسرائيليين كانا يقاضيان بعضهما قبل انضمام اسرائيل الى الولايات المتحدة. في هذه الحالة لن تتاثر الاجراءات القضائية بشيء، وبامكانهما متابعة الاجراءات وتسوية الخلاف في محكمة اسرائيلية و استنادا الى القانون الاسرائيلي. من جهة اخرى، لنفرض ان هنالك فلسطينيا من سكان الضفة الغربية يقاضي اسرائيليا يعيش داخل اسرائيل، في هذه الحالة يجب احالة الاجراءات القضائية الى محكمة فيدرالية أمريكية، بعد انضمامهما للولايات المتحدة، لانه في هذه الحالة سيتعلق الامر بسكان ولايتين مختلفتين هما اسرائيل وفلسطين.

أخيرا، دعنا نفرض ان هنالك فلسطينيا يسكن الضفة الغربية ويقاضي مستوطنا اسرائيليا. في هذه الحالة قد تنقل القضية او يعاد النظر فيها عبر محكمة فلسطينية، وذلك كون كلا الطرفين سيكونان خاضعين للقضاء الفلسطيني. ورغم ذلك، ستحتاج المحكمة الفلسطينية لاتباع القانون الاسرائيلي لحل النزاع كونه لم يكن هنالك هيئة قوانين فلسطينية وقت حدوث النزاع بين الطرفين. فقوانين الاثر الرجعي (أي القوانين التي تسن بعد وقوع الحدث وتجعل من الشيء غير قانونيا بعد وقوعه) تلك القوانين تعتبر محرمة بشكل خاص في الدستور الامريكي.

طبقا لكافة الامثلة السابق ذكرها وللعديد من التغييرات الاخرى المتوقع حدوثها، فانه من المهم ان نتذكر ان الالتزامات والعقود التي ابرمت قبل الانضمام الى الولايات المتحدة يجب استمرارها واحترامها والا فان الطرف المظلوم سيقوم باستئناف الحكم الغير ملائم بالنسبة له من خلال المحكمة الفيدرالية، و ايضا تتضمن اسس الاستئناف لدى النظام القضائي الفيدرالي الامريكي

11- على سبيل المثال، ربما لن تسير الامور على ما يرام لو جاء في الدستور الفلسطيني أن الشريعة الاسلامية هي قانون الدولة، كون ذلك سيتجاوز القانون الامريكي الذي لا يسمح لاي ولاية بالترويج لدين معين. من جهة اخرى لا توجد مشكلة في تبني المشرعين الفلسطينيين قوانين مدنية وجنائية لولايتهم تكون متطابقة مع الدستور العلماني والتي جاء في الشريعة الاسلامية العديد من احكامه ومحرماته فكل ما يحتاج الغاؤه هو الاحكام التي تتجاوز المحاكمة العادلة والحماية المتساوية او الحمایات الاساسية الاخرى المذكوره في الدستور الامريكي والتي قصد من وراءها السماح للناس ذوي الايمان والعقائد المختلفة بالعيش سوية وبسلام.

حالات التحيز القانونية كون الخصم اما ان يكون اسرائيليا او فلسطينيا وذلك كي لا يتم انتهاك الضمانات الدستورية المعروفة باسم "المحاكمة العادلة" و "الحماية المتساوية".¹²

يجب ان نتذكر دائما ان رئيس الولايات المتحدة هو من يرشح القضاة الفيدراليين ويقوم مجلس الشيوخ بالموافقة على ذلك التعيين. مبدنيا ربما سيحظى القضاة من اصل اسرائيلي وفلسطيني باقل مستوى تمثيل للقضاة الفدراليين والمعروفين باسم "قضاة محكمة المقاطعة". الا ان ذلك ليس بالامر المؤكد، فالولايات المتحدة لا توزع القضاة بناء على قاعدة التوزيع السكاني. فلو استعرضنا السلم القضائي من محاكم الاستئناف الى المحكمة العليا الامريكية، فسنجد بان من سببت في القضايا القانونية التي تتعلق باسرائيل وفلسطين من المحتمل ان يكونوا اشخاصا ليسوا اسرائيليين او فلسطينيين.

خلاصة القول، انه حتى وان كانت اسرائيل جزءا من الولايات المتحدة فان الغالبية العظمى من شؤون سكان اسرائيل ستكون تحت القوانين الاسرائيلية التي تبنتها الهيئة التشريعية الاسرائيلية وترجمها القضاة الاسرائيليون. وكذلك الامر فيما يتعلق بسكان فلسطين، فسيكونون تحت حكم قوانين فلسطينية جديدة يتبناها اعضاء الهيئة التشريعية الفلسطينية المنتخبون حديثا، ويقوم بترجمتها نظام المحاكم الفلسطينية الجديدة. حتى وان سمح القانون بتحويل النزاع الى محكمة فيدرالية فان القاضي قد يطبق القانون الاسرائيلي او الفلسطيني اذا كان ذلك مناسباً. وبالتالي فانه من خلال انضمامهما الى الولايات المتحدة سيتخلى الاسرائيليون والفلسطينيون عن القليل جدا من السيطرة على مجريات حياتهم اليومية. فالمحكمة الفيدرالية ستقوم بتطبيق الدستور او مبادئ القانون العامة والذي غالبا سيبقى في فلك ضمان توفير الحد الادنى من الحقوق المدنية او المنافع التي تصب في صالح ضمان العدل في الحكم بين سكان ولايتين مختلفتين. وبالتأكيد ستخدم تلك الامثلة مصالح الاسرائيليين والفلسطينيين على حد سواء.

الحقوق المدنية

12- ان المادة الثالثة من الفصل الثاني من الدستور الامريكي تخول المحاكم القضائية الفدرالية بالتدخل في اية مسألة تنشأ تحت هذا الدستور (مثل مسائل المحاكمة العادلة او الحماية المتساوية) وايضا تخول تلك المحاكم للتدخل في القضايا المثيرة للجدل والتي تنشئ بين ولايتين او اكثر، او بين ولاية ما ومواطني ولاية اخرى، او بين مواطني الولاية ذاتها والمطالبين باراضي تخضع لولايات اخرى. وايضا للتدخل في القضايا المثيرة للجدل بين ولاية ومواطنيها وولايات اخرى او مواطني تلك الولايات.

* هابيس كوربيس: هي سلسلة من القوانين الاساسية للحقوق المدنية في امريكا، حيث انها تمنع من الاعتقال التعسفي الذي لا يستند على تهمة.

*بيافرا - اقليم في نيجيريا وقع بها حربا اهلية عام 1970

ان لدى اسرائيل سجل حقوق مدنية جيد بالنسبة لدولة تعيش وسط حرب اهلية. وينتقد العديد من الناس طريقة معاملة اسرائيل لمن تحتجزهم من الفلسطينيين. الا ان قلة من البلدان لديها سجل حقوق مدنية افضل في معاملتها لسكان مقاطعة متمردة. وبالطبع فان فلسطين ليست بمقاطعة اسرائيلية ولا تشكل الاراضي الفلسطينية - الاسرائيلية دولة فعليا. لذا ، فليس هنالك حربا اهلية بالمعنى الاصطلاحي تدور هناك. وبدلا من ذلك نرى على شاشات التلفاز ادارة قاسية وعنيفة من قبل اسرائيل لشبه دولة تجاورها. لكن تلك الشكليات تموه على الحقائق. فجزء كبير من الاراضي الفلسطينية - الاسرائيلية المتكاملة كوحدة واحدة هي في حالة عصيان. ولا توجد دولة في العالم تتعامل مع تلك الاوضاع بلطف. فقد اوقفت الولايات المتحدة خلال حربها الاهلية العمل بقانون هابيس كوربيس*. هل تتذكرون بيافرا*؟ ماذا بالنسبة للوضع في الشيشان او ايرلندا الشمالية؟

ان من جمال خطة النجمتين هو انها تنهي كلا من انتهاك الحقوق المدنية والعصيان، وتقوم بالشيء نفسه فيما يتعلق بمسالتي العدل والامن. فسوف تنتهي الحرب الاهلية القائمة، وسيتم احترام كل من اسرائيل وفلسطين كولايتين امريكيتين، وستزول الحاجة الى اتخاذ اجراءات مشددة. وبالتالي يجب على اسرائيل وفلسطين احترام الحقوق المدنية لسكانهم وللأمريكيين ايضا، احترام لا يقل عن احترام ولاية فلوريدا لحقوق سكانها ولزوارها من سكان الولايات الشمالية.

لن يكون بمقدور اسرائيل ولا فلسطين ان يعرضوا او يسمحوا لمؤسسات خاصة تخدم الجمهور بتقديم معالجة مفصلة تركز على الدين او العرق. فعلى سبيل المثال، في الوقت الذي ينتهي العمل بقانون خدمة العلم في اسرائيل، يجب على الحرس الوطني الاسرائيلي ان يفتح ابوابه لعرب اسرائيل، مثلهم مثل غيرهم من الاسرائيليين. وبشكل مشابه، يجب فتح المجال امام اليهود الراغبين بشراء العقارات السكنية في فلسطين مثلهم مثل غيرهم من السكان الغير يهود.

ان الحقوق المدنية تتضمن واجب الحكومات في معاملة الناس بناء على كونهم افراد وليس بناء على خلفيتهم العرقية او المدنية او الجنسية. وهكذا فان العرب ، سواء كانوا من سكان فلسطين او اسرائيل ، لن يجبروا على تحمل اجراءات امنية مختلفة تخضع عليهم ولا تخضع على اليهود.

و حدود الحقوق المدنية تتطور مع تطور اجماع المجتمع على راي واحد. ولهذا السبب فان الولايات في امريكا تحظى بنطاق حرية واسع في سن تلك الحدود. فكل ما يتطلبه الامر هو ان تسود مبادئ العدالة وذلك بان يتم التعامل مع المواقف المتشابهة بنفس الاسلوب، وان يتم احترام الحقوق الدستورية الخاصة. ويمكن ايجاز تلك الحدود كالاتي:

حرية التعبير، حرية الدين، حرية الفكر، حرية ضد البحث الغير مبرر، الحرية ضد التوقيف والعقاب، حقوق الحصول على محاكمة عادلة، حرية الحدود الشخصية، حرية التصويت وحرية السفر الى أي مكان.¹³

يجب ان يصاحب تبني قرار الانضمام للولايات المتحدة اطلاق سراح المحتجزين في السجون الاسرائيلية والفلسطينية باستثناء من ثبت ادانته لانتهاك القانون القائم عبر تحقيق من الشرطة وخضوعه لمحاكمة عادلة. ورغم ذلك يجب التأكيد على ان تطبق تلك الحقوق على المدنيين الاسرائيليين والفلسطينيين والذين سيصبحون مواطنين امريكيين. اما فيما يتعلق بوجود احد المحرضين من غير الاسرائيليين والفلسطينيين والامريكيين فان عملية احتجازه يمكن ان تكون بطريقة مختلفة.

يحتاج الاسرائيليون والفلسطينيون الى ان يسامحوا بعضهم البعض لانتهاكهم الحقوق المدنية وحقوق التصرف والتي تمت خلال عدة عقود مضت. ويجب عليهما ان يدركانه خلال الحالات وعندما يكون هنالك اقتتال من احل الحرية والامن، فان الضحية الاولى لهذا القتال ستكون الطارئة حقوق الانسان. مع ذلك وبالرغم من الغضب الناجم عن تفجير المدنيين وقتل الارواح، لا يزال الشعور الخفي بالإخوة بين الاسرائيليين والفلسطينيين ملحوظا دائما. فقد نجحت عمليات زرع الاعضاء والتبرع بها من قبل الاسرائيليين والفلسطينيين. لكن تلك المواقف الطيبة من الجانبين لم ترى طريقها ابدا الى عناوين الاخبار كي يراها الناس.

يدرك الامريكيون ان الحقوق المدنية الموجودة في الدستور الامريكي تنحدر كلياً من المبادئ الإلهية للإخوة التي ولدت في الارض المقدسة. لهذا فان الاسرائيليين والفلسطينيين سيشعروا بامان بالتأكيد في ظل حماية الحقوق المدنية الامريكية. ومن جهة اخرى بامكان الامريكيين ان يستريحوا مطمئنين بان شعبي هاتين الولايتين يعرفان معنى الحقوق المدنية التي ورثوها عن اسلافهم.

الرعاية الصحية والتكلفة الاجتماعية

13- لقد تم التعبير عن بعض تلك الحقوق والحريات بوضوح في الدستور الامريكي، بينما تمت ترجمة البعض منها خلال ال 200 عام الماضية. الا ان المثير في الامر هو ان التعديل التاسع للدستور يقول: لا يجوز ترجمة لائحة بعض الحقوق بشكل يؤدي الى انكار او ذم حقوق اخرى يحتفظ بها الناس. وكذلك الامر بالنسبة للتعديل العاش للدستور حيث يقول: " ان السلطات الغير مفوضة للحكومة الفدرالية من قبل الدستور، او تلك التي لا يجرمها الدستور، يجب ان تبقر حفظاً للولايات او حفظاً للناس على التوالي.

ان هاذين التعديلين يتجنبان بكل وضوح أي اختلاف يطرأ بين الدستور العلماني وبين ما هو مذكور في الكتب المقدسة لدى المسيحية والاسلام واليهود.

كثيرة هي الاشياء في هذه الحياة التي يرغب الانسان في الحصول عليها ولكنه لا يستطيع تحمل تكلفتها وكذلك الحال في علم السياسة الطبيعية. والسؤال المنطقي الان هو: في الوقت الذي تتعرض فيه الميزانية الفيدرالية الامركية لضغط كبير، هل تستطيع الولايات المتحدة تحمل تكلفة استيعاب 10 ملايين انسان وولايتين جديدتين ام لا؟ فلقد انقلب الاقتصاد الالمانى على عقبه لاكثر من عقد من جراء نفقات الخدمات الاجتماعية الباهظة التي صاحبت استيعاب المانيا الشرقية.

تمثل الرعاية الصحية والتعليم معظم التكاليف التي تدفعها الحكومة مصحوبة بتكلفة استيعاب المهاجرين. ويخول المهاجرون الجدد فور ابراجميع مقاييس الرعاية الصحية والتعليم التي تضعها الدولة لكي يستفيدوا منها ولكن لن يكون هنالك فرصة لهؤلاء المهاجرين للمساهمة ماليا لتغطية تكاليف الخدمات المقدمة لهم. ومع مرور الوقت فان الضرائب التي سيدفعونها المهاجرون ستغطي تكلفة رعايتهم صحيا واجتماعيا

لكن دعنا نفترض ان العبي سيلقى على اكتاف الحكومة الفيدرالية عشرة سنوات فماذا سيترتب على ذلك:

بدءا بالرعاية الصحية، تدفع الولايات المتحدة ما يقارب 6000 دولار كل عام لتغطي تكلفة كل فرد يعتمد على النظام الصحي الفدرالي المسمى "ميدي كير". ان 20% تقريبا من مجموع السكان الامريكي (بشكل خاص كبار السن والمعاقين) يعتمدون على هذا النظام بدلا من نظام التامين الصحي الخاص. ولو طبقنا هذه النسبة على الاسرائيليين والفلسطينيين الذين يشملهم هذا النظام فان التكلفة التقريبية لعبء الرعاية الصحية لكبار السن والعجزة حسب خطة النجمتين سيقدر ب 12 مليار دولار سنويا، أي ما يعادل 2% - 3% زيادة على ما تنفقه الحكومة حاليا. وكون نظام الميدي كير يعاني حاليا من مشاكل مالية، سيكون من المعقول ان يوافق الكونغرس على اقتطاع مخصصات لخطة النجمتين من مجموع الايرادات الحكومية العامة. ويمكن حساب تلك المخصصات بطريقة يتم تخفيضها سنويا وبحيث تنتهي بعد 10 سنوات، حيث ان الضرائب التي سيدفعها الاسرائيليون والفلسطينيون لنظام الميدي كير ستزيد حتى تغطي على حصتهم من تكاليف نظام الميدي كير.

بالاضافة لنظام الميدي كير (الفيدرالي) فان المواطنين الامريكيين القربين من خط الفقر مخولون للاستفادة من نظام محلي تشرف عليه الولاية (أي ليس فيدراليا) معروف باسم "ميدي كيد". وكحد اعلى، دعنا نفترض ان حصة المدفوعات الفيدرالية لنظام الميدي كيد ستكون مقارنة لمستوى مدفوعات نظام الميدي كير حاليا، وان 80% من الفلسطينيين و 20% من الاسرائيليين هم مؤهلون للحصول على تلك المساعدات الصحية.¹⁴ في هذي الحالة، فان الميزانية المخصصة

14- يقدر معدل حصة الدخل الفلسطيني ب 2000 - 3000 دولار سنويا، أي ما يعادل تقريبا السدس او اقل من المستويات في اسرائيل والتي تقدر بدورها بحوالي نصف المستويات الامريكي.

لخطة النجمتين يجب ان تزيد بمعدل 24 مليار دولار وهي (4 ملايين شخص × 6000 دولار حصة الفرد).

وطبقا لعام 2001، انفقت الولايات المتحدة ما يقارب 280 مليار دولار على نظام الميدي كيد. وهكذا فان خطة النجمتين ستتطلب زيادة في ميزانية الميدي كيد تقارب 10% سنويا. وان النسبة المرتفعة للسكان الفلسطينيين المؤهلين للحصول على ميدي كيد، مقارنة بنسبة سكان الولاياتين (اسرائيل وفلسطين) من مجموع السكان الامريكي، تمثلها حالة الفقر التي دمرت الشعب الفلسطيني نتيجة لعدم وجود دولة لهم لترعاهم على مدار عقود من الزمن.

من النفقات الفيدرالية الرئيسية المتبقية هي نظام المعاش التقاعدي (المعروف باسم الامن الاجتماعي) والتعليم. يجب ان تتم موازنة نظام الامن الاجتماعي بطريقة حيادية لان ما يدفعه شخص ما لهذا النظام طيلة حياته يكافئ مقدار ما سيدفعه له النظام عند تقاعده. وان سبب احتلال قضية الامن الاجتماعي لعناوين الاخبار هذه الايام هو سبب التقديرات المستقبلية والتي تشير الى ان تجاوز الانسان للعمر المقدر له سيؤدي الى افلاس الامن الاجتماعي. والسؤال الان هو ما هو الاثر الذي سينجم عن اضافة مليونين من المتقاعدين الاسرائيليين والفلسطينيين والذين لم يسبق لهم ان ساهموا بمثل هذا النظام من قبل؟

هنالك سببان يوضحان لماذا سيكون انضمام الاسرائيليين والفلسطينيين الى الامن الاجتماعي ذا اثر قليل على المدى القريب وذا اثر حيادي او ايجابي على المدى المتوسط والمدى البعيد. فالنسبة للفلسطينيين ، ان معدل اعمارهم هو 17 عاما وهو ما يشكل نصف معدل اعمار الامريكيين. وهكذا فان نسبة ضئيلة جدا من سكان فلسطين قد وصلت الى سن التقاعد وهو سن ال 65 عاما. وعلى اي حال، ان اضافة ملايين من دافعي الضرائب من الشباب الفلسطيني الى نظام الامن الاجتماعي خلال السنوات العديدة القادمة سيؤدي الى حدوث زيادة ايجابية وغير متوقعة لنظام الامن الاجتماعي.

اسرائيل، من جهة اخرى، تمتلك نظام تامين اجتماعي متطور وقادر على الوفاء بديونه وفقا لقانون التامين الوطني لسنة 1954 وبامكان خبراء شؤون التامين والقانون وضع ترتيبات معينة بحيث تمكن السكان الاسرائيليين من الاحتفاظ بنظام المعاش التقاعدي الحالي بدلا من الامن الاجتماعي الامريكي، او ان يقوموا ببساطة بدمج كلا النظامين معا. فكون النظام الاسرائيلي قادرا على الوفاء بديونه، فان عملية دمج النظامين الاسرائيلي والامريكي لن تخلق أي عبء على النظام الامريكي.

ان اتفاق الحكومة الفيدرالية الامريكية على التعليم والخدمات الاجتماعية وما يتعلق بها من برامج تدريبية يبلغ اقل من 700 دولار للفرد سنويا. ولتطبيق تلك الخدمات على السكان الفلسطينيين والاسرائيليين فاننا سنحتاج الى نسبة اتفاق تترجم بحوالي 7 مليار دولار كنفقات اضافية، ولمقارنة هذا المبلغ مع ما تخصصه الميزانية الفيدرالية من انفاقات على تلك الخدمات والبالغة 200 مليار دولار فاننا سنجد ان خطة النجمتين ستزيد الميزانية بحوالي 3.5%.

ان مجموع كافة التقديرات التي ستكلف الميزانية الفيدرالية الامريكية لتطبيق خطة النجمتين من اجل السلام هي في حدود ال 43 مليار دولار سنويا، وهي تمثل الاتي: 24 مليار دولار لنظام التامين الصحي ميدي كير و 12 مليار دولار لنظام التامين الصحي ميدي كيد و 7 مليارات دولار للتعليم و الخدمات الاجتماعية.

ومن جهة اخرى فان عائدات دخل الحكومة الفيدرالية من الضرائب ستزيد من خلال انضمام فلسطين واسرائيل. حيث تبلغ عائدات الحكومة الفيدرالية من الضرائب حاليا ما يقارب 20% من مجموع ناتج الدخل القومي الامريكي، ولتطبيق هذه النسبة على ناتج الدخل القومي الاسرائيلي، مع الاخذ بالحسبان توقع عدم مساهمة الفلسطينيين بحصتهم من ناتج دخلهم القومي مبدنيا، فانه بإمكان امريكا ان تتوقع دخلا من عائدات الضرائب يقدر بحوالي 22 مليار دولار سنويا من مجموع ال 43 مليار دولار المتوقع انفاقها على سكان فلسطين واسرائيل سنويا. بالتالي فان صافي تكلفة خطة النجمتين سيكون مبدنيا حوالي 21 مليار دولار سنويا وسيقل هذا الرقم بسرعة باندماج اسرائيل وفلسطين في الاقتصاد الامريكي.

نحن في نطاق معقول، فالتكلفة المبدئية لمشروع النجمتين والمقدرة ب 21 مليار دولار سنويا تمثل 1% فقط من ميزانية الحكومة الفدرالية. ويمكن لامريكا ان تفقد اكثر من هذا المبلغ بكثير من جراء حالة عدم استقرار العالم والمرتبطة بازمة الشرق الاوسط. وهذه دعوة للخبراء لتقييم تلك الارقام باستخدام برامج حاسوب شاملة. لكن تلك التقديرات التي ذكرتها في هذا الكتاب محكومة باحد العاملين ، وهي اما ان تزيد تلك التقديرات واما ان تقل. لكن الشيء الذي لا يقبل الجدل فيه هو ان الولايات المتحدة تستطيع تحمل أية تكلفة تقع ضمن هذا النطاق. واني اؤكد ايضا بان فوائد تحقيق سلام دائم في الشرق الاوسط يستحق هذا الثمن. واخيرا ، فان حياة قوى وطاقت الشعبين الاسرائيلي والفلسطينيين الدؤوبة داخل النسيج الامريكي سيولد عوائد للاستثمار لا يمكن لانسان عاقل ان يرفضها.

الشؤون الخارجية وحق العودة

ان كلا الشعبين الاسرائيلي والفلسطيني منفتح على العالم. وقد كان ذلك بالنسبة لهما امرا ضروريا للغاية. فاكثرت من نصف اليهود المخولون عبر القانون الاسرائيلي لاكتساب الجنسية الاسرائيلية يعيشون خارج اسرائيل. ويعيش اكثر من نصف الفلسطينيين خارج الاراضي الاسرائيلية – الفلسطينية. وبالتالي فان كلا الشعبين كانا قد عملا بجد لتطوير علاقاتهما الخارجية. لكن السؤال الان هو ماذا سيحل بتلك السفارات والقنصليات ومكاتب التمثيل الدبلوماسي بعد الانضمام الى الولايات المتحدة؟ وكيف ستحسم خطة النجمتين مسألة ملايين اليهود الذين هاجروا الى اسرائيل ومسألة ملايين الفلسطينيين الذين قد يتشوقوا للعودة الى بلدهم؟

ان الدستور الامريكي يمنع اية ولاية من الدخول بمعاهدات خارجية، وايضا فان المادة السادسة من الدستور تطلب من الولايات المتحدة ان تاخذ على عاتقها الالتزام بالمعاهدات التي ابرمتها تلك الولايات الجديدة قبل انضمامها الى الاتحاد الامريكي. فالمحصلة المنطقية هي ان الاتفاقيات الخارجية لكل من اسرائيل وفلسطين ستصبح اتفاقيات خارجية لحكومة الولايات المتحدة. وكمثال يشبه ذلك هو عندما يتم دمج شركتين معا فان عقودهما الموقعة قبل الاندماج تصبح عقودا تابعة للشركة المندمجة الجديدة. وقد تتصل الدول التي يحدث فيها ثورات على الحكم من الاتفاقيات التي وقعتها الحكومات التي سبقتها، الا انه غالبا ما تحترم تلك الاتفاقيات او يتم الغاؤها اذا كان هناك مساوى لها.

يمكن تحويل السفارات ومكاتب التمثيل التي انشنتها اسرائيل والسلطة الفلسطينية في الخارج الى مكاتب تجارية لتشجيع الاستثمار او السياحة في ولايتيهما الجديدتين. اما اعضاء السلك الدبلوماسي الاسرائيلي والفلسطيني فسيجدون ان مواهبهم مرحب بها للعمل ضمن وزارة الخارجية الامريكية كما سيرحب بها في المؤسسات الدولية. ومن المتوقع ان تحدث خطة النجمتين نهضة تجارية في جميع انحاء العالم للاستثمار في اسرائيل وفلسطين.

ان مصالح اسرائيل وفلسطين بمنح حق العودة لابناء جلدتهم تمثل مشكلة وحل في نفس الوقت. حيث يعتبر الاسرائيليون ان قانون حق العودة مهم لهم كاهمية قوانينهم الاساسية او دستورهم القائم والذي يعتبر قانونا جوهريا بل وحتى اساسا لوجود اسرائيل. اما الفلسطينيين فبماكانهم ان يشيروا الى اكثر من مليون لاجئ من اشقائهم الذين يعانون من العيش في مخيمات اللاجئين في الاردن ولبنان وسوريا فكيف سيكون من العدل ضم الفلسطينيين الذين يعيشون داخل الضفة الغربية كمواطنين امريكيين و استثناء اولئك الذين انتهى بهم المطاف على الجانب الاخر من نهر الاردن ؟

من المستحيل ان تمنح اسرائيل وفلسطين، باعتبارهما ولايتين امريكيتين، سلطة ادخال مواطنين جدد اليهما. كما انه وبمجرد دخول شخص الى الولايات المتحدة فلن يكون بمقدور اسرائيل وفلسطين انكار اقامته في اراضيهم. لتوضيح ذلك. فانه وبمجرد ان تصبح اسرائيل وفلسطين ولايتين امريكيتين، لن يكون هنالك تصاريح دخول بين هاتين الولايتين والولايات الخمسين الاخرى. فالسفر من اسرائيل وفلسطين الى ولاية بنسلفانيا او كارولينا الجنوبية سيكون يسيرا كالسفر بين ولايتي رودايلند او ويست فرجينيا الى ولايتي ايوا او تينيسي.

عندما تنضم ولايات جديدة الى امريكا فان سكان تلك الولايات يصبحون مواطنين امريكيين استنادا الى حقيقة ان انضمامهم الى الاتحاد قد تم على اسس متساوية مع كل الولايات الاخرى. دعنا الان نقوم بتطبيق هذا القانون وهذا الحدث على قضية حق العودة: نستطيع ان نقول بشكل مباشر وصريح ان الفلسطينيين الذين يستطيعون اثبات انهم قد ولدوا في اسرائيل وفلسطين بالاضافة لذويهم واقاربهم من الدرجة الاولى سيصبحون جميعا مواطنين امريكيين حتى وان كانوا يعيشون حاليا في مخيم للاجئين خارج الاراضي الاسرائيلية الفلسطينية.

فوضعهم يختلف عن حاملي جوازات السفر الاسرائيلية او الفلسطينية فقط بفعل مكان اقامتهم الحالي والنتج عن تشريدتهم الحتمي عن ديارهم بسبب الحرب الاهلية الطويلة. ان وضع هؤلاء يتطابق مع المتطلبات الرئيسية للحصول على الجنسية الامريكية وذلك لان مكان ولادتهم هو في ولاية امريكية.

يجب ايجاد حل مختلف لمن تبقى في الشتات مثل اقارب اللاجئين الفلسطينيين من الدرجة الثانية واليهود الروس. و يمكن للكونغرس ان يصدر تشريعا يمنح بموجبه عدد كافيا من تاشيرات حق العودة ولم الشمل للأشخاص الذين يرغبون بالاستقرار في اسرائيل او فلسطين. وعندما يحين وقت تحويل تاشيراتهم الى اقامات دائمة او الى جنسية امريكية فانه يستوجب على هؤلاء الأفراد اثبات انهم استقروا بالفعل في اسرائيل وفلسطين منذ حصولهم على تاشيرات حق العودة. و كصورة مشابهة لهذه الحال ، لا تسمح الولايات المتحدة لمن اتوا الى امريكا عبر تاشيرة خطوبة بالحصول على الإقامة الدائمة الا بعد ان يثبتوا انهم متزوجون فعليا من مواطنين امريكيين. وبالنسبة لتاشيرات العودة او لم الشمل، فان حصرها على اليهود والفلسطينيين تبعا يحتمل ان يكون عملا غير قانوني، رغم ان غالبية المنتفعين بها سيكونون من اليهود والفلسطينيين.¹⁵ ايضا، فقد يطلب من مقدمي طلبات التاشيرة اظهار حجة قوية لعروقتهم مثل العلاقات التي تربطهم بارض اجدادهم.

لقد تم ترتيب قضية حق العودة بشكل جيد عبر خطة النجمتين، وقد يعتبر كل الفلسطيني تقريبا مواطنين امريكيين على الفور وذلك استنادا الى مكان ولادة ابائهم او اجدادهم فيما سيصبح الان التراب الفلسطيني الامريكي، او التراب الاسرائيلي الامريكي. ويمكن للقوانين الحالية وبدون صعوبة ان تخدم اقاربهم من الدرجة الاولى كي يصبحوا مواطنين امريكيين. اما بالنسبة للآخرين ومن ضمنهم اليهود الراغبين بالهجرة من روسيا الى اسرائيل، فانه بالامكان ايوائهم وذلك باجراء تعديل بسيط على قانون الهجرة الامريكي الحالي. هذا التعديل الطفيف سيتيح الفرصة لتحويل عدد كاف من تاشيرات حق العودة ولم الشمل الى جنسيات امريكية بمجرد ان يفي الشخص بالالتزامات الطبيعية والمعتادة.

يجب ان لا يقلق الامريكيون من ان يستحوذ عدد المهاجرين من اصحاب حق العودة ولم الشمل على حسابات الميزانية التي ذكرتها سابقا تحت بند الرعاية الصحية والتكلفة الاجتماعية. حيث تستوعب الولايات المتحدة حاليا ما يقارب المليون مهاجر سنويا، ويشكل المهاجرون (المولودين خارج امريكا) عشر سكان امريكا. وليس منطقيا ان يهاجر كافة اليهود في العالم وكافة الفلسطينيين الى امريكا بعد قرار الانضمام. فرغم تمتع اليهود ومنذ عقود بحرية الهجرة الى اسرائيل، الا ان معدل عدد المهاجرين هو 70 الف مهاجر كل عام واغلبهم من روسيا. اما فيما

15- إن اغلب الذين يستخدمون قانون حق العودة الإسرائيلي ليس لديهم أمهات يهود. حيث إن الدين اليهودي يعتبر أن اليهودي هو من كانت أمه يهودية. وإن أكثر من ثلث المهاجرين اليهود ليس لديهم حتى آباء يهود، لكنهم يعتبروا إما ربع يهود فقط، وذلك كون احد جديهما هو من اليهود، أو غير يهود على الإطلاق كما هو في حالة العائدين بسبب القرابة العائلية المباشرة.

يتعلق بالفلسطينيين، فهناك ما يقارب من 4 الى 5 ملايين فلسطيني يعيشون خارج فلسطين والعديد منهم موجود حاليا في امريكا. فلو تساوى عدد العائدين الى فلسطين مع نسبة عدد المهاجرين الى اسرائيل سنويا فان مجموع تاشيرات حق العودة لن يتجاوز 140 الف تاشيرة سنويا. وسيتناقص هذا الرقم تدريجيا لأدنى مستوياته بعد عدة سنوات. وتبقى تلك الارقام تقديرات جيدة ضمن نظام الرعاية الصحية والتكلفة الاجتماعية المذكورة في بداية هذا الفصل.

خلاصة

لقد اظهر هذا الفصل من الكتاب ان خطة النجمتين هي حل عملي للمشاكل المستمرة في الشرق الاوسط. فقد فحصت الخطة من قبل كل نقطة اعتراض محتملة وبرزت تفوقها في كل حالة. ان خطة النجمتين مرنة بما فيه الكفاية لتستوعب العائدين وهي قادرة على تقديم خدمات اجتماعية حسب المستويات الامريكية، كما انها قوية بما يكفي لنزع الاسلحة وبدون أن يؤدي ذلك الى التضحية بالامن. فهي تمنح القدس كعاصمة لكلتا الولايتين (اسرائيل وفلسطين) وتحترم وحدة اعلامهم الموجودة حاليا وايضا تعمل على تمكين حل مسالة حقوق الملكية وفقا لسابقة قانونية متطورة جدا. و الأفضل من كل ذلك، هو ان خطة النجمتين تمكن الاسرائيليين والفلسطينيين من ادارة شؤون حياتهم اليومية وفقا لقوانينهم وانظمتهم القضائية والتي تخضع فقط لتأمين الحقوق المدنية الدستورية ولل قضاء الفيدرالي لحل قضايا النزاع بين الولايات.

يبدو ان هذا الحل العملي لمشكلة قد تبدو عسيرة سيجعل ذوي النية الحسنة يقفون ويتعهدون بتنفيذه باسرع طريقة ممكنة. واني واثقة بالفعل من ان ملايين البشر سيستفيدون من هذا الحل وبخاصة الشباب الفلسطيني والاسرائيلي. وهذا ما أمل اليه بكل صدق. ورغم ذلك ومن الناحية السياسية فانه لا يوجد شئ ياتي بسهولة وحسب علم السياسة الطبيعية فان الوضع الراهن قد يكون صلبا كصلابة صخر فترة ما قبل العصر الكمبري*.

حلي بنا الآن أن ننظر إلى خطة النجمتين من كل زاوية ممكنة و لربما نستطيع صهر الدعائم الصلبة للوضع الراهن من خلال دحض كافة الاعتراضات المعقولة على خطة النجمتين وإدخال النور إلى الشقوق الموجودة في إيماننا وتصرفاتنا وقيمنا التي تدعم مشكلة الوضع الراهن، فقد نتمكن من إبراز المخاوف والهموم المخفية والتي تجعل من مسالة تبني الناس لفكرة جديدة أمرا صعبا. وهكذا نتحول الآن إلى هذه المهمة مبتدئين بوجهات النظر الدينية ثم نخرج إلى الهموم الوطنية للأمريكيين والإسرائيليين والفلسطينيين.

* العصر الكمبري هو اقدم عصور الزمان

احترام الدين

"يجب ان تعلم تن نعيش معا كاخوة او نموت معا كحمقى"

من اقوال مارتن لوتثر كنغ

تحتوي الأرض الإسرائيلية- الفلسطينية على العديد من المواقع المقدسة بالنسبة للمسيحيين والمسلمين واليهود، و أحيانا تكون هذه المواقع مشتركة مثل الموقع المقدس في القدس والمعروف باسم جبل الهيكل بالنسبة لليهود و الحرم الشريف بالنسبة للمسلمين. و لهذا السبب فقط نحن مجبرون لإيجاد حل يحترم بوجه خاص رؤى تلك الديانات العظيمة، أضف إلى ذلك أن العديد يعتبرون أن إسرائيل دولة يهودية، أما الآخرون فيصرون على أن تكون فلسطين دولة إسلامية فهل تستطيع تلك الرؤى الدينية أن تتوافق داخل دولة أمريكا العلمانية؟

المسيحية

يسكن هذا الكون ملياري مسيحي، أي حوالي ثلثي البشرية وقد قيلت و عملت العديد من الأشياء باسم المسيحية لكن يبقى في منتصف تلك الأشياء الإيمان برب واحد يريد من كل الرجال والنساء أن يعيشوا بسلام.

ويدرك المسيحيون بأن الله يرحاهم كما يرحى المسلمين واليهود، فكون أن أصحاب الديانات الثلاثة يعبدون ربا واحدا ويطيعون أوامره فحتما سينظر الله لهم بمحبة متساوية. فمحبة الله كانت قد ألهمت عيسى لنشر رسالة " احبب جارك" في طول الأرض وعرضها..

كما أوضحنا في الفصل الثاني فان السمة المميزة لخطة النجمتين هي أنها تقدم لنا البيئة التي ستوصلنا إلى السلام، و بالتالي و من منظور الديانة المسيحية فان خطة النجمتين يجب أن تكون متوافقة مع خطة الله.

و كمثال جدير بالذكر هنا، يوجد العديد من المواقع المسيحية المقدسة في الأراضي الإسرائيلية- الفلسطينية و من بين تلك الأماكن ربما يأتي في المقام الأول مسقط راس المسيح في مدينة بيت لحم، لكن هنالك أيضا أماكن مقدسة مهمة جدا في الناصرة و القدس و غيرها من المدن الأخرى التي اظهر فيها المسيح معجزاته، إلا أن الوضع الراهن عادة ما يجعل الوصول إلى تلك

الأماكن أمرا خطيرا بل و مستحيلا أحيانا. إن وابل إطلاق النار المستمر و التواجد العسكري حول تلك الأماكن يحتقران الرسالة التي نشرها يسوع في الأرض.

حتى لو طبقت خارطة الطريق التي تدعو الى وجود دولتين متجاورتين لتحقيق السلام فستبقى الدولتان مشغولتان بتسليح نفسيهما ضد الدول المجاورة لهما وسيبقى خوفهما على أمنهما ينافس محبتهم لله. إن وجود دولتين مستقلتين معناه انه سيكون هنالك معابر حدودية بالإضافة إلى إجراءات اقتصادية واجتماعية أخرى تستنزف طاقة الأرض، حتى إن تلك الإجراءات تربي التعصب الذي يولد الغضب ويقتل من إمكانية حب البشر لبعضهم.

بضمهما كنجمتين في العلم الأمريكي، يستطيع الإسرائيليون والفلسطينيون أن يعيشا بسلام ودي. وأخيرا ستصبح المقامات المسيحية في الأراضي المقدسة خالية من إطلاق النار مثلها مثل آلاف الكنائس التي تزين المناظر الحضرية والدينية في أمريكا. ولهذا السبب وحده، ينبغي على المرء الاطمئنان من أن يسوع وأتباعه سيباركون خطة النجمتين.

إن أمريكا ليست بجنة الله في الأرض ولا تفرض نفسها بتكبر إلى مثل هذه المنزلة. بل هي بلد يكلف فيها القانون اتباع كل دين باحترام الشعائر الدينية لجيرانهم وهي أيضا بلد تشجع سياسته الناس لبناء علاقات ودية متعددة. وهي بالتحديد ذلك النوع من البيئة التي كرس يسوع حياته لخلقها في الأرض المقدسة والتي تشرف كل مسيحي لإحضارها لبلده.

الإسلام

إن عدد المسلمين في العالم يفوق المليار وهو ما يعني تقريبا أن من بين كل ستة أشخاص هنالك مسلم واحد بينهم. وقد قيل وعمل الكثير من الأشياء باسم الإسلام، إلا إن مفهوم طاعة الله يعلو فوق كل تلك الأقوال والأفعال.

يدرك الإسلام أن طاعة الله وحده تجب على كل الناس، لأن الكل يخضع لسيطرة الله. ويدرك الإسلام أن اليهود والمسيحيين قريبون من الله حيث إن القرآن يذكر بالتحديد أنبياء اليهود والمسيحيين بنفس الاحترام الذي يذكر فيه النبي محمد.

تعتبر القدس ثالث المدن المقدسة لدى المسلمين بعد مكة والمدينة المنورة. وبالإضافة إلى ذلك فإن الأماكن العديدة التي زارها وانشأها إبراهيم كمقامات لله في كل مكان في الأرض الإسرائيلية – الفلسطينية هي أماكن ذات أهمية خاصة لدى المسلمين. وكما هو مذكور في القرآن،

إن إبراهيم هو أب للمسلمين كما هو أب لليهود كونه أبا إسماعيل و اسحق. وكما اخبرنا الإنجيل فإن هذين الأخوين أتيا معا ليدفنا اباهما إبراهيم في كهف قرب مدينة الخليل و بوجود هذا الكم من الإرث الديني، كيف للإسلام أن لا يحظى باهتمام حيوي ذا وضع مستقل على الأرض الإسرائيلية – الفلسطينية؟ وكيف لنا أن نعالج هذا الاهتمام بطريقة مرضية؟

ان من ضمن ما يعلمه الاسلام هو سيادة الله المطلقة على الانسان. لذا فان جميع الحدود وضعها الانسان هي امور سطحية. وقد قال الملك حسين، وهو حفيد مباشر للنبي محمد، في احد الايام "يجب حل الصراع حول القدس باعتبار القدس خاضعة لسيادة الله" وبالفعل اذا كان هذا الكلام ينطبق على القدس فسينطبق بالتالي على كافة الاراضي الاسرائيلية – الفلسطينية و بالمعنى الاساسي، ان الملك حسين على صواب وذلك لسيادة الله المطلقة على الحدود الفانية في الرمال. الا انه في ميدان شؤون الحياة اليومية يجب اعطاء بعض الكيانات المؤقتة مسؤولية الادارة. ذلك لان الادارة الحصيفة للبنى التحتية للمجتمع ستجعل من عبادة الانسان وطاعته لقوانين ربه امرا اكثر سهولة.

وهكذا فان السؤال الذي يطرحه الاسلام ويريد اجابة عليه هو: ما هي الطريقة التي سيتم بها تحقيق ادارة مسؤولة على ارض الله المقدسة بطريقة متساوية وفعالة؟

هنالك ثلاث احتمالات تتعلق بهذا الموضوع:
الاول- سيطرة الاسرائيلية (وهي الوضع الراهن)
ثانيا- سيطرة فلسطينية واخرى اسرائيلية (حسب خارطة الطريق).
ثالثا- تقاسم السيطرة بين الفلسطينيين والامريكيين تحت ادارة امريكية (أي خطة النجمتين)

لقد اثبت الوضع الراهن نفسه على انه كارثة. تخيل غضب الله علينا بعد ان تحولت ارضه الى بيوت محروقة ومباني مقصوفة وثقوب فرقتها الرصاص واحلام كنيية وحقول خالية من الزرع. فلا الوضع الراهن ولا حالة الحرب التي سبقته يمكن ان تعتبر طرق جيدة لادارة ارض الله.

ان خارطة الطريق التي تدعو لانشاء دولتين لا تبدو جيدة هي الاخرى فهي تنتهك احدى القواعد الاساسية للادارة الجيدة، وهي ان تمنح مهمة ادارة ارض الله لجهة واحدة.
ان جعل اسرائيل وفلسطين مسؤولتين بشكل منفصل عن ادارة اجزاء مختلفة لارض متكاملة بيئيا واجتماعيا واقتصاديا يشبه الطلب من شعبين منفصلين ان يكونا مسؤولين عن زراعة ارض صغيرة.

تلك هي مكونات الجدل والتسويق وقلّة الانتاج. وفي النهاية ستتمو بعض المحاصيل لكن سيتم هدر الكثير من الاراضي. فالمصادر العامة كالماء والادوات ستبقى دائما مؤشرات خطر الفشل الكلي للادارة.

فمن منا يرغب في ان يودع بعض العقار الذي قد نكون محظوظين بما فيه الكفاية لامتلاكه كي تديره مجموعتان مختلفتان من البشر؟

بالتاكيد لا يوجد عاقل بيننا يقبل بذلك كما ان الله يستحق ما هو افضل منا. من المؤكد اننا نستطيع تقديم حل لاراضي الله المقدسة افضل من الحل الذي تعرضه خارطة الطريق والتي لا نقبل بها نحن انفسنا كحل لاراضي المتواضعة فكيف نقبل بها حلا لاراضي الله المقدسة؟

اخيرا فانه لم يتبقى لنا الا ان نأخذ في الاعتبار مشروع النجمتين من وجهة نظر الاسلام لضمان ان ارض الله ستدار جيدا وعلى اكمل وجه. والسؤال الان هو كيف سيكون العمل الذي ستؤديه امريكا " الدولة المسؤولة" بمساعدة الاسرائيلين والفلسطينيين؟

استنادا الى التاريخ فان الجواب هو انه سيكون عملا جيدا وسينفذ بكفاءة وانصاف وبرشاقة واردة متطورة دائما.

لا يمكن انكار ان الامريكيون هم مديرون جيدين. ورغم ان نسبة الامريكيين هي 5% من سكان العالم الا انهم ينتجون ما مجموعه ثلث قيمة الاقتصاد العالمي. وبينما يوجد لامريكا حصة من الاراضي الصناعية القاحلة التي سببها الانسان الا انها استطاعت ان تحمي مناطق طبيعية شاسعة لاجيالها القادمة مثل منطقة جراند كانيون (الوادي الكبير) وغابات ريدوود (او غابات الصنوبر) القديمة قدم القرآن. وايضا فان امريكا تتفوق بكونها تضمن لزوارها الحصول على التجربة التي يبحثون عنها سواء اكانت متعة يرجونها من منتزه العاب التسلية او حلم يشدونه في المنتزه الوطني للحياة البرية. ان التقنيات الامريكية في الادارة هي ذات ميزة محددة وفي عالم السياسة فان امريكا تقدم ادارة جيدة فقط من خلال عملية ادارتها للولايات.

وفي الحقيقة ان نظام الدولة الامريكية هو نظام حكيم لادارة مصادر القوى الواسعة الانتشار. فرغم انه كانت لامريكا القوة لامتلاك العديد من المستعمرات الا انها في الواقع بالكاد امتلكت منها واحدة. فامريكا تميل الى دمج اراضي جديدة الى اراضيها عبر مبدأ المساواة والاحترام الكبير للحقوق المحلية للاراضي الجديدة. وبينما نجد ان الدول المكونة للاتحاد السوفيتي وانجلترا واسبانيا لم تستطع الانتظار حتى تنفصل وتغرد خارج السرب، فان الولايات المكونة لامريكا ما تزال مستمرة في العيش معا بسلام.

ان امريكا ليست بمدير فزع يهتم بادق التفاصيل، فاغلب العمل ستقوم به ولايتي اسرائيل وفلسطين. ورغم ذلك ولمصلحة كل طرف فان سلطات هاتين الولايتين سيتم تحديدها في الدستور لتجنب الصراع مع بعضهما البعض ومع شعبيهما.

كما ان امريكا ايضا ليست بالمدير الغائب غير المحظوظ، ولو كانت غير كذلك فان خطة النجمتين لن تختلف عن خارطة الطريق. وان المحاكم الفدرالية الامريكية يقظة لضمان ان الولايات لن تختصر من الحقوق المدنية او تعترض سبل التجارة الداخلية بينها. كما ان الرئيس الامريكي مكلف بارسال ما يكفي من القوات لتعزيز قرارات المحكمة الفدرالية.

ان امريكا، في المصطلح التجاري، لا تفوض غيرها باشياء كثيرة جدا، ولا باشياء قليلة جدا، فديموقراطيتها النشطة تمكنها من تصحيح مسارها كلما دعت الحاجة لذلك. وقد فصل هذا النوع من الادارة ليناسب الاراضي المقدسة. حيث يخبرنا الانجيل والقرآن بان الله اعطى الارض الاسرائيلية – الفلسطينية الى ذرية ابراهيم كافة. واليوم فان ذرية ابراهيم تدين بالاسلام واليهودية والبروتستانتية والكاثوليكية. وانطلاقا من تلك الوقائع الفريدة فان افضل ادارة لهذا الجزء من ارض الله هو عبر ادارة تبني على قاعدة ولاية فيدرالية متعددة وحميمة كما هو موصوف في خطة النجمتين.

ان ما يهم الاسلام هو ان تكون الاماكن المقدسة على الارض تحت وصاية ملائمة وهكذا تجد ان الامة الاسلامية كافة قلقة من الوضع الحالي في الاراضي الاسرائيلية – الفلسطينية. وان الاسلام يساعدنا لنتذكر بان السيادة الحقيقية الوحيدة على الارض هي لله الذي خلقها ، وما نحن البشر الا خلفاء الله في ارضه. لذا فانه لزام علينا ان تكون مدراء من الطراز الاول.

هنالك بعض من يرغب في رؤية دولة اسلامية في فلسطين. لكن ذلكا ليس بالحل الذي ينفذ ما جاء بالقرآن بصورة جيدة. فلقد اصبحت ذرية ابراهيم الميم اما عديدة كما ارادها الله ان تكون، و كل امة من هذه الامم يجب ان تشعر بالترحيب في الارض التي وعدوا بها جميعا. وقد تبقى مبادئ الاسلام تشكل العمود الفقري للقوانين التشريعية في ولاية فلسطين الامريكية. وذلك كون المبادئ الاسلامية تتوافق مع المبادئ المسيحية واليهودية التي تعتبر اساسا للقوانين الغربية من جهة . ولان الدستور الامريكي، من جهة اخرى، يطالب ايضا باظهار احترام كبير لسلطة اصدار القوانين المحلية لكل ولاية من الولايات الامريكية: وهكذا فان فلسطين بالتاكيد ستصبح ولاية اسلامية ودودة. وبحيث تبقى في الوقت نفسه ولاية ذات قوانين علمانية تنسجم مع جوهر القرآن.

يجب علينا ان ندرك ان الاراضي المختلفة تطالب بحلول مختلفة لسبب مفاده ان الحقائق التاريخية والثقافية والجغرافية الفريدة هو التي تسود. ان تعددية الاراضي المقدسة على الارض الاسرائيلية – الفلسطينية تطالب براع يحترم التعددية الدينية والسلطة المحلية وحقوق الانسان. ويجب ان يكون ذلك الراع قويا بما يكفي لضمان احلال السلام. ولا يوجد مرشح في عالم اليوم افضل من الولايات المتحدة ليقوم بذلك الدور. بالتالي فاننا نجد ان خطة النجمتين تحترم مصالح الاسلام.

اليهودية

يوجد الان ما يقارب ال 15 مليون يهودي في العالم. أي ما يقارب ربع نسبة مئوية واحدة من مجموع البشر (0.25%). وقد قيل وعمل الكثير باسم اليهودية. وكان الحافز لتلك الاقوال والافعال هو الايمان برب واحد يعتني بشعبه.

يدرك اليهود بان جميع الناس هم شعب الله وبان الناس جميعا هم ذوي اصل واحد. ويدرك الفكر اليهودي بشكل خاص ان شعب الله يشمل المسيحيين والمسلمين. فهؤلاء المؤمنين هم ايضا من نسل ابراهيم، وكذلك اليهود ايضا.

من الصعب على اليهود التصديق بان الله يعتني بهم فعلا. فلقد تم طردهم من اسرائيل مرتين على الاقل وقد قتلوا بشكل جماعي في العديد من البلدان الاوربية. ومن جهة اخرى، ان كل محنة تعرضوا لها وبغض النظر عن مدى فظاعتها، ادت الى تحسين قدرتهم على التكيف مع الظروف المتغيرة. فقد ادى تشريدهم الى بابل الى احياء ذكرى الهوية اليهودية و ذلك عن طريق كتابة الكتاب المقدس لهم وهو التوراة او انجيل العهد القديم. حتى ان محرقة اليهود (الهولوكوست) البشعة كانت قد ادت الى دعم عربي ثابت لتاسيس اسرائيل، وهكذا فانه بالامكان رؤية وعد الله من خلال حقيقة انه لم تنجو ديانة على قيد الحياة لفترة زمنية اطول من الديانة اليهودية و من حقيقة ان اللغة العبرية هي اقدم لغة مستخدمة على نطاق عام.

ان ما تعلمه الديانة اليهودية هو ان قيمة الحياة الانسانية تفوق كل الاعتبارات الاخرى. و استنادا الى ذلك والى معركة اليهود المستمرة من اجل امنهم، فانه ليس مفاجئا ان يقوم هذا الدين بتفحص التطورات الجديدة بموجب اثرها على بقاء اليهودية على قيد الحياة. وستجد الزعماء الدينيين يسألون انفسهم "هل تلك التطورات هي يد الله الذي يراقب شعبه؟" ويتحدثون مع بعضهم البعض لاثبات فرضيات تقول ان بعض الخطط الجديدة ، مثل كتاب الدولة اليهودية وبعض مستويات الذوبان في المجتمع كالابتعاد عن التقاليد والرواج الداخلي ، هي ليست حقيقة يد الخيانة الشريرة والتي تسعى لاغواء اليهود واخذهم بعيدا عن صبرهم في انتظار المسيح او بعيدا عن الامان في وعد الله لهم بالحماية.

حتى اكثر اليهود تحفظا ينبغي عليهم رؤية ان خطة النجمتين تتوافق مع التوراة. واما هؤلاء الذين يؤمنون بوجوب توسع اسرائيل الى حدودها الانجيلية لتشمل يهودا والسامرة فاننا نقول لهم بانه يجب النظر بايجابية تجاه السيادة الواحدة والودية على جميع الاراضي الموحدة غربي الاردن.

واما هؤلاء الذين يؤمنون بانهم يجب ان يعيشوا في مكان موطاً اقدم اجدادهم بما في ضمنها السكن في قمم الجبال التي تمتلىء الان ببساتين الزيتون الفلسطيني او بشوارع قرية عربية تنبض بالحياة، فاني اقول لهم قد يكون بامكانكم فعل ذلك شريطة ان تطيعوا القواعد العادية والمعتادة لقانون العقارات.

وستنتهي ايام الهدم التعسفي لحياة الفلسطينيين كلما ارادت حفنة من اليهود المتعصبين الإقامة في مكان ما. ولا اسف على ذلك، فلقد داس الهدم التعسفي على المطالب الانجليزية التي تدعو الى التعايش الودي وتسبب بحالة شك وعدم استقرار متواصل. ان تلك الاعمال لم تقع على يد الديانة اليهودية بل على يد المتعصبين اليهود والمستعدون لدفع أي ثمن لاجل احياء السيناريو القديم.

ومع ذلك فلا يزال بإمكان المتعصبين اليهود من ان يعيشوا حلمهم، حيث ان مستوطناتهم ستصبح شرعية بموجب القانون وستحميها السلطة الفيدرالية. وستكون بذلك الوقت محاطة بالعرب الذين سيكونوا اصدقاء لليهود اذا اظهر اليهود صداقتهم لهم.

إن خطة النجمتين تمجد قدسية الحياة الإنسانية وتجعل الأراضي الإسرائيلية – الفلسطينية بالكامل أكثر أمنا وطمانينة. وفي الوقت نفسه فإن خطة النجمتين تسمح بتحقيق النبوات الإنجيلية التي تردد صدى أكثر التغييرات محافظة للكتاب المقدس. والأفضل من ذلك كله هو أن خطة النجمتين تحقق كل ما تم ذكره أعلاه بدون التضحية بأي مبدأ من مبادئ القانون اليهودي. حيث انه لا يوجد أي شيء في التوراة يقول بان القدس يجب أن تكون تحت السيادة القانونية المطلقة لدولة اليهود. وكما اثبتت السيادة الأمريكية حسن ضيافتها لطيف من الطوائف اليهودية الموجودة في أمريكا، فإنها ستثبت للاهوتيين اليهود بان ضيافة السيادة الأمريكية لن تقل على الارض التي ولدت فيها الديانة اليهودية.

وهكذا فقد اثبتنا ان خطة النجمتين لا تسبب الاذى للديانة اليهودية بل هي تحمي الحياة اليهودية بشكل افضل من أي بديل اخر. وبالإضافة الى ذلك فهي موالية للديانة اليهودية اكثر مما هي موالية للولايات المتحدة نفسها والتي بالاجماع العام ترعى اليهودية رعاية جيدة جدا.

لكن افرض ان الولايات المتحدة تحولت لتصبح معادية لليهود فماذا سيحصل؟
الجواب، في هذه الحالة يمكن للاسرائيليين ان يثوروا. واذا لم يكن بإمكان الاسرائيليين قمع ثورة جيرانهم الفلسطينيين فان امريكا لديها فرصة ضئيلة لمنع تمرد الامة الاسرائيلية.¹⁶

افرض ايضا ان الأمريكية ستؤدي الى ذوبان اكبر لليهود؟
الجواب: اذا كان ذلك صحيحا فلن يكون جدلا ضد خطة النجمتين، فاسرائيل حاليا هي مجتمع متأمر وكبشك متزايد. ان تجنب ذوبان هوية الاسرائيليين هو مهمة الالباء والمجتمع المحلي. ويمكن جعل الحكومة والثقافة كبش الفداء لمسألة ذوبان اليهود في مجتمع اخر الا ان ذلك غير منطقي كونه يؤدي الى توجيه اللوم في الاتجاه الخاطى. وبالرغم من ذلك فان الاهتمام بالدين والثقافة اليهودية ما زال عاليا. فلم تمنع الثقافة الشعبية اعدادا متزايدة من اليهود الامريكيين من الاحتفال باعيادهم وتعميق ممارستهم الدينية.
وفي الوقت الذي تساهم فيه الطبيعة العلمانية للمجتمع الامريكي في ذوبان العديد من اليهود، تجد ان الطبيعة الدينية للحكومة الاسرائيلية لم تمنع قسما كبيرا من الشباب الاسرائيلي من اهمال الواجبات الدينية.

16- ان الدستور الامريكي لا يحظر الانفصال. ولا اعتقد ان هنالك فرصة واحد بالمليون من ان اسرائيل ستشعر بحاجتها للانسحاب في يوم من الايام، او ان تصير الولايات المتحدة معادية في يوم من الايام لهذا الجزء المهم من الدائرة التشريعية والجغرافية والثقافية الخاصة بها.

فالحقيقة هي ان السياسة الحكومية والثقافة العامة ما هما الا قوتين من قوى كثيرة التي تؤثر على البشر. اما بشدهم باتجاه الدين او بعيدا عنه. تلك القوات هي مثل المد والجزر، تذهب اتجاهاته اعلى واسفل وذهابا ومجيئا. فالديانات العظيمة تحافظ على جاذبيتها للبشر بصرف النظر عن المعان الظاهر للثقافة الشعبية.

ان وجود ولاية اسرائيلية في أمريكا يمكن لها ان تكون ولاية يهودية بنفس الطريقة التي تعد فيها ولاية يوتا كولاية لطائفة المورمن. ومثل بعض الولايات كولاية كنتاكي مثلا، التي تعتبر جزءا من " حزام الانجيل". بعبارة اخرى سيكون لمثل هذه الولاية (اسرائيل) اغلبية من اليهود مرضية بذلك متطلبات هيرتزل الاساسية وتكون مركز تعليم وثقافة يهودي.

وبفضل التعديل العاشر للدستور الأمريكي، فان الرقع الشاسعة من السلطة الاجتماعية الاقتصادية تمنح الى الولايات. وهذا يمكن حكومة ولاية اسرائيل الامريكية الجديدة من تشريع العديد من القوانين المشجعة لليهود شريطة ان لا تمنح الافضلية للدين اليهودي على حساب الاديان الاخرى. فعلى سبيل المثال يمكن لولاية اسرائيل الامريكية ان تطلب ان تغلق المكاتب الحكومية (وليس الخاصة) في يوم السبت، عطلة اليهود، بدلا من او بالاضافة الى اغلاقها يوم الاحد، عطلة المسيحيين، ويوم الجمعة، عطلة المسلمين.¹⁷

يمكن تبرز ذلك من ناحية عملية بدلا من اعتباره افضلية خاصة للديانة اليهودية. و من ناحية اخرى لا يحق لولاية اسرائيل الامريكية تمويل المدارس الابرشية اليهودية او ان تمنح هبة لاي نوع من الافضليات الاجتماعية او الاقتصادية. تلك القيود الدستورية لم تجعل من اسرائيل دولة اقل يهودية. فهي ببساطة تضمن انها دولة يهودية علمانية (ايضا كما رغب بها هيرتزل) بدلا من ان تكون دولة يهودية دينية. وبعد نجاحها لالاف السنين في بيئة العداوة، فان الديانة اليهودية لا تحتاج لدعم دولة كي تزدهر. فجمال اليهودية الجوهرى يمكنها من ان تزدهر بثقة فقط اذا كانت تعيش في دولة ودودة وبيئة آمنة. وهذا ما تقدمه خطة النجمتين بالضبط.

خلاصة القول: كما هو الحال في الديانة المسيحية والديانة الاسلامية. فان الديانة اليهودية تستقر بكل راحة من خلال خطة النجمتين. ويستطيع زعماء الديانات الثلاثة ان يباركوا خطة النجمتين باخلاص، فهي تخدم اسمى الاهداف لكل ديانة.

17- من بين الدول الصناعية يتمتع الاسرائيليون الامريكيون بواحد من اقصر معدلات العمل الاسبوعية وهي 37.8 ساعة عمل مقارنة ب 38.5 ساعة عمل في امريكا. و بالمقارنة فقد شرعت فرنسا قوانين العمل لتكون 35 ساعة عمل اسبوعيا. ومن المرجح ان تصبح ساعات العمل 32 ساعة مع استمرار زيادة الانتاج بسبب التكنولوجيا.

في الفصل القادم سنقيم فيما اذا كانت الهموم المدنية للامريكيين والاسرائيليين والفلسطينيين قد حلت من خلال تفاصيل خطة النجمتين ام لا. فاذا حلت الهموم فهذا معناه ان هنالك حلا لازمة الشرق الاوسط عمليا بتفاصيله وانيقا بتصميمه.

المسائل الامريكية

"ان العالم مختلف جدا الان حيث يمسك الانسان بيديه الفانيتين السلطة لانهاى كافة اشكال الفقر البشري وكافة اشكال الحياة البشرية. وحتى الان فان نفس الافكار الثورية التي قاتل لاجلها اجدادنا ما تزال قضايا دائرة حول العالم - وهي الايمان بان حقوق الانسان لا تاتي من كرم الدولة بل من يد الله... من اقوال جون كندي

لن ينخدع الامريكيون من وراء الحل المنفتح التفكير للسلام في الشرق الاوسط، وبالرغم من ذلك سينقض النقاد الاعلاميين فورا على ما سيرون انه سلبي في خطة النجمتين. ويمكن للمرء تقريبا سماع مذياعي البرامج الاذاعية والتلفزيونية يننون قائلين: "ان ذلك بعيدا جدا عنا"، "بورتوريكو ثانية"، "لن نستطيع تحمل ذلك"، "لن تتخلى اية ولاية عن مقاعدها في الكونغرس لاجلهم"، "ستزيد الارهاب سوءا". والسؤال الان هو هل يوجد هنالك اية حقيقة تستند عليها تلك النظرة السلبية ام انها مجرد خلاف زائف هدفه جذب اهتمام الجمهور للاعلانات التي تتخلل تلك البرامج الاذاعية والتلفزيونية؟.

المسافة

تقع اسرائيل وفلسطين على بعد 6000 ميل (9500 كيلومتر) من واشنطن. وتبعد هاواي 500 ميلا (7800 كيلومتر) من واشنطن وبمعنى اخر، هنالك ما يقارب مسافة ساعتين من الطيران بين الاثنتين.¹⁸

ستكون الولايتين الجديدتين اول مغامرة لامريكا في النصف الشرقي من الكرة الارضية الا ان ذلك البعد بالكاد يكون مهما في عصر الطيران النفاث والانترنت.¹⁹ وعلى الرغم من ذلك سيبقى هنالك شعور داخلي لدى الامريكيين بان الشرق الاوسط واوروبا واسيا وافريقيا بعيدون جدا جغرافيا عن

18- عندما انضمت كاليفورنيا الى الاتحاد الامريكي سنة 1850 كانت نسبيا اكثر بعدا عن اقرب ولاية مجاورة لها وهي تكساس او عن واشنطن العاصمة مقارنة ببعد اسرائيل عن امريكا حاليا استنادا الى وسائل النقل سابقا وحاليا.

19- عندما تبنت الولايات المتحدة مبدأ مونرو عام 1823 متعهدا بابعاد الامم الاوربية عن النصف الغربي من الكرة الارضية، لم يكن هنالك مبدأ معاكسا لابعاد الولايات المتحدة عن النصف الغربي للكرة الارضية.

الولايات المتحدة. واني لاقتراح ان تستخدم قوة المنطقة المحايدة كنوع من انواع الادوية المضادة للمحوضة التي يشعر بها العديد نتيجة لضم ولايات بعيدة جغرافيا من الولايات المتحدة.

ان العقيدة الراسخة للسياسة الخارجية الامريكية هي ان العولمة شئ جيد. وان العقيدة الثابتة للسياسة العسكرية الامريكية هي توفير القوة العسكرية لاي زاوية في العالم، اما العقيدة الثابتة للسياسة الاجتماعية والثقافية الامريكية فهي ان الكون يشبه قرية عالمية. ومما يؤكد على توحيد وقرب عالمنا من بعضه هو المقولة الشهيرة لرانند الفضاء كارل ساغن عندما وصف الكرة الارضية وهي تبدو من الفضاء الخارجي كنقطة زرقاء باهتة.

فلقد انكشفت المسافات في قارة امريكا الشمالية الشاسعة خلال القرن الثامن عشر لتمتد من الشاطئ الشرقي الى الشاطئ الغربي الشرقي وذلك بسبب ايمان الناس بضرورة "القدر الجلي". وفي الحقيقة فان المسافات التي كانت تعتبر بعيدة حسب مقياس المشي بدت قصيرة بسبب السفن والسكك الحديدية واستخدام الخيول لنقل الرسائل بسرعة وبسبب البرقيات ووسائل الاعلام المختلفة. واليوم لا تزال تلك الوسائل تعمل جاعلة المسافة بين الشرق الاوسط وامريكا الشمالية تبدو اقصر مما ستكون عليه لو كانت تعمل بقوة الاقدام. فالسفر الى الشرق الاوسط يستغرق اقل من يوم وهناك البريد الالكتروني الذي ينقل المعلومات فوراً بالاضافة الى التلفونات المتوفرة في كل مكان. واصبح الناس في طرفي القارة يرون بعضهم البعض كل ليلة عبر شاشات التلفاز. لذا فلو طبق مفهوم "القدر الجلي" فان السلام سيتمكن من الامتداد من ارض الاحلام الى الارض المقدسة.

ان كل ما ترمي اليه خطة النجمتين هو استخدام المنطق لتجاوز المعتقدات القديمة. وان الدستور الامريكي نفسه والقوي بما يكفي ليمتد الى اكثر من 200 عام من الزمن كاقدم من أي دستور وطني مكتوب منذ بزوغ فجر الحضارة قوي بما فيه الكفاية بالتاكيد ليمتد ويعبر مياه الاطلسي والبحر المتوسط. تماما مثل المسافات الارضية والتي مهما بعدت فلن تبعد عن يد القانون الطويلة او عن حقوق الانسان ذات الخطوة السريعة، وانه لحقيقي ايضا انه لا توجد مسافة ارضية تبعد عن تناول الدولة الامريكية خاصة وان العديد من المتطلبات الاخرى قد تم تلبيتها باعجاب.

تكساس ام بورتوريكو ؟

من المرجح ان يتسائل الامريكيون فيما اذا كانت اضافة اسرائيل وفلسطين ستكون اكثر شبها للاضافة المفرحة لجمهورية تكساس المستقلة الى الاتحاد الامريكي عام 1845 ام انها ستشبه اكثر الرومانسية الصعبة بين بورتوريكو وامريكا. لقد كانت تكساس دولة مستقلة لمدة 9 سموات قبل ان تنضم للولايات المتحدة،²⁰ ومن جهة اخرى فقد ظلت بورتوريكو على هيئة كومونولث (مثل

20 – لقد كانت فيرمونت ايضا دولة مستقلة قبل انضمامها للولايات المتحدة عام 1891.

مقاطعة) تابعة للولايات المتحدة وظل مواطنيها مواطنون امريكيون الا انها لم تحشد ابداء، اغلبية مواطنيها لصالح تحول بلدهم الى ولاية امريكية رسمية بدلا من بقائها في حلة الكومنولث التابع لامريكا. وبالفعل، فان اقلية صغيرة من سكانها سيفضلون التخلي عن وضع بلدهم الحالي الولايات المتحدة لمصلحة تحولها الى دولة مستقلة السيادة.

في الحقيقة فانه لا يوجد موقفين متشابهين. حيث ان مخاطبة ود تكساس لم تتم بسهولة (رغم انها انتهت بالتعاقق والتهنئة في نهاية المطاف) كما ان الاغلبية الساحقة من البورتوريكيون يريدون ان يحتفظوا بالمواطنة الامريكية. لكن قرار انضمام اسرائيل وفلسطين الى الولايات المتحدة سيكون قصة فريدة من نوعها. ومع ذلك فبإمكاننا ان نكتسب بعض البصيرة من خلال مقارنة خبرة ولاية مثل تكساس التي يعتبرها الناس في جميع انحاء العلم رمزا لامريكا مع وضع بورتوريكو التي يعتبرها العديد من الناس عمليا مستعمرة امريكية.

لقد اصبحت تكساس جمهورية مستقلة في عام 1835 وذلك بانفصالها عن المكسيك وقد التمتت حكومة تكساس الجديدة حماية من الدولة الامريكية فوريا. وقد نعم اهل تكساس بنفس فوائد الامن والازدهار الاقتصادي التي ستنتعم بها اسرائيل وفلسطين اذا انضمتا الى الولايات المتحدة. بالإضافة الى ان العديد من اهل تكساس كان لهم صلة قرابة عائلية تعيش في امريكا قبل ان ينضموا رسميا اليها تماما كما هو الحال بالنسبة للاسرائيليين والفلسطينيين.²¹

وقد تفاجأ اهل تكساس بقيام عضو الكونغرس الوحيد جون ادامز، وهو رئيس سابق للولايات المتحدة، بحجب التصويت على مشروع قرار انضمام تكساس وبالتالي رفضت المبادرة بازديراء. كانت القضية الرئيسية في ذلك الوقت هي سبب سماح تكساس لمبدأ العبودية (الرق) داخل اراضيها. حيث اعتاد المشرعون من الولايات القوية في نيوانجلاند على محاولة الحد من انضمام المزيد من ولايات الاسترقاق (الولايات التي فيها عبيد) الى امريكا.²²

لم يكن لدى اهل تكساس خيار لمواصلة تقدمهم اعتمادا على انفسهم ومحااربة المكسيك والكفاح اقتصاديا. وفي الصدود نفسه بدأ الوكلاء البريطانيون تشجيع تكساس على الاستقلال

21- لقد انجذب الامريكيون الى تكساس بوعود الاراضي المحررة في عشرينات القرن الثامن عشر تماما كما ينجذب الاسرائليون حاليا الى وعود الاسكان المنخفضة التكاليف في الضفة الغربية. وقد ثار الامريكان في تكساس ضد رفض المكسيك للسماح بالعبودية.

22- لقد كان المشرعون الشماليون متيقنون ايضا من ميول الولايات الجنوبية لمعارضة التعرف الجمركية العالية والبنك المركزي القوي وتحسينات البنى التحتية القومية.

باعطائها وعودا للتجارة حيث كان البريطانيون ينظرون الى تكساس على انها حصنا ضد التوسع الامريكي غربا باتجاه مصالح البريطانيين على شاطئ المحيط الهادئ. ومن جهة اخرى فقد عرض المكسيكيون على تكساس الاعتراف باستقلالها شريطة ان تتبرأ من أي تحالف مع الولايات المتحدة. وتغيرت حالة المد والجزر في واشنطن. فقد اصبح الاهتمام بتقييد نفوذ البريطانيين والمكسيك في الجزء الغربي من نصف الكرة الارضية ينافس اخلاقهم التي تعارض مسالة العبودية. وقد تصدى النداء الغربي للقدر الجلي (أي توسع الولايات المتحدة على امتداد القارة الامريكية) لشجب المعارضين لمسالة العبودية.²³ وبعد ذلك وافق رئيس جديد للولايات المتحدة على السماح لتكساس بالانضمام الى الولايات المتحدة بعد 6 سنوات من رفض طلب تكساس.

تفاوض الدبلوماسيون في امريكا وتكساس ووقعوا معاهدة الانضمام بفخر. وسامح اهل تكساس الامريكيون لرفضهم لهم في السابق واطهروا ثقة قليلة لنوايا البريطانيين والمكسيكيين الذين منحوهم الاستقلال. وحينما بدا ان كل شئ يسير على ما يرام استخدم المعارضون لمسالة العبودية قوتهم لاعتراض التصويت على معاهدة انضمام تكساس. وتم صفع وجه تكساس مرة اخرى.

لم تثني عزيمة مؤيدي انضمام تكساس الى امريكا. فبعد ان ظهر ان الانتخابات الامريكية التالية تصب في مصلحتهم تبني مجلس النواب الامريكي قرار لدعوة تكساس لان تصبح ولاية امريكية. وذلك القرار لم يكن بالاجماع حيث وافق عليه 120 وعارضه 98 نائبا. وقد نجح مجلس الشيوخ بالتصويت وبهامش صوت واحد بلغ 27 - 25. حيث أن تغيير صوت واحد من نعم إلى لا كان بإمكانه ان يفقد الأغلبية ولم يكن هنالك نائب للرئيس في ذلك الوقت ليحل المشكلة وبالتالي اصبحت تكساس وبشق الانفص ولاية امريكية.²⁴ وقد صوت الشعب في تكساس باغلبية ساحقة لصالح انضمام بلدهم الى الولايات المتحدة، وانتخبوا اول رئيس لهم وهو سام هيوستن ليكون اول عضو لتكساس في مجلس الشيوخ الامريكي.

ان اسرائيل وفلسطين هما كيانين ذا سيادة مثل جمهورية تكساس سابقا، وفي مثل هذه الحالة فان المسالة ببساطة هي احترام مناسب من الكونغرس بالتقدم اولا بالدعوة الى الانضمام الى الولايات المتحدة. وباصرار من رئيس امريكي ذو اراء عصرية، كاصرار الرئيس الامريكي جيمس بولك قبل اكثر من 150 عاما، سيتمكن مجلسا النواب والشيوخ من اصدار قرار مشترك لدعوة اسرائيل وفلسطين لان تصبحا ولايتين امريكيتين على اسس متساوية مع كافة الولايات الاخرى.

23- ايضا فقد ساعد استعداد ولايتين جديدتين وهما ايوا و ويسكونسن للانضمام الى الولايات المتحدة على توازن انضمام تكساس و ولاية اخرى مؤيدة للرق وهي فلوريدا والتي انضمت الى الولايات المتحدة في نفس العام.

24 - لقد نجح التصويت الدستوري لمجلسي النواب والشيوخ في الكونغرس على قرار قبول تكساس في الاتحاد الامريكي بهامش كبير والذي تبعه خضوع تكساس لشروط قرار الانضمام. ولم يكن هنالك واجبا دستوريا على أي من المجلسين داخل الكونغرس ليبادرا أولا بدعوة بلد مثل تكساس، لكن ستكون المبادرة بدعوة إسرائيل وفلسطين أولا بادرة جيدة.

شريطة ان يقدموا للكونغرس وخلال تاريخ معين (سنة او سنتين من تاريخ دعوتهم)، المسودة التي تبنيها لمشروع دستور ولايتيهما و التي تتوافق مع الدستور الامريكى ومع اعتبارات حدية معينة. وباستسلام مسودة الدستورين الفلسطينى والاسرائيلى بما يصاحبهما من قرارات المشرعين ونتائج الاستفتاءات العامة يستطيع الكونغرس ان يصادق رسميا على قانون يجعل من اسرائيل وفلسطين ولايتين امريكيتين ويجعل من شعبيهما مواطنين امريكيين، وانطلاقا من هذه النقطة فان العديد من الاشياء يمكن تحقيقها، كما اظهرته لنا جميعا تجربة تكساس.

لقد اصبحت بورتوريكو مقاطعة امريكية بعد ان استولى عليها الامريكان من الاسبان خلال الحرب الاسبانية الامريكية عام 1898. وعلى خلاف تكساس، لم تكن بورتوريكو مأهولة بالمهاجرين الامريكان وكانت معزولة لغويا وثقافيا عن نمط الحياة الامريكية. وخلال القرن العشرين تم ترفيع مكانتها القانونية لتصبح كومنولت وبذلك منح شعبها المواطنة الامريكية وحصلت على منافع اقتصادية اكبر.

وقد اكتسبت حركة مؤيدي تحويل بورتوريكو الى ولاية امريكية قوة دافعة على مدار عقود الا انها لم تنجح في جذب اغلبية قوية من الناس. وقد تنافست هذه الحركة مع مؤيدي الاستقلال من ناحية ومع مؤيدي الوضع الراهن (الكومنولت) من ناحية اخرى.

يؤكد مؤيدو الاستقلال على قيمة الحفاظ على الثقافة الفريدة لبورتوريكو وعلى افتخارهم بحكم انفسهم ذاتيا وبشكل كبير. لكن ورغم ذلك لن يستطيعوا جذب اغلبية الناس ابدان لان معظم الناس يشعرون بان الاقتصاد سيتداعى اذا تخلوا عن الكونغرس الامريكى. ويجادل مؤيدي الوضع الحالى لبورتوريكو (الكومنولت) متسائلين لماذا نتحمل اعباء الولاية كالضرائب مثلا، ونحن حاليا نتمتع بكافة فوائد المواطنين الامريكيين كنفقات الخدمات الاجتماعية فما ينقصنا هو الحصول على فوائد غير اقتصادية كالتصويت والحصول على تمثيل كامل في الكونغرس. يشكل مؤيدي الوضع الراهن للكومنولت في بورتوريكو حوالي نصف مجموع السكان، لذا فان رفضهم لمؤيدي فكرة التحول الى ولاية امريكية سيمنحهم فرصة تحقيق الاغلبية.

من المستبعد ان تنطبق تجربة بورتوريكو على فلسطين واسرائيل فبدلا من خيارات بورتوريكو الثلاثة المشلولة سيواجه الفلسطينيون احدى الخياريين: اما الانضمام الى الولايات المتحدة واما فلا. وبينما تتمتع بورتوريكو بالعديد من الفوائد التي تحصل عليها الولايات الامريكية وبدون اية تكاليف اقتصادية تجد ان اسرائيل وفلسطين لا تستمتعان بأى من المزايا التي تتمتع بها الولايات التابعة لأمريكا بل وفوق ذلك يتحملون تكاليف اقتصادية عالية جدا من خلال الضرائب وحالة انعدام الأمن المزمنا.

وبينما ترهق بورتوريكو من الخمول الذي يأتي من وراء قرون من التاريخ والتي عاشتها في موضع بعيد عن اهتمام الإمبراطورية الأسبانية. فان اسرائيل وفلسطين تتميزان بالديناميكية التي تأتي من كونهم الواجهة والمركز للشؤون العالمية.

صحيح أن إسرائيل وفلسطين تتقاسمان بالفعل بعضا من الخصائص اللغوية والثقافية الفريدة التي تميز بورتوريكو أكثر من تكساس إلا إن هذا التميز على أية حال ليس عائقا تجاه التحول إلى ولاية أمريكية. فالحزب المؤيد للاستقلال في بورتوريكو والذي يعتبر المحافظة على التمييز الثقافي أمرا عظيما لا يحظى بأكثر من 10% من أصوات الناخبين في بورتوريكو. فالقضية المحورية في بورتوريكو هي الاقتصاد وليس التميز الثقافي.

لا يوجد شك من أن التميز الثقافي لإسرائيل يمكن صونه في حال تحولها إلى ولاية أمريكية حيث إن التميز الثقافي الإسرائيلي يزدهر اليوم في الولايات المتحدة مثل جمعيات الهاسديك اليهودية في بروكلين، ميامي، لوس انجلوس وغيرها من المراكز المدنية. ومن الطبيعي ان يكون هنالك بعض الذعر، على الأقل في بداية الامر، من جراء خسارة الترويج للثقافة اليهودية الاسرائيلية بشكل مميز. فدع لهؤلاء الذين سيتحسرون على فقدان التدخل الحكومي ان يحتفظوا في ذهنهم بدلا من ذلك الحرية والتي تأتي بالاستقلال عن سيطرة البيروقراطية. فمن خلال التحول إلى ولاية أمريكية سترتفع الإيرادات وستسقط الضرائب. حيث ان هاذين الاتجاهين سيعملان على زيادة التبرعات الخاصة كحل مؤكد لسد فجوة الميزانية الناجمة عن انسحاب الدعم الحكومي لليهودية أو للديانات الاخرة.

إن المبدأ الحيوي لحقوق الولايات التابعة لأمريكا والذي يؤول إلى السلطة التامة لكل ولاية عبر القضايا التعليمية والثقافية (الذي يخضع فقط للحدود الدستورية المعقولة) يجب أيضا أن يوفر لمؤيدي الفلسطينيين الكثير من الراحة من أجل الوحدة الثقافية. وان الدستور الأمريكي مرتاح تماما من استخدام اللغة العربية كلغة اساسية ضمن حدود ولاية فلسطين الأمريكية تماما مثلها مثل بعض المناطق في الولايات المتحدة. و ان الدستور الأمريكي ايضا يتوافق كليا مع ممارسة العادات والتقاليد الفلسطينية على نطاق واسع. وكل ما هو مطلوب هو ان تمارس تلك العادات والتقاليد باستخدام مصادر خاصة وليست حكومية وان لا يتعرض من هم غير فلسطينيين او الفلسطينيين المنصهرين في ثقافة اخرى للتمييز.

اخيرا، رغم ان القانون يحظر اية ولاية أمريكية او حكومة فيدرالية من فرض دين معين على عامة الناس الا انه لا يوجد هنالك اي تحسن لمسألة تعدد الثقافات. بعبارة اخرى، يمكن للهيئات الحكومية المحلية ان ترعى نشاطات تبرز العادات الدينية او الثقافية المميزة شريطة ان لا يغفل ذلك الجماعات المهمة الاخرى ضمن مجموع السكان.

ان المفهوم الثقافي الرئيسي في امريكا هو خلق خيمة كبيرة بما فيه الكفاية لاستيعاب تشكيلة كبيرة من العادات الدينية والعرقية لكن ان لا تكون خيمة كبيرة جدا لانها ستتهار بفعل بعض الممارسات المسمومة والمعادية لمعظم الناس، و ان امريكا تقوم بذلك بشكل جيد حيث ان عددا قليلا جدا من اهل بورتوريكو يخشون التحول لولاية امريكا لاسباب ثقافية. وبالامكان رؤية الاحترام الأمريكي لسلامة الثقافة في ولايات مثل تكساس و التي تتباهى بثقافتها اللاتينية الحيوية جنبا الى جنب مع ثقافتها الانجليزية. و يمكن ايضا ان نتطلع الى اسرائيل

وفلسطين كوليتين امريكيتين تعتران بثقافة بعضهما البعض وبالثقافة الامريكية حتى وهم يحتضنون عاداتهم وممارساتهم ومعتقداتهم الخاصة.
ان الخيمة الامريكية التي كانت كبيرة بما فيه الكفاية لتضم تكساس عام 1846، لا تزال الان كبيرة بما يكفي لتضم اسرائيل وفلسطين.

التكلفة

ان ايسط قول قد يعلو ضد انضمام ولايات جديدة الى امريكا هو القول بان "ذلك مكلف جدا". ان ذلك النوع من المناقشات تظهره العقلية التي "تعرف سعر شئ ولا تعرف قيمة أي شئ".
ففي السنوات الاخيرة، سخرت الولايات المتحدة 100مليار دولار لمحاربة الارهاب دون ان يؤثر ذلك على اقتصادها بشئ. ومن الواضح ان ذلك القرار كان يستند على قيم اكثر من استناده على التكلفة. وايضا فان تحقيق السلام الدائم في الشرق الاوسط هو ذا قيمة عظيمة جدا كونه سيحقق الاستقرار في العالم. وهي تستحق الثمن حتى وان كان ذلك الثمن باهظا وغير مسيوقا.

يبلغ اجمالي الناتج المحلي العالمي اليوم حوالي 30 تريليون دولار. ويمكن للاحداث المغايرة الرئيسية، مثل مشاركة الولايات المتحدة في حرب ما، ان تبديد كل او جزء مما نسبته 2% الى 4% من معدل نمو اجمالي الناتج المحلي العالمي. وهكذا فان تجنب وقوع مثل تلك الحروب المدمرة يستحق انفاق تلك النسبة من الاقتصاد العالمي والتي تقدر ما بين 600 الى 1200 مليار دولار. ان الولايات المتحدة تمثل ثلث الاقتصاد العالمي ولهذا فانها ستعاني من تكلفة اقتصادية تبلغ ما بين 200 الى 400 مليار دولار من جراء حالة انعدام الاستقرار في العالم.

لقد ذكرت في بداية هذا الكتاب تقديرا محتملا لتكاليف انضمام اسرائيل وفلسطين على الميزانية الامريكية. وقد كانت تلك التكاليف الرئيسية والمدروسة تشمل تكاليف الرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية. وقد كان تقدير صافي التكلفة مبدنيا 21 مليار دولار ليقل سنويا بعد ذلك عبر اضافة مساهمة الاسرائيليين والفلسطينيين في الاقتصاد الامريكي لتغطي تكلفة الرعاية الاجتماعية المقدمة لهم. وفيما يختص بالميزانية الفدرالية فان انضمام اسرائيل وفلسطين سيعمل على زيادة الميزانية الامريكية بحوالي 1%. وهذه النسبة تقل بكثير عما سيكلف امريكا في حال تورطها باي حرب في الشرق الأوسط. وللمقارنة، فان ما أنفقته الولايات المتحدة على مشروع مارشال كان أكثر من 100 مليار دولار (بحسب القيمة الحالية للدولار).

من الواضح ان الولايات المتحدة ومن خلال عدة نقاط مختلفة، تستطيع ان تتحمل امتصاص تكلفة العديد من المليارات التي تنجم عن انضمام اسرائيل وفلسطين اليها. ومن الحكمة ان تمتص الولايات المتحدة تلك التكاليف لان قيمة ما ستجنيه لا تزال عالية جدا بشكل لا يمكن حسابه. و ان قيمة ما ستجنيه امريكا تشمل ما يلي :

* تجنب الخسائر الاقتصادية المصاحبة لانعدام استقرار العالم الناشئ عن أزمة الشرق الاوسط.

*تجنب النفقات المصاحبة لنشوب حرب في الشرق الاوسط تتورط فيها امريكا بطريقة لا يمكن تفاديها.

* المساهمات الاقتصادية للاقتصاد الاسرائيلي ذا التكنولوجيا العالية وللكفاءات العالية للقوى الفلسطينية العاملة.

* القيمة الاخلاقية العالية لضم الارض المقدسة كجزء من الولايات المتحدة والذي يشبه بطريقة اخرى شرف استضافته مقر الامم المتحدة في نيويورك.

* الاهمية الجغرافية - السياسية لتسكين البنى التحتية الامريكية بشكل امن على مفترق طرق العالم.

يجب على مؤيدي خطة النجمتين ان يستعدوا للتحليلات الاقتصادية كونها تعتبر علفا لافواه المعارضين لخطة النجمتين. تحدوا افتراضات تلك التحليلات الاقتصادية التي سيأتي بها المعارضون، وتذكروا القاعدة البديهية للكمبيوتر والتي تقول ان "المعلومة الخاطئة تؤدي الى نتيجة خاطئة" وهذا ينطبق بشكل جيد على افتراضات ونتائج انظمة الكمبيوتر التي تشكل الاساس لاكثر التحليلات الاقتصادية.

وعليكم ان تسالوا هؤلاء المعارضين اسئلة صعبة مثل: ما هي القيمة المعينة للنمو في انتاجية امريكا واسرائيل وفلسطين كنتيجة لتواجد اقتصاد خال من الاحتكاك الاقتصادي بين تلك الشعوب الثلاثة؟. وما هي القيمة المعينة لانفاذ ارواح المئات بل الالاف عبر تجنب الصراع المدني والحرب المحتملة الحدوث؟. ما هي القيمة المحددة للمكانة المعززة للتجارة والدبلوماسية الامريكية كنتيجة للاندماج الناجح للاراضي المقدسة بالولايات المتحدة؟.

ينبغي على الولايات المتحدة ان تقدر عاليا قيمة استقرار منطقة الشرق الاوسط لانها حاليا تمنح اسرائيل اكثر من 3 مليار دولار كمساعدات سنوية. وهي بذلك تمنح دولة اسرئيل الصغيرة مساعدات خارجية اكثر مما تعطيه لاي بلد اخر في العالم. فاذا كان بإمكاننا تقدير قيمة مكان ما بما يكفي لاتفاق مليارات الدولارات عليه كل عام وبدون ان نمتلكه فاننا وبالتاكيد نستطيع تقديره بما يكفي لاستثمار مليارات الدولارات فيه حتى يصبح ملكا لنا. فهي كما لو ان الولايات المتحدة تستأجر شقة وقد سنحت لها الفرصة الان لان تشتري هذه الشقة على شكل ملكية مشتركة.

وعلى افتراض ان ذلك المكان جميلا - وبالطبع فالاراضي المقدسة بالفعل هي اراضي جميلة جدا - فهل يوجد عاقل لا يرغب بدفع مال ليمتلك شقة بدلا من الاستمرار في استئجار عقار يعود بالفائدة الاقتصادية على شخص آخر؟.

الكونغرس الامريكي

ان العائق المحتمل لخطة النجمتين يكمن في الاثر السياسي داخل الكونغرس الامريكي لاضافة ولايتين جديدتين وما يقارب الـ 9 ملايين نسمة اضافية. فالدستور الامريكي يخصص لكل ولاية مقعدين في مجلس الشيوخ وعدد من المقاعد في مجلس النواب يتناسب مع نسبة عدد سكان تلك الولاية من المجموع العام لسكان امريكا وعلى ان لا يقل ذلك عن مقعد واحد. وهذا معناه ان عدد مجلس الشيوخ حاليا والبالغ 100 عضو سيرتفع الى 104 اعضاء.

المشكلة الاكبر من ذلك هي انه سيتم منح اسرائيل وفلسطين ما يقارب من 12 مقعد في مجلس النواب وذلك لان عدد سكانهما هو 9 ملايين نسمة وبما ان الكونغرس صوت في عام 1929 لتحديد حجم مجلس النواب بـ 430 مقعدا فانه سيرتبط على ذلك الغاء 12 مقعد نيابي من المقاطعات الانتخابية الحالية لاعطائها الى المقاطع الانتخابية الجديدة في فلسطين واسرائيل.

وان تحديد اية ولايات ستفقد ممثليها وكم عدد ما ستفقدته تلك الولاية سيعتمد على عملية حسابية بسيطة.²⁵ ورغم ذلك فان من الواضح ان الولايات الاثنتي عشر التي ستفقد كل منها مقعدا في الكونغرس لن تكون مسرورة لذلك.

مشكلة سياسية اخرى تتضمن كيفية قيام تلك الولايات الاثنتي عشر باعادة رسم مقاطعاتهم الانتخابية. حيث سيحاول كل حزب سياسي استخدام الوضع الجغرافي الجديد لانشاء مناطق والتي من المحتمل ان تثمر عن تصويت بالاغلبية اما لصالح الجمهوريين او لصالح الديموقراطيين استنادا الى اتجاهات سابقة.

ان هذ النوع من القضايا يبرز بعد كل عملية احصاء سكاني تتم كل عشرة سنوات. وقد يسبب اندماج اسرائيل وفلسطين حدوث تلك القضية بسبب الاحصاءات السكانية. ويمكن ان تولد بعض المعارضة لخطة ايداهو لاجبارهاال المثال، قد تنزعج ولاية ايداهو لاجبارها على فقدان نصف عدد ممثليها في الكونغرس و البالغ اثنان ليصبح ممثل واحد لصالح منح اسرائيل 8 ممثلين ومنح فلسطين 4 ممثلين في مجلس النواب، (على افتراض ان عدد سكان اسرائيل 6 مليون وعدد سكان الفلسطينيين 3 مليون شخص) ومن جهة اخرى قد لا تهتم كاليفورنيا كثيرا لخسارتها ممثلا واحدا من اصل الـ 53 ممثلا لها في مجلس النواب لصالح ضمان احتياجات الولاياتين الجديدتين.

25- على سبيل المثال، ان تقسيم عدد سكان الولايات المتحدة حسب احصاء عام 2000 والبالغ اكثر من 250 مليون على عدد ممثلي مجلس النواب والبالغ 430 يساوي نسبة مقدارها ممثل نيابي لكل 646 الف مواطن. لذا فان ولاية مثل مونتانا والبالغ عدد سكانها 900 الف نسمة يحق لها ممثل نيابي واحد بينما بالكاد تحصل ولاية مثل ايداهو والبالغ عدد سكانها 1.3 مليون نسمة على مقعدين في مجلس النواب. ولو زاد عدد سكان امريكا 9 ملايين بسبب خطة النجمتين عندها سيكون من الضروري تقسيم الـ 290 مليون نسمة على عدد النواب البالغ 435 مليون ليكون الناتج نسبة تقدر بـ 667 الف مواطن لكل نائب وكنتيجة لذلك فان ولاية ايداهو ستفقد مقعدا واحدا من مقاعدها الاثنتين وتلك الحقيقة قد تؤدي بوفد ايداهو في الكونغرس الى معارضة خطة النجمتين.

ان الحل الرافع لتجنب العداء في الكونغرس حالما يتم ضم اسرائيل وفلسطين الى الولايات المتحدة هو ان يضيف الكونغرس بندا الى قانون انضمام الولايات ينص على زيادة 12 مقعدا لحجم مجلس النواب الحالي. فلم يتم اجراء تغيير واحد على حجم مجلس النواب الامريكي منذ عام 1929 ، الا ان مجموع عدد السكان الامريكي زاد لكثر من الضعف منذ ذلك الوقت، حيث كان عدد السكان في ذلك الحين 129 مليون نسمة اما الان فان عدد السكان يبلغ 280 مليون نسمة. ان الزيادة البسيطة في مجلس النواب لاستيعاب اسرائيل وفلسطين مثل اجراء الاحصاء السكاني القادم تبدو معقولة.²⁶ فلو كانت هنالك رغبة لزيادة عدد مقاعد مجلس النواب فان القانون الذي سيسمح بانضمام اسرائيل وفلسطين بامكانه ان يزيد فورا من حجم مقاعد مجلس النواب من 430 مقعدا الى 447 مقعدا كي يتيح للولاياتين الجديدتين الحصول على 12 مقعدا مع اعادة تقسيم تلك النسبة والتي ستتم بعد اجراء الاحصاء السكاني القادم وحينها سيصبح حجم مقاعد مجلس النواب 450 مقعدا.

الحرب ضد الارهاب – الا يكرهوننا؟

كشفت دراسة اعدتها مركز نيوجلوبال اتيتيود خلال شهر ايار من عام 2003 ان نسبة الاردنيين والفلسطينيين الذين ينظرون الى الولايات المتحدة بنظرة اعجاب لا تزيد عن 1%. ان اتجاه تلك الاستفتاءات يمكن ان يتغير بصورة دراماتيكية، فقد تأرجحت نسبة الاندونسيين الذين ينظرون الى امريكا نظرة ايجابية من 60% الى 15% خلال الاشهر القليلة التي مهدت الحرب على العراق. والسؤال الان هو هل ينبغي على الامريكيين تعديل رأيهم بعدما شاهدوا الفلسطينيين على شاشات التلفاز وهم يحضنون صور اسامة بن لادن؟ او بدلا من ذلك، هل ينبغي على الامريكيين الادراك بان الراي العام هو مثل شجرة زيتون صامدة في وجه ريح قوية والتي على الرغم من انحائها الى هذه الجهة تارة والى تلك الجهة تارة اخرى الا انها لن تنقل من جذور قيمها الجوهرية، تماما مثل شجرة التفاح؟

لقد ادرك الاباء المؤسسون لامريكا ان الراي العام يتغير بشكل سريع لذا فهو لا يفيد في عملية صنع القرار السياسي. وفيما يلي بعض الخطوات التي اتخذوها لضمان ان التارجحات الدراماتيكية للراي العام الامريكي في ذلك الوقت لن تؤثر على السياسة الامريكية.

26- رغم ان المادة الاولى من الفصل الثاني والثالث من الدستور الامريكي تتطلب ان يكون قد مضى على المواطنة الامريكية لاجزاء مجلس الشيوخ والنواب 7 سنوات و 9 سنوات على التوالي، الا ان ذلك لا ينطبق على الولايات المنضمة حديثا لان مثل تلك الولايات قد تم انضمامها على اسس متساوية تماما مع الولايات الاصلية الثلاثة عشر. ورغم ذلك، يبقى هنالك متطلبات بان لا يقل عمر عضو مجلس النواب وعضو مجلس الشيوخ عن 25 سنة على التوالي. وستحتاج الهيئات التشريعية الاسرائيلية والفلسطينية الجديدة الى تحديد المناطق الانتخابية للكونغرس طبقا لعدد السكان واجراء الانتخابات. فالتعديل السابع عشر للدستور الامريكي يفوض المحافظين في اسرائيل وفلسطين لتعيين عضوين لكل منهما في مجلس الشيوخ بشكل مؤقت حتى يحين موعد الانتخابات العامة.

* يتوجب موافقة مجلسي الكونغرس معا لاصدار تشريع ما .
واحد من هاذين المجلسين فقط (وهو مجلس النواب) يتم انتخابه استنادا الى نسبة كل ولاية من
المجموع العام للسكان الامريكيين. اما الاخر وهو (مجلس الشيوخ) فيتم انتخابه بالاستناد الى
قانون الولاية (حيث يكون لكل ولاية مقعدين فقط في مجلس الشيوخ).

* يتم انتخاب ثلث مجلس الشيوخ فقط مرة كل سنتين وبهذا يتطلب اجراء انتخابين متواليين على
مدار 4 سنوات للحصول على الاغلبية في مجلس الشيوخ.

* لا ينتخب رئيس الولايات المتحدة من قبل الشعب مباشرة وبدلا من ذلك يتم انتخابه من قبل
المقترعين المؤهلين لانتخاب الرئيس والمختارين من كل ولاية وبعدد يتناسب مع حجم مندوبيهم
في الكونغرس.²⁷

* تتمتع السلطة القضائية، وهي الفرع الثالث والفريد من الحكومة، بسلطة الغاء القوانين التي
تتناقض مع الدستور.²⁸ وقد تم تعيين القضاة الذين يشكلون هذه السلطة ليحتفظوا بمواقفهم مدى
الحياة مما يجعلهم محصنين بشكل كبير ضد تقلبات الراي العام.

جوهريا، وللموافقة على التشريع، فقد طلب الاباء المؤسسون ان تتكون الحكومة من ثلاثة فروع
منفصلة. احدى هذه الفروع تكونت من قسميين فرعيين هما مجلس النواب ومجلس الشيوخ وقد تم
فصل كل فرع منهما لمسافة معينة بعيدا عن الراي العام المباشر. ان هذه التركيبة تكشف ادراكا
عميقا بين بعض الحكماء وهو ان مسالة الراي العام يجب ان لا تؤخذ بشكل جدي اكثر مما ينبغي
لان شكل الشجرة تحت تاثير الريح القوية لا يعكس شكلها الحقيقي.

لذا يستطيع الامريكيون الان ان يحدو حدو ابائهم المؤسسين، لا ان يتاثروا بنتائج استطلاعات
الراي الخارجية او بالمظاهرات الصاخبة التي يستفيد منها الاخبار التلفزيونية. واني واثق
من أي شخص قد قام فعليا بزيارة فلسطين واسرائيل او حتى اماكن مثل العراق و ايران سوف
يوافق على العبارة التالية و هي: " ان عامة الناس في الشرق الاوسط يودون الامريكيين كثيرا"
وان معارضتهم لامريكا التي يعبرون عنها ما هي الا معارضة لسياسات الحكومة الامريكية وليس
للشعب الامريكي، فلا يكاد المواطن الامريكي يمشي بتضع خطوات في ازقة القدس القديمة او صبا

27- يوجد حاليا 538 مقترح للانتخابات الرئاسية ولكل واحد منهم مقعد في مجلس النواب ومقعد في
مجلس الشيوخ بالاضافة الى وجود 3 مقاعد للعاصمة الامريكية واشنطن. وهذا النظام يمنح الولايات
الاقل كثافة سكانية تائيرا على الانتخابات الرئاسية اكبر من ستكون عليه لو تمت الانتخابات من قبل
الشعب مباشرة وذلك لان كل ولاية تحصل على مقعدين في مجلس الشيوخ ومقعد واحد في مجلس
النواب وبغض النظر عن عدد سكان تلك الولاية. وسيتم منح كل من اسرائيل وفلسطين ما يقارب 10
او 6 مقترعين للانتخابات الرئاسية على التوالي ، مما يعني اعطاء كل ولاية منهما تائيرا على
الانتخابات الرئاسية يعادل تاثير ولايتي جورجيا وكونينكت.

²⁸ - تم صياغة هذه السلطة و المعروفة باسم المراجعة القضائية بشكل ضمنى الا انها كانت ولا
تزال مقبولة منذ ما يزيد عن 200 عام.

الايرائية الا ويصادفه احد السكان المحليين ليساله اذا كان يعرف شقيقه او عمه او ابن عمه الذي يعيش في تكساس او نورث كارولينا او ايوا.

فاذا لم يرد الفلسطينيون او الاسرائيليون ان يصبحوا جزءا من امريكا، فانهم لن يصوتوا على قبول الدعوة الامريكية لهم بالانضمام. اما اذا ارادوا ان يصوتوا لصالح الانضمام فمعنى ذلك انهم لا يكرهون الامريكان. فلا احد ينصب عدوه كقائدا على جيشه او يقبل باعتبار دستور عدوه قانونا اساسيا لارضه. واني واثق من ان الاسرائيليين والفلسطينيين يشعرون بحس عظيم اتجاه قرابتهم للشعب الامريكي. وسيقبلون الدعوة الامريكية لهم بالانضمام إلى الاتحاد الأمريكي كونهم يعلمون أنهم يتقاسمون قيما مشتركة مع الشعب الأمريكي. ويعلمون أيضا أن دمج القوات العسكرية والقوانين التشريعية هو أفضل أمل لهم لتحقيق الأمن والسلام والمستوى الجيد من الحياة.

قد يفترض احد المؤمنين بنظرية المؤامرة أن موافقة إسرائيل وفلسطين على الانضمام إلى أمريكا ما هي إلا حيلة لنشر الإرهاب. ولربما يسمع المرء إحدى برامج إثارة الأعصاب في الإذاعة وهي توضح كيف أن إسرائيل و فلسطين ستصبحان حصان طروادة لشبكة القاعدة حتى يتمكنوا من تفريغ حمولة حافلة من الانتحاريين في أمريكا حيث أن انضمامهما سيجعل من إدخال هؤلاء الانتحاريين أمرا سهلا. وقد يتساءل احد المعارضين لخطة الانضمام كيف يمكن للولايات المتحدة محاربة الإرهاب إذا كانت ستجلب مرتع الإرهاب ليصبح جزءا من اراضيها؟ وكيف يمكن للولايات المتحدة أن تنجح في هزم الإرهاب إذا كانت ستجعل ألاف من الإرهابيين أو ممن يحتمل أن يصبحوا إرهابيين مواطنين أمريكيين محميين بموجب الدستور؟.

إن الإجابة على كل الهموم التي تتعلق بالإرهاب هي كالتالي:

إن خطة النجمتين لا تعمل على زيادة تدفق الإرهابيين إلى الولايات المتحدة، فأمريكا حاليا وبدون خطة النجمتين تملك واحدة من أكثر الحدود نفاذية في العالم، وكل ما يحتاجه المرء للدخول إلى أمريكا قانونيا هو تذكرة طيران ذهابا وعودة وجواز سفر يخرج نظيفا بعد فحصه من قبل أجهزة المسح الالكتروني في المطار والتي تستغرق خمسة ثواني، فهل يستطيع أي إنسان أن يشك في إمكانية أية شبكة إرهابية من توفير تلك الأشياء الثلاثة؟

بامكان الإنسان كتابة مجلدات (من سعة ثلاثة انشات) لوصف تفاصيل الطرق الممكنة للدخول الغير قانوني إلى الولايات المتحدة. وبالتأكيد فان اطنان الميرجوانا والحشيش والكوكايين والهروين لم تدخل إلى أمريكا عبر قاعات الجمارك الأمريكية. إن الادعاء بان سعي إسرائيل وفلسطين للانضمام إلى أمريكا سيكون لزيادة تدفق الإرهابيين من تحت ذراع تمثال الحرية هو ادعاء مناف للحقيقة.

قد يدعن المؤمنون بنظرية المؤامرة لتلك الإجابة ويقولوا حسنا، لكن لماذا نضيف ألاف من البشر المحتمل أن يصبحوا إرهابيين إلى سكان أمريكا بسهولة عبر الانضمام كولايات أمريكية؟ لما لا نجعلهم على الأقل يتكبدون مشقة التسلل إلى أمريكا؟. إن الإجابة على كل تلك التساؤلات تتضمن جزءا من الحذر من التعميم، وجزءا من الاحترام لدور وزارة الأمن الوطني، وجزءا لإدراك انه لا يوجد حلول للمشاكل الرئيسية بلا أخطار.

ليس من العدل أن نصبغ الإسرائيليين والفلسطينيين بصبغة الإرهابيين المحتملين، تماما مثلما انه ليس من العدل أن يصبغ الأمريكيين من اصل أفريقي بصبغة المعتصبين المحتملين وان يصبغ الآسيويين بصبغة الجواسيس المحتملين وان يصبغ سكان الميسيسيبي بصبغة العنصريين المحتملين. يمكن القول انه وبمقارنة الخلفيات الاجتماعية للسكان فان نسبة عالية من الناس في الشرق الأوسط هم إرهابيون تماما مثلما أن نسبة عالية من الناس في ايطاليا هم طباقون جيدون. لكن الاستناد على هذا الافتراض سيقود إلى ظلم الغالبية العظمى من الناس. ولنأخذ في الاعتبار المثال التالي: لنفرض أن 5% من سكان الميسيسيبي هم عنصريون مقارنة ب 2% نسبة العنصريين من كل الأمريكيين. ولنفترض أيضا أن شخصا ممن يكرهون العنصرية قد حصل على وظيفة ممتازة في مدينة جاكسون في الميسيسيبي فلو اعتمد هذا الشخص على تلك الفرضية السابقة وتخلى عن وظيفته فانه سيفقد بذلك فرصة عظيمة لان 95% من السكان الذين سيلتقي بهم هم أناس غير عنصريين.

وفي الواقع، لا يوجد هنالك أية معلومات على الإطلاق تشير إلى أن الناس في الشرق الأوسط هم أكثر أو أقل عرضة من الأمريكيين فيما يتعلق بالانتحار الإرهابي. وما واكو و جنستون إلا اسمين فقط من بين الأسماء الكثيرة المرتبطة بالتعصب الانتحاري الأمريكي. وقد كانت مدينة أوكلاهوما سيتي نتاجا للإرهاب الأمريكي الأصلي. فهنالك أسلحة في أمريكا أكثر من عدد الأمريكيين أنفسهم، ويوجد الكثير من المجموعات المسلحة السرية المناوئة للحكومة الأمريكية وعدد تلك الجماعات يفوق عدد مكاتب مكتب التحقيقات الفدرالية. إن الناس هنا يميلون إلى الاعتقاد بان الشرق أوسطيين هم عرضة للإرهاب وذلك بسبب ما يعرض عنهم بتكرار عبر شاشات التلفاز. إلا انه يجب التذكير بان منطقة الشرق الأوسط تعيش وسط حرب أهلية قائمة وان العديد من سكانها يعيشون تحت السيطرة العسكرية، فلو كان الأمريكيون يعيشون في مثل تلك الظروف، فكم سيكون عدد الاعمال الإرهابية الأمريكية؟²⁹

هنالك معلومات تظهر أن الغالبية العظمى من الإسرائيليين والفلسطينيين هم أناس هادئون ومحبون للسلام. حيث أن معدلات جرائم العنف العام في إسرائيل وفلسطين أدنى مما هي عليه في الولايات المتحدة. ونسبة ضئيلة جدا من شعبي إسرائيل وفلسطين هي فقط كانت متورطة في أعمال إرهابية. إن وضع السمات الفردية المميزة في قالب جماعي واحد يؤدي إلى الخطأ دائما، لذا فانه من الضروري أن لا نسمح لتلك الأفكار أن تؤثر على عملية اتخاذنا لقرار حيوي كخطة النجنتين.

29- لقد غضبت بريطانيا من الإرهاب اليهودي قبل عام 1948. وقد قيل أن ذلك أدى تشرشل لان يصبح ضد الصهيونية. وقد امتنعت إنجلترا عن التصويت على قرار الأمم المتحدة القاضي بقيام دولة إسرائيلية من خلال خطة التقسيم عام 1947. وكان أكثر الحوادث حزنا هو اغتيال وسيط الأمم المتحدة في القدس الكونت السويدي فولك برناديت عام 1948 الذي ساعد في إنقاذ حياة حوالي 21 ألف يهودي من أيدي النازية خلال الحرب العالمية الثانية.

ويجب التذكير انه ولو انسل إرهابيون آخرون إلى الولايات المتحدة نتيجة لخطة النجمتين فإننا نملك نظام دفاع وطني فعال للحماية من أي ضرر قد يرتكبه الإرهابيون. ويعمل نظام الدفاع الوطني على نفس النظرية التي تعمل بها الممارسة الحديثة للطب ، وهي نظرية تشمل التدبير الوقائي الشامل. فمن ناحية طبية، يجب أن يفترض الإنسان بان جميع السوائل الجسدية قد تكون معدية، والأمر نفسه ينطبق على الدفاع الوطني، حيث يجب أن يفترض المرء بان جميع الناس قد يكونوا إرهابيين. فلا يمكن للإنسان وبأية طريقة أن يفترض شكل أو كلام أو عمل الإرهابيين، تماما مثلما لا يستطيع المرء

التفكير بطريقة معينة بشكل أو عمل أو كلام الإنسان المصاب بفيروس فقدان المناعة (HIV) وبالتالي فإن أنواع الإجراءات التي تتخذها وزارة الأمن الوطني الأمريكية تبقى نفسها سواء أصبحت إسرائيل وفلسطين ولايتين أمريكيتين أم لا. يجب أن تكون الدولة قادرة على منح نفسها أقصى مستويات الحماية ضد الإرهاب بشكل ينسجم مع مقدرة تحملها للمعضلات الاجتماعية الاقتصادية ومساواة الحقوق المدنية. ولو اعتبرنا أن الولايات المتحدة تعمل وفق هذا النظام فإن إضافة ولايتين جديدتين لها عاشتا فيما مضى تحت مستويات عالية للإرهاب لن يغير شيئا.

الجزء الأخير في الرد على المخاوف المتعلقة بأثر خطة النجمتين على الإرهاب هو أن هنالك ثمن لكل منفعة. فلقد بينت سابقا أن الإرهابيين لا يحتاجون إلى الانضمام كولاية حتى يتسللوا إلى أمريكا وان وضع سكان الشرق الأوسط في قالب الإرهاب هو أمر خاطئ منطقيا وظالم أخلاقيا وان حماية الأمن الوطني يجب أن تتولى تحمل مستوى خطر إرهاب اكبر من المستوى الذي تطبقه الآن. بالرغم من كل تلك العوامل، ولو افترضنا جدلا أن ضم إسرائيل وفلسطين إلى أمريكا سيزيد من حدة الإرهاب فإن خطة النجمتين لا تزال هي الشيء الصحيح لنقوم به.

إن الهدف الأساسي لخطة النجمتين هو المساعدة في كسب الحرب ضد الإرهاب وذلك بإنهاء أزمة الشرق الأوسط كونها تشكل مصدر الوقود الرئيسي لنار الإرهاب. إن هنالك العديد من الأدوية التي تجعل المرضى يشعرون بشكل أسوأ في البداية قبل أن يشعروا بتحسن. وهذا ما يسمى برد فعل إزالة حالة السمية من الجسم. والأمر مشابه في خطة النجمتين حيث إنها حل منتظم لمشكلة عمرها قرون من الزمن. إلا أنها تختلف عن الأدوية التي قد تحدث ردة فعل عند إزالتها السمية من الجسد وذلك لأنه بوجود نظام الدفاع الوطني فإننا نمتلك بذلك الأدوات الضرورية لاحتواء أية ردة فعل من هذا القبيل. فالفائدة الأكيدة لإحلال سلام عادل ودائم في الأراضي المقدسة تفوق التكلفة المقتضبة والمحتواة جيدا.

خلاصة القول، إن الأمريكيين أناس عمليون لأقصى مدى، وعلى الأغلب سينظرون إلى خطة النجمتين من خلال ذلك الضوء وقد يتساءلون أليست تلك البلدان بعيدة جدا عنا؟ والجواب بالطبع لا، فالطيران من واشنطن إلى عاصمة ولايتها الجديدة، القدس، يزيد ساعتين فقط عن السفر إلى عاصمة آخر ولاية انضمت إليها وهي هونولولو. لكن أئن يكلف انضمامهما مبالغ طائلة أو يؤدي إلى زيادة الضرائب؟

الجواب، لا. فالتكلفة الصافية للسنة الأولى من انضمامهما ينبغي أن لا تتجاوز 21 مليار دولار أي ما يعادل 1% من الميزانية الفدرالية وهي تشكل فقط خمس تكلفة الوجود الأمريكي في العراق

لمدة عام. إن بعض التقديرات لتكلفة انضمامها ستكون أعلى وبعضها سيكون أقل، إلا أن النقطة الحقيقية هي أن قيمة خطة النجمتين عالية بدرجة لا يمكن حسابها بسبب مساهمتها الفريدة في السلام العالمي وفي الثقافة الأمريكية.

إن السياسة هي فن الأسلوب العملي، ومن هنا أيضا سيأخذ الأمريكيون بعين الاعتبار اثر خطة النجمتين على تركيبة الكونغرس. فهل أنها ستضر بالجمهوريين أو الديموقراطيين؟ هل ستكون لصالح الولايات الصغيرة أم لصالح الولايات الكبيرة؟ في الحقيقة يجب أن تكون خطة النجمتين حيادية فيما يتعلق بجميع تلك الاعتبارات، خاصة إذا تم تطبيقها كما هو مقترح وبزيادة متواضعة ومتأخرة الاستحقاق على حجم مجلس النواب، فإضافة أعضاء للكونغرس من الإسرائيليين والفلسطينيين لن يكون له تأثير مادي على الكونغرس الأمريكي.

أخيرا، سوف يسأل الأمريكيون أنفسهم ما الذي نصنعه لأنفسنا؟ فهل حتى يحبنا هؤلاء البشر؟ هل سنندم على أفعالنا؟ إن الجواب على تلك الأسئلة وكما أوضحت سابقا هو أن الإسرائيليين والفلسطينيين يحبون الأمريكيين وان لأغلبهم أقارب وأصدقاء أمريكيان. ورغم أنهم يغضبون من سياسات الحكومة الأمريكية إلا أن ذلك يجعلهم يحبون المواطنين الأمريكيين العاديين. وبينما أن لديهم متعصبين، فكم مرة سمعنا عن سماح بعض المحاكم الفدرالية باحراق العلم الأمريكي؟ والحقيقة هي ان المتعصبين الاسرائيليين و الفلسطينيين هم قليلو العدد و قد تم حل مشكلتهم من خلال المشاكل الاخرى التي حلتها خطة النجمتين.

إن الموقف من انضمام إسرائيل وفلسطين يشبه إلى حد بعيد انضمام جمهورية تكساس إلى أمريكا. فشح شعبي تكساس الفخور لم يكن على وشك التسول للانضمام إلى أمريكا. لكن بعد دعوتهم بشكل لائق صوتوا بأغلبية ساحقة على الانضمام الى أمريكا. ورغم انه كانت هناك تكاليف مالية واجتماعية تعلقت بانضمام تكساس الى أمريكا الا انه لا يوجد شخص عاقل اليوم يشك بان قرار الانضمام قد صب في المصلحة العليا لكل من شعب تكساس والشعب الامريكي. وهو نفس الشيء الذي سيعود اليوم بالفائدة على الإسرائيليين والفلسطينيين والأمريكيين.

القضايا الإسرائيلية

يقول بن غوريون:

" تريد إسرائيل أن تكون دولة يهودية وديموقراطية وكبيرة وذات حدود أمنة، إلا إنها تستطيع فقط اختيار هدفين من بين تلك الأهداف لأن هنالك أناس آخرون يعيشون على هذه الأرض. بإمكاننا أن نكون دولة عظيمة وديموقراطية لكننا لن نتمكن من بناء دولة يهودية بحتة. و بإمكاننا أن نكون يهودا أو ديموقراطيين لكن يستوجب علينا عندها أن نتخلى عن جزء من الأرض. و بإمكاننا أن نكون امة يهودية كبيرة ولكن ليست ديموقراطية لأننا سنضطر لتقييد حقوق "الفلستينيين الذين يعيشون بجانبنا"

بالنسبة للمفكر اليهودي فان خطة النجمتين تخلق توترا مثيرا للأعصاب ما بين القلب والعقل، فالعقل يزن محاسن الأمور ومساؤها بسرعة حاسبا بكل سهولة وزنا كبيرا لصالح الانضمام إلى الولايات المتحدة. أما القلب فيتردد ويخفق بصعوبة ويحرق بشوق على الحلم الحزين لدولة يهودية وديموقراطية كبيرة. لقد قطعت إسرائيل شوطا كبيرا يتمثل بنصف قرن من الاستقلال. وقد حققت معظم أهدافها والتي تعد أكثر بكثير مما تستطيع اغلب الدول تحقيقه. فمن يستطع القول بسهولة للبيت الذي ترعرع فيه "مع السلامة"؟

إن الغرض من هذا الفصل هو تليين الأثر الذي يلحق بالقلب الإسرائيلي من جراء الانضمام إلى الولايات المتحدة. فقد يشعر الإسرائيليون جيدا بأنهم سيخسرون الكثير، أما بالنسبة للأمريكيين فان الاندماج هو عبارة عن شيء صغير نسبيا في مجرى الأحداث الرائع. وفي النهاية فان عدد سكان إسرائيل وفلسطين والبالغ عشرة ملايين نسمة لا يشكل إلا 3% من عدد سكان أمريكا.

أما فيما يتعلق بالفلسطينيين فان الاندماج يعتبر تطورا مثيرا مقارنة بوضعهم الحالي والمتمثل بالاحتلال العسكري وعدم وجود دولة لهم. ورغم إن رؤية الدولة المستقلة السيادة لن تتحقق لهم إلا انه سيتم تحويلها لتصبح ولاية أمريكية فريدة تبعث على الفخر. تماما مثل الشيء السريع الزوال الذي يتحول ليصبح حقيقة دائمة.

لكن وبالنسبة للإسرائيليين فان شيئا حقيقي، وهو أمتهم، قد حول ليصبح اقل حقيقة، وهو الوعد بحصولهم على ولاية متساوية يعمها السلام والازدهار.

من بين اللاعبين الثلاثة فان الإسرائيليين سيتعرضون لخطر الخسارة الأكبر، وسيكون لديهم أيضا الكثير ليكسبوه. وللإسرائيليين أمثلة جيدة على مواجهة المخاطر يمكن أن يأخذوها بالحسبان. فقد تعرض اليهود الذين اهتموا بدعوة هرتزل وهربوا من أوروبا باتجاه إسرائيل قبل بروز النازية للكثير من المخاطر، لكن ما كسبوه كان أكثر من ذلك بكثير، وقد خاطر اليهود الذين هربوا من أوروبا الشرقية باتجاه أمريكا حوالي عام 1900 بكل شيء عرفوه وامتلكوه، إلا إنهم أيضا كانوا قد كسبوا الشيء الكثير. لقد ولدت اليهود في الأرض، و الذي امتد لإلفي عام، عرق المخاطرة القوي داخل الشخصية اليهودية وقد أصبحت هذه النزعة الآن تلائم تحدي بينتها المثالية.

فاركبو الصعاب واستبدلوا حياة السمكة الكبيرة التي تعيش في بركة صغيرة تهدد حياتها دائما بحياة سمكة اصغر تعيش في بركة كبيرة أمنة. استبدلوا السيادة ذات النهاية المغلقة بالاتحاد المنفتح النهايات. وبهذه الطريقة فقط فان النمو السليم لأجيال لا تحصى سيصبح أمرا ممكنا.

معادة السامية والمسالة اليهودية

من بين المخاوف الإسرائيلية سيظهر في المقام الأول التهديدات المتعلقة ببقائهم. فهل ستظل المسالة اليهودية الساكنة منذ ولادة دولة إسرائيل برأسها القبيح مرة أخرى؟ ، هل سيتم اكتساح إسرائيل بمن هم ليسوا يهودا كي تتجدد سمة الأقلية اليهودية التي لم يعرفها اغلب اليهود؟ هل تغلبت أمريكا أخيرا على المعاداة الأمريكية للسامية؟ هل يمكن الاعتماد على أمريكا للدفاع عن إسرائيل؟

ليس بإمكان صفحات من الادله التي تثبت الرابطة القوية بين أمريكا وإسرائيل أن تتغلب على الخوف من التخلي عن هذه الرابطة.³⁰ حتى أن ذكر أمثلة مثل جو ليبرمان، اليهودي الأرثوذكسي ومرشح نائب الرئيس الأمريكي الذي حاز تقريبا على نصف أصوات الأمريكيين لن تبدد مخاوف هؤلاء الإسرائيليين المضجرين الذين، وكمسالة مبدأ، لم يتقوا ابدأ و بشكل كلي بمن هم ليسوا يهودا ونادرا ما وثقوا بأبناء جلدتهم من اليهود. حتى الإحصاءات الواقعية، مثل العدد الكبير لليهود في المحكمة الأمريكية العليا والبالغ 12% من نسبة القضاة في حين أن اليهود يشكلون 2%

30- في عام 1967 تخلت الولايات المتحدة عن إسرائيل بصورة مفاجئة بعدم الوفاء بضماناتها توفير المنافذ المائية لإسرائيل مثل مضائق تيران مما أدى إلى تسريع وقوع حرب الأيام الستة. وقبل ذلك في 1947 كان دعم الولايات المتحدة لقرار التقسيم و قيام دولة إسرائيل فقط بسبب موافقة الرئيس الأمريكي ترومان و رفضه لمعارضة وزارتي الدفاع و الخارجية الأمريكية على هذا القرار. و قد أدى ذلك إلى استقالة المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة بسبب اعتراف ترومان بإسرائيل. و من جهة أخرى فقد بدأ ترومان متأثرا من خوف فقدان أصوات الناخبين لصالح الجمهوريين بسبب هذه القضية بالإضافة إلى التأثير القوي للوبي اليهودي. فلم يكن يأيده نابعا من تأثير أي توجه حازم لصالح استقلال إسرائيل.

فقط من مجموع السكان الأمريكي.و أيضا يشكل اليهود 11% من مجلس الشيوخ و 6% من مجلس النواب و 33% من وفد الكونغرس(الشيوخ والنواب)، ستفشل جميعها ومعها كل نوع من أنواع معازل التفضيل الأمريكية في تهدئة أعصاب شخص يؤمن بان من سينجو هو فقط الإنسان الوسواس.

و كما هو من المستحيل دحض السلبية فانه من المستحيل أيضا استبعاد الاعتقاد بان الإسرائيليين لا يمكنهم الاعتماد على أي شخص إلا أنفسهم لضمان بقائهم. ورغم انه بإمكان أي شخص أن يعد قائمة طويلة بأسماء أصدقاء إسرائيل طيلة نصف القرن الماضي، وقائمة أخرى بعدد المليارات من الدولارات التي تم التبرع بها لإسرائيل إلا أن الإنسان المتشكك سيبقى يدعي بأنه بإمكان إسرائيل العيش بدون تلك المساعدات. إلى كل هؤلاء الإسرائيليين العنيدون أقول: هنالك حل واحد فقط وهو انه إذا فشلت أمريكا، وذلك مستبعد، فسيكون دائما بإمكانكم استرجاع بلدكم. فجيش الدفاع الإسرائيلي سيبقى في إسرائيل مع تغيير الزي العسكري له. و ستبقى أسلحتكم الشخصية محفوظة في خزائنكم، وستكونون اقرب إلى القدس من البنتاغون ب 10 آلاف كيلو متر. إن أغلبية الإسرائيليين ليسوا بالعنيدون، فهم سيكونوا متوترين فقط لتركهم الشاطئ الذي يعرفونه وهو- دولة إسرائيل- لأجل ارض لا يعرفونها- و هي ولاية إسرائيل الأمريكية.

ورغم أن أعداء السامية يختبئون في الزوايا المظلمة في جميع أنحاء أمريكا إلا إنهم لن يستطيعوا العيش في أي مكان تصله الذراع الطويلة للحكومة الفيدرالية. وبالنسبة للانحياز والتميز فهما ينموان أيضا بقوة في إسرائيل. لكن ينبغي التذكير هنا بان أمريكا ليست ألمانيا ما قبل الحرب العالمية الثانية، فلا توجد مسالة يهودية في أمريكا و نادرا ما يكثرث الأمريكيون لمسالة ذوبان أو عدم ذوبان اليهود في المجتمع الأمريكي. حتى أن رؤية يهودي متشدد من طائفة الهاسديك في شوارع أمريكا لم يعد أكثر غرابة من رؤية امرأة مغطاة بالحجاب أو البرقع أو من رؤية رجل من الشيخ بعمامة بيضاء تلف رأسه. إن هذا هو عصر التعددية، وأمريكا بالفعل هي امة أقليات وفي مثل هذا النوع من الأمم فانه بإمكان أية أقلية مثل اليهود الشعور بالأمان.

و على أية حال فإن الأفضل من ذلك بالنسبة لليهود الإسرائيليين، هو أنهم يملكون طبقتين من الأمان. الأولى، وكما أسلفت سابقا، أن اليهود في أمريكا هم أقلية غير ملحوظة تعيش في امة أقليات. والثانية، أنهم مرتاحون من كونهم يعيشوا كأغلبية في إسرائيل. وبالرغم من انه لا يوجد أي شعب لديه حق اكبر من اليهود ليكون متوسوسا فيما يتعلق بالتميز، فإن خطة النجمتين تمنحهم حماية ضد التمييز لا تقل عن الحماية التي يتمتعوا بها حاليا وفي الحقيقة، إن خطة النجمتين تمنح اليهود حماية استراتيجية طويلة الأمد ضد التمييز عن طريق التخلص من السهم المسموم الموجود في جعبة معاداة السامية الحديثة، ذلك السهم المعروف بمشكلة الشرق الأوسط المزمنة.

إن تدفق العرب أو من هم ليسو يهودا إلى ولاية إسرائيل الجديدة لا يشكل خوفا أكيدا. فالناس حقيقة لا ينتقلوا بسهولة، وحتى إذا انتقلوا فسيكون ذلك على الأغلب إما للبحث عن فرص اقتصادية أو لاعتقادهم بأن ذلك المكان الجديد هو أكثر لطفا من سابقة. وعلى الرغم من أن العديد من اليهود الأمريكيين قد ينتقلوا للإقامة في إسرائيل بمجرد أن تصبح أكثر امنا بتحولها إلى ولاية أمريكية إلا أنه من الصعب تخيل إقدام العديد ممن ليسوا يهودا على مثل هذه الخطوة الطويلة. فمستوى المعيشة في إسرائيل أقل من مستوى المعيشة في معظم الولايات المتحدة. كما أن التنافس على المصادر القليلة المتوفرة هو نتافس شديد. ومن جهة أخرى فإنه من شبه المؤكد أن تشهد السياحة الغير يهودية إلى الأراضي المقدسة انتعاشا كبيرا.

و فيما يتعلق بإغراق الإسرائيليين في بحر من العرب فإن وجود دولة فلسطينية يفتخر بها ومجاورة لإسرائيل سيجعل من حدوث هذا السيناريو أمرا أقل احتمالا من أي وقت مضى. يوجد حاليا أكثر من مليون عربي بين مواطني إسرائيل ومعدل مواليدهم أعلى من التوزيع السكاني لليهود، ومع ذلك فإن عدد السكان اليهود يفوق عدد عرب إسرائيل بكثير. واستنادا للأسباب الاقتصادية (المتثلة بتكاليف السكن المنخفضة والسفر بدون متاعب بين الولايتين الأمريكيتين الجديدتين) والأسباب الثقافية (المتثلة بالافتخار بالعيش في وطن خاضع لسلطة الفلسطينيين وتحقيق انسجام لغوي أكبر) فإن العديد من بين عرب إسرائيل وغالبية اللاجئين الفلسطينيين سوف يختاروا فلسطين لتكون مسكنهم الرئيسي بدلا من إسرائيل. وبالتالي، ومقارنة بالوضع الحالي، فإن خطة النجمتين ستجعل من المستبعد أن ينتهي المطاف باليهود ليصبحوا أقلية في إسرائيل.

لذا فإنني أقول للإسرائيلي الذي ينتمي قلبه إلى الله: انك تعلم أن الحكومة الأرضية، سواءا كانت إسرائيلية أم أمريكية، لن تحفظك أمنا باستمرار. وأقول للإسرائيلي الذي لا يثق قلبه إلا بأسلحته:³¹ ابقى على أسلحتك جاهزة في بيتك. وللإسرائيلي الذي يتوق قلبه للعودة إلى الأيام التي لا يعتريها خوف من ركوب الباص ولأيام التسوق الآمنة أقول له: إن الانضمام إلى أمريكا كولاية سيجعل من كل ذلك حقيقة. وأقول للإسرائيلي الذي يخفق قلبه بفخر عند رؤية علم إسرائيل وإنجازات شعبها وثقافتها اليومية: إن الانضمام مع أمريكا سيمنحك طبلا قويا ذا صوت عالي حتى تتمكن من سماع فخرك ببلدك، فالشواطئ الأمريكية والتي تدعو خطة النجمتين الإسرائيليين لان يبحروا إليها لا تتطلب تضحيات بالأمن أو الفخر أو الثقافة كونها لا تمثل إلا منصة أكبر كي يستطيع المجتمع الإسرائيلي مواصلة تقدمه.

31 - إن التعديل الثاني الأمريكي والذي يحظر على الحكومة الفدرالية أن تمنع الأفراد من حق الاحتفاظ بأسلحتهم النارية لا ينطبق على الولايات الأمريكية. وهذا معناه إن الأمر يعود إلى إسرائيل وفلسطين كولايات أمريكية في تنفيذ أي نوع من تنظيم امتلاك الأسلحة و طبعا مثل هذا القرار يجب أن يكون صادرا من قبل الولاية على أن يكون منسجما مع قانون الحماية المتساوية كي يطبق بأسلوب عقلاني وغير عنصري.

الشتات

إن جزءاً من حالة الصراع بين القلب والعقل الإسرائيلي فيما يتعلق بخطة النجمتين يدور حول مسألة الشتات اليهودي فالإسرائيليون فخورون بأنهم يوفرون ملاذاً آمناً لليهود الموجودين في كل مكان في العالم، ومعظم الإسرائيليون أنفسهم يستفيدون من هذا الملاذ الآمن والمعروف باسم حق العودة إما على المستوى الشخصي أو عن طريق أبنائهم أو احد أجدادهم. ولطمأنة القلب الإسرائيلي يجب أن نأتي بحجة قوية لنبرهن أنه بإمكانهم الاستمرار بتوفير ملاذ آمن لليهود الشتات.

إن خطة النجمتين و كما هو موصوف في الفصل الثاني من الكتاب تحل القضايا التي تتعلق بموضوع الشتات اليهودي بكل ما في الكلمة من معنى. حيث باستطاعة اليهود الأجانب وغير اليهود التقدم بطلب للحصول على تأشيرة حق العودة تحت بند خاص وجديد للناس الراغبين بالاستقرار في إسرائيل. ويمكن أن يحدد عدد تلك التأشيرات بالاستناد إلى المعدل الحالي للمهاجرين إلى إسرائيل والذي يقدر بحوالي 70 ألف مهاجر سنوياً. وفي الحقيقة، إن معظم المهاجرين إلى إسرائيل هم ليسوا يهوداً حسب قانون الدين اليهودي واغلب هؤلاء المهاجرين هم من الروس الذين يدعون ببساطة أن أسلافهم كانوا يهوداً وذلك كي يستفيدوا من قانون حق العودة وهدفهم هو الحصول على فرص حياة أفضل من تلك التي يحصلون عليها في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة.

إن أفضل خبر للإسرائيليين المهتمين بالالتزام بمسألة الشتات اليهودي هو أن خطة النجمتين ستجمع شمل الستة ملايين يهودي في إسرائيل بعدد مماثل لهم من اليهود في أمريكا. وجوهرياً، فإن خطة النجمتين تنهي بذلك حالة الشتات لأكثر عدد من يهود الشتات وهم اليهود الأمريكيين. باستثناء هذه النقطة الذكية، إن وجود ولاية إسرائيلية - أمريكية أكثر أمناً سيثجع عشرات الآلاف من اليهود الأمريكيين للانتقال إلى إسرائيل وبالتأكيد فإن تلك النقاط الذكية والعملية كفيلة بتهدئة القلب الإسرائيلي.

السياسة

يقال على سبيل الدعابة أحيانا أن لكل اثنين إسرائيليين هنالك ثلاثة آراء سياسية. ويتم التعبير عن تلك الآراء بقوة في المقاهي مثلما يعبر عنها في الكنيسة. يجب على الإسرائيليين أن يحبوا

*المشكال: أداة تحتوي على قطع متحركة من الزجاج الملون ما أن تتغير أوضاعها حتى تعكس مجموعة لا نهاية لها من الأشكال الهندسية المختلفة اللون.

سياستهم لان لديهم العديد من الأحزاب السياسية، لكن ماذا ا سيحدث للسياسة الإسرائيلية تحت نظام سياسة الحزبين الأمريكية؟
هل سيرتاح الإسرائيليون لرؤية الكنيست الإسرائيلي يستمر في عمله كمرتج خصب لتغيير التحالفات وسط مشاكل* الأحزاب السياسية؟

لا يوجد في خطة النجمتين ما يتطلب من إسرائيل تغيير نظامها السياسي الأساسي. حيث أن الدستور الأمريكي لا يتطلب من الولايات المتحدة الأمريكية أن يكون لديها نظام تشريعي معين بشرط أن يكون لديهم حكومة ذات شكل جمهوري بمعنى (أن تكون الحكومة ممثلة للمبادئ الديمقراطية العامة).
لذا وعلى الرغم من ان نبرا سكا هي الولاية الأمريكية الوحيدة حاليا، والتي لديها مجلس تشريعي واحد إلا انه لن يكون هنالك مشكلة باحتفاظ إسرائيل بمجلسها التشريعي الأحادي (الكنيست)، وبالفعل فإن عدة ولايات أمريكية أخذت بعين الاعتبار التحول إلى نظام المجلس التشريعي الأحادي وذلك لقلّة تكلفته المادية بالمقارنة مع كفاءة العمل الممكن إنجازها من خلاله. وبصورة مشابهة لذلك فإنه وعلى الرغم من أن جميع الولايات الأمريكية تنتخب مشرعيها استنادا إلى المناطق الانتخابية وحسب مبدأ الفائز الوحيد (أي أن الحائز على أعلى الأصوات في منطقة جغرافية معينة، يصبح الممثل الشرعي الوحيد لتلك المنطقة في الكونغرس). إلا انه لن يكون هنالك مشكلة لاستمرار إسرائيل في انتخابها أعضاء الكنيست بالاعتماد على نظام التصويت التناسبي على مستوى الدولة (أي أن تحصل الأحزاب السياسية على مقاعدها التشريعية استنادا إلى مقدار النسبة المئوية للمجموع الكلي للأصوات التي حصل عليها الحزب والمرهونة بحد مقداره 1.5%). وهكذا فإذا كان لدى إسرائيل اليوم 19 حزبا سياسيا في الكنيست فإنها قد تحتفظ بنفس ذلك العدد في مجلسها التشريعي كولاية أمريكية.

هنالك قضية منفصلة تتعلق بالتصويت لصالح أعضاء إسرائيل في مجلس الشيوخ والنواب (كجزء من الانتخابات الوطنية الأمريكية)، وهي أن المرشحين في انتخابات الكونغرس في كافة الولايات الأمريكية الموجودة حاليا يتنافسون ضد بعضهم البعض ضمن منطقة انتخابية معينة، ويصبح الفائز من تلك الانتخابات الممثل الوحيد لتلك المنطقة. إلا أن الدستور الأمريكي لا يصر على إتباع هذه الطريقة.
هذا وقد تمتعت بعض الولايات خلال القرن الثامن عشر بمناطق انتخابية متعددة الأعضاء والتي كانت مرهونة بالتصويت النسبي كما هو الحال الآن في إسرائيل. وعلى أية حال فإن المادة الأولى من الفصل الرابع من الدستور الأمريكي تمنح الكونغرس الحق لوضع قوانين وطنية (لجميع الولايات).

وهكذا قد لا يستطيع الإسرائيليون حاليا من اعتبار أن دولتهم بالكامل ستكون منطقة انتخابية واحدة، وان بإمكانهم انتخاب ممثليهم من الأفراد المدعومين حزبيا وفق نسبة مئوية لعدد الأصوات التي حصلت عليها تلك الأحزاب على مستوى الدولة. فعلى سبيل المثال، ينبغي أن تحظى إسرائيل بحوالي 8 أعضاء في الكونغرس، وذلك استنادا إلى عدد سكانها، وبحسب الطريقة الأمريكية فإن الكنيست الإسرائيلي سيكون مفوضا لتقسيم إسرائيل إلى 8 مناطق جغرافية مختلفة

ذات نسب سكانية متساوية. وهكذا يصبح الفائز بأعلى عدد من الأصوات في كل منطقة انتخابية هو الممثل الوحيد لتلك المنطقة في الكونغرس الأمريكي.

إن النهج المفضل بالنسبة لإسرائيل، والذي لا يسمح بتنفيذه في أية ولاية أمريكية حالياً، هو أن يعتبر الكنيست أن إسرائيل كلها عبارة عن منطقة انتخابية واحدة يمثلها 8 أعضاء بالكونغرس. و أن تخصص تلك المقاعد الثمانية إلى الأحزاب السياسية بحسب نسبة التصويت التي يحصل عليها كل حزب على مستوى الدولة. وهكذا فإن الحزب السياسي الذي يملك 20% من التأييد في أية منطقة جغرافية لن يحصل على مقعد في الكونغرس الأمريكي طبقاً للنهج الأمريكي المتبع حالياً. لكن وحسب النهج المفضل لإسرائيل فان ذلك الحزب سيحصل على الأقل على مقعد واحد في الكونغرس الأمريكي.

ومع ذلك قد يستمر الإسرائيليون في استخدام أسلوب التصويت التناسبي داخل مجلسهم التشريعي (الكنيست) بالرغم من أن إتباع منهج الفائز الوحيد في منطقة انتخابية واحدة سيوفر للإسرائيليين خبرة جيدة تقل فيها الانشقاقات الحزبية.

وعلى أي حال، قد يستخدم نظام التصويت التناسبي الإسرائيلي في اختيار مقترعي ولاية إسرائيل لانتخاب الرئيس الأمريكي. فعلى سبيل المثال، بإمكان الكنيست أن يقرر أن عدد مقاعد مقترعي ولاية إسرائيل لانتخاب الرئيس الأمريكي العشرة سيتم تخصيصها لممثلي كل حزب وفقاً لنسبة تصويت ذلك الحزب من مجموع التصويت العام. إلا أن عيب هذه الطريقة هو أنها ستميل إلى إضعاف التأثير الإجمالي لإسرائيل في انتخاب الرئيس الأمريكي، لأنها ستكون قادرة على الأرجح على منح أي مرشح رئاسي جزءاً واحداً فقط من عدد المقاعد المخصصة لمقترعي الرئيس. وبالفعل ولهذا السبب فقد تبنت معظم الولايات الأمريكية طريقة الفائز الأواحد للانتخابات الرئاسية.

وبمنح إسرائيل عدد من مقترعي الرئيس أكبر من تلك المتوفرة لولايات مثل كونيتيكت وفرجينيا يمكن لإسرائيل أن تضمن أنها ستجذب الانتباه القوي لمرشحي الرئاسة الأمريكية.

الاقتصاد

يجب تفحص كل حل جديد بالاستناد إلى الكلمة الألمانية *Schlimmbesserung* والتي تعني "التحسن الذي يؤدي نحو الأسوأ". أفضل مثال على هذه الكلمة هو المسارب السريعة تخصص فقط للمركبات التي تحتوي على راكبين فأكثر على الطرق ذات الرمز المعيني* والتي

* يرمز إلى تلك المسارب على الطرق السريعة بالرمز \diamond ، والغرض من إنشاء تلك المسارب هو تشجيع الناس على الاشتراك بركوب أقل عدد ممكن من السيارات لتخفيف الازدحام المروري على تلك الطرق.

الخارجية المزدحمة كمحاولة لتخفيف الاختناق المروري. إلا أن ما يحدث هو أن تلك المسارب تزيد الازدحام سوءا بسبب استغلالها لمسرب من إحدى المسارب المخصصة للاستخدام العام. إن منظر ذلك المسرب وهو خالي من السيارات بينما تكتظ المسارب الأخرى بالسيارات يظهر وكأنه يسخر منا جميعا.

لقد أظهرت الفصول السابقة أن *Schlimmbesserung* لا تنطبق على خطة النجمتين فيما يتعلق بالأمن والسياسة والخدمات العامة والرعاية الصحية والوحدة الثقافية. إن الغرض من هذا القسم من الكتاب هو لتقييم فيما إذا سيكون المواطن الإسرائيلي العادي من الناحية الاقتصادية أفضل حالا، بعد الانضمام مع أمريكا، أم سيكون أسوأ حالا أم انه لن يطرأ عليه أي تغيير. فإذا ظهر إن الإسرائيليين لن يصبحوا أسوأ حالا من الناحية الاقتصادية عندها سيتم شطب كلمة *Schlimmbesserung* من قائمة الأمور الجغرافية – السياسية الواجب تفاديها.

لقد توقف معدل دخل الفرد الإسرائيلي، طبقا لعام 2003، عند 17.710 دولار للفرد أي حوالي 57% من نسبة المستويات الأمريكية. بينما تجد أن نفقات المعيشة في إسرائيل تساوي 93% من نسبة نفقات مدينة نيويورك. وهذا يظهر بوضوح أن الإسرائيليين بصفة عامة يكافحون اقتصاديا مقارنة بنظرانهم الأمريكيين. حيث أن معدل دخل الإسرائيليين هو نصف معدل دخل الأمريكيين إلا إنهم ينفقون تقريبا نفس ما ينفقه الأمريكيين على معيشتهم. وبصفة عامة فإن الانضمام مع أمريكا، مشروطا ببعض التقديرات الخاصة المذكورة أدناه، سيكون له الأثر في رفع مستويات الدخل الإسرائيلي بشكل متساوي مع مستويات بقية الولايات المتحدة. وهذا ما سيحسن الحياة الاقتصادية للمواطنين الاسرائيلين بشكل كبير.

هنالك أسباب كثيرة وراء التناقض الاقتصادي الحالي بين إسرائيل والولايات المتحدة. فاستنادا إلى نسبة السكان، استوعبت إسرائيل في السنوات الأخيرة عددا من البشر أكبر مما استوعبته أمريكا. وفي نفس الوقت أدت الحرب والعزلة الجغرافية والبيروقراطية الحكومية الضخمة إلى تقييد نمو إجمالي الناتج المحلي الإسرائيلي. وقد صنفت مجلة الايكونومست إسرائيل في المرتبة الرابعة والعشرين ضمن أفضل بيئة تجارية على مستوى العالم، وهي مرتبة جيدة نوعا ما لكنها مازالت بعيدا جدا عن الولايات المتحدة التي تحتل المرتبة الثانية على مستوى العالم. أيضا فإن تكاليف المعيشة في إسرائيل تبقى مرتفعة وذلك بسبب: أولا، البنية التحتية المتعلقة بالأمن (حيث تنفق إسرائيل 9% من إجمالي الناتج المحلي على الدفاع العسكري مقارنة ب 3% نسبة ما تنفقه أمريكا). ثانيا، بسبب الضرائب المرتفعة (حيث أن أسعار النفط في إسرائيل هي من بين أعلى الأسعار في العالم). وأخيرا بسبب العدد الكبير من الدولارات الأمريكية والتي ترفع سعر تكلفة البضائع والخدمات الإسرائيلية (حيث أن أمريكا تعد أكبر شريك تجاري لإسرائيل). ولعقد مقارنة بين إسرائيل وإيطاليا سنجد أن معدل الدخل الإسرائيلي مساوي تقريبا لمعدل الدخل الإيطالي إلا أن نفقات المعيشة اليومية في إسرائيل هي أكبر بكثير من نظيرتها في إيطاليا.

بانضمام إسرائيل إلى الولايات المتحدة فإنه من الممكن توقع أن تحقق مستويات الرواتب والتوظيفات الإسرائيلية تكافئ مع تلك المستويات الموجودة في الولايات المتحدة. وبالنسبة للبنى التحتية فإن إسرائيل تمتلك كل ما تحتاجه أية شركة عالية التقنية باستثناء أنها جزءاً من منطقة تعيش حرباً مزمنة بدلاً من أن تكون جزءاً من السلام الذي تعيشه الولايات المتحدة. وكنسبة من إجمالي ناتجها العام، تعد إسرائيل من ضمن الخمسة دول الأوانل على مستوى العالم في الإتفاق على البحث والتطوير. وهي تعد أيضاً من ضمن أفضل عشرة بلدان في العالم في مجال الإتفاق على التعليم ومن ضمن أفضل عشرين دولة من حيث نسبة الطلبة الملتحقين بالدراسة الجامعية. وقد صنّف الخبراء إسرائيل في المرتبة 16 من بين 200 دولة مرشحة كأقل الدول فساداً وفي مرتبة تجعلها أفضل من ألمانيا واليابان و متعادلة مع أمريكا. وتحتل إسرائيل المرتبة السابعة على مستوى العالم من حيث كثافة الهواتف المتحركة، متفوقة بذلك حتى على السويد وفنلندا. وهكذا فإن أمريكا لم تستوعب مكاناً أكثر تقدماً من إسرائيل على الإطلاق. بل إن إسرائيل أكثر تقدماً من أمريكا في مجالات عديدة.

إن إسرائيل لا تحتاج الانضمام إلى أمريكا لدواعي اقتصادية، فحتى ولو اضطر الإسرائيليون للتشف أكثر من الأمريكيين فإن نوعية الحياة الإسرائيلية تبقى جيدة. كما أن متوسط العمر المتوقع في إسرائيل يعد من أعلى 6 دول في العالم (في حين تأتي أمريكا بالمركز 28). كما أن معدلات الطلاق في إسرائيل أقل من نصف نظيرتها في أمريكا. أما تقرير التنمية البشرية التابع للأمم المتحدة فقد صنّف إسرائيل بالمرتبة 22 على مستوى العالم وهي مرتبة مساوية لبعض الدول الواقعة في جنوب أوروبا (أما الولايات المتحدة فتحلت المرتبة السادسة والنرويج بالمرتبة الأولى). إن النقطة الأساسية هي أنه من المستبعد أن تقل مكانة الاقتصاد الإسرائيلي بسبب الانضمام إلى الولايات المتحدة. وفي كل الاحتمالات فإن انضمام إسرائيل إلى أمريكا سيؤدي إلى خفض البطالة وزيادة الرواتب في إسرائيل. وسيتوقف وصم الصادرات الإسرائيلية بعار أزمة الشرق الأوسط. وستبدأ تلك الصادرات بالاستفادة من علامة "صنع في أمريكا" الايجابية.

ربما ستشطب كلمة *Schlimmbesserung* الان من القائمة. وينبغي أن لا يعترض أي إسرائيلي على خطة النجمتين بدافع الخوف من أن يكون هنالك بعض التكاليف الاقتصادية المخفية، كونه لن يكون هنالك أية تكاليف مخفية، بل على العكس ستتدفق كافة المنافع الاقتصادية إلى إسرائيل، وكما أسلفت سابقاً فإن إسرائيل ستكسب الكثير.

الثقافة

رغم الثقة بان انضمامهم إلى أمريكا سيجعلهم أكثر أمناً، وبرغم التأكيد على أن اقتصادهم لن يزداد سوءاً، إلا أن القلوب الإسرائيلية قد تبقى مترددة من توقع إطلاق العنان للأمركة الساحقة

على أرضهم البهية. إن الإجابة على هذا الخوف الإسرائيلي واضحة كالبلور وهي أن خطة النجمتين لن تؤدي إلى ابتلاع عملية التجانس الثقافي.

وحسب النظام الأمريكي، فإن الولايات والمجتمعات المحلية تتمتع بالسلطة من خلال استخدامها قوانين التقسيم (التخطيط) للحفاظ على مظهر وشعور مجتمعاتهم. وقد استخدمت ولايات مثل فيرمونت هذه السلطة لإزالة لوحات الإعلانات من على طرقها الرئيسية السريعة. أيضا تم استخدام هذه السلطة بشدة من قبل بعض البلديات مثل بلدة كولومبيا الواقعة في ولاية ميريلاند وذلك لحظر استخدام واجهات المحلات الغير لائقة. ويمكن للمدن مد يدها الثقافية لتصل إلى السلطة الخامسة وذلك بالموافقة على إنشاء شركات التلفزة وأكشاك الصحف والمجلات والسماح ببناء المسارح.

لكن هنالك بعض الحدود الدستورية لممارسة سلطة التقسيم (التخطيط) المحلية. حيث انه يجب تبني السيطرة الثقافية بطريقة مناسبة وبأسلوب غير تعسفي. ويجب تنفيذها بعدل وبدون تفضيل شركات أو منتجات معينة. فعلى سبيل المثال: لا يمكن لبلدة إسرائيلية أن تسمح فقط بإنشاء أكشاك بيع كوشر همبرغر (همبرغر معد حسب الديانة اليهودية)، لكن بإمكانها تحديد أماكن معينة لجميع تلك الأكشاك وتحديد حجم لوحاتهم الإعلانية.

يمكن للعديد من الناس المختلفين أن يفهموا الأمركة بطرق ومعاني مختلفة. فقد تعني الأمركة للبعض أنها عبارة عن مراكز تجارية مفتوحة تملؤها محلات التجزئة العائدة للمهاجرين الجدد. بينما تعني للآخرين أنها تجانس معين لواجهات سلسلة كبيرة من المحلات التجارية التي تغطي أسماؤها أرضا تجارية. وقد تعني الأمركة لبعض الناس أنها إخضاع ثقافة الأسلاف إلى الثقافة العامة المتمركزة حول التسوق والمسلسلات التلفزيونية والسيارات. إلا إنها قد تعني للآخرين أنها وجبة شطائرية* لثقافات الأسلاف والتي تغذي عددا لا يحصى من البيوت والمطاعم وأماكن العبادة. وفي هذه الرؤية الأخيرة فإن الثقافة العامة السطحية تعتبر خلفية مشوشة كضجيج حركة المرور في مدينة كبيرة. فما هي هذه الأمركة التي ستجعل العديد من الإسرائيليين قلقون بسببها؟ ألا تمتلئ إسرائيل نفسها بالمراكز التجارية وواجهات الإعلان لسلسلة المحلات التجارية وبالثقافة العامة السطحية وبالمائدة الشطائرية لثقافة الأسلاف؟

إن جميع المراكز التجارية وواجهات سلسلة المتاجر والثقافة العامة الإسرائيلية لها نكهة عبرانية. حتى وإن كانت ذا منشأ أمريكي فإن المحتوى يبقى يهودي. فقد يطلق على محل

* مائدة شطائرية: طريقة سويدية من الغذاء أو العشاء تعد على الطريقة المقصفية حيث تقدم فيه أنواع شتى من الأطعمة والشهيات واللحوم الحارة والباردة والسمك المدخن والنقانق والجبن والسلطة.

للهامبرغر اسم مكدونالد، إلا أن قائمة الطعام ستكون باللغة العبرية وسيكون الطعام معد حسب الديانة اليهودية (الكوشر). وخلال عيد الفصح اليهودي سيكون هنالك بديل للكعك الذي يدخل في صناعته الخميرة*.

إن ما يجعل العديد من الإسرائيليين يشعرون بفتور نحو الأمركة هو بسبب مضمونها الغير يهودي وليس بسبب نشأتها التجارية الفعالة، ولحسن الحظ يمكن حل هذه المشكلة عبر المؤسسات التجارية الحرة.

فإن تنجح المشاريع التجارية التي لا ترضي المذاق الإسرائيلي ولا تراعي الحساسية الإسرائيلية. كما أن قوى السوق ستضمن حصول الإسرائيليين على ما يريدونه من النكهة الأمريكية. و أيضا فالمشاريع التجارية ذكية بما فيه الكفاية لتضع الثقافة المناسبة في المكان المناسب. وهذا ما كان يطبقه رجال الأعمال الإسرائيليون بشكل جيد وعلى مدار سنوات. إن خطة النجمتين ستجلب المزيد من السياح وستجلب دخلا أضافيا لمعظم الإسرائيليين. فلا يوجد شيء في خطة النجمتين يخضع ثقافة كالثقافة الإسرائيلية المحبوبة في بيتها. إن عمل كهذا لن يكون مربحا وهو ما لا يعتبر عملا أمريكيا على الإطلاق.

و انه لمن الطبيعي أن تتوقف القلوب الإسرائيلية لبرهة من الزمن عند مشهد الاندماج مع أمريكا. وبرغم الاعتبار الحذر، فقد يخفق القلب إلى الإمام بثقة هادئة. إن مخاطر الاتحاد تتعلق بالبقاء حيا جسديا أو اقتصاديا، ولا تصطدم بالسياسة المحلية أو بالثقافة القومية. وقد تطرقت خطة النجمتين إلى الأسباب العاطفية للتردد في قبولها وتطرقت أيضا إلى الأسباب المنطقية لبدأ تنفيذها. إن الاتحاد مع أمريكا هو الخطوة القادمة في التحول الثقافي للشعب الإسرائيلي. فهي تجعل من إسرائيل جزءا لا معة لأمة عظيمة، وذراعا تقديما لاتحاد ديموقراطي، وملاذا أمانا للطيف الكامل للديانة اليهودية. وباستخدام عصا القياس العالمية بدلا من العصا الإقليمية سيكون من الممكن تحقيق كافة الطموحات الإسرائيلية الثلاث وهي العظمة والديموقراطية واليهودية. فتحقيق مثل ذلك الإنجاز العظيم يستحق الارتقاء إلى التحدي الكبير ومواجهة الخطر المحسوب.

* لا يأكل اليهود خلال عيد الفصح الخبز والمعجنات التي تدخل في صناعتها الخميرة.

وجهات النظر الفلسطينية

في مقابلة مع جريدة الواشنطن بوست في عام 2002، قال مروان البرغوثي: " يجب أن يتخلى الإسرائيليون عن الأسطورة القائلة بإمكانية حصولهم على السلام في ظل الاحتلال، فذلك التعايش السلمي يمكن إن يكون ممكنا لكن ليس بين العبد والسيد. إن نقص الأمن لدى الاسرائيليين يتولد من نقص الحرية الفلسطينية. فلن تحصل إسرائيل على الأمن إلا بعد انتهاء الاحتلال وليس قبل ذلك.

عندما تفهم إسرائيل وباقي دول العالم هذه الحقيقة الأساسية فإن الطريق نحو الأمام تصبح واضحة: بإنهاء الاحتلال، والسماح للفلسطينيين بالعيش بحرية وترك الجيران المستقلين والمتساويين في إسرائيل وفلسطين يتفاوضون لأجل مستقبل سلمي ذا روابط اقتصادية وثقافية قوية"

تقول النظرية الفيزيائية إن لكل فعل رد فعل مساوي في المقدار ومعاكس في الاتجاه، وكذلك هو الحال في الأمور التي تتعلق بالهوية الاجتماعية والثقافية والوطنية، إلا أنها أكثر تعقيدا. فهي بالضبط كالخطوات الثقيلة التي تترك أثارا متماثلة حينما تمشي على ارض خصبة. ان الابعاء الثقيلة على الشعب المستقر تؤدي الى خلق ثقافة جديدة. فعندما وصل عشرات الالاف من اليهود الاوربيين الى ارض فلسطين ابان الحكم العثماني ، قبل وبعد سنة 1900 بوقت قصير ، اصبحوا مثل صبغة زرقاء رشت على سائل اصفر اللون. وطبقا لقانون الفعل ورد الفعل، والضغط والاثر، فقد تحول المحلول بالكامل الى لون اخضر فلسطيني الهوية. لقد ادى الظهور المفاجئ للصهاينة في وسط فلسطين الى بعث الوعي القومي الفلسطيني، والذي تشكل من تقاطع الهويات العربية والمسيحية والاسلامية التي قطنت الاقاليم المرتبطة ببيروت و دمشق و غزة.

ولقد ساعدت العديد من العوامل الاخرى على تشكيل الهوية الفلسطينية الصامدة وبسرعة ملحوظة. فلقد قرأ العديد من المفكرين الفلسطينيين عن شعوب في كافة انحاء العالم تطالب باستقلالها عن مستعمرها القادم من ارض بعيدة جغرافيا ومختلفة عرقيا. وتهامس هؤلاء المفكرون فيما بينهم خلال اجتماعاتهم السرية و نواديهم الادبية متسائلين: " الا ينبغي ان ينطبق ذلك على العرب الخاضعين للامراطورية العثمانية؟ وماذا عن العرب الذين يعيشون في فلسطين وارتباطهم الفريد ببلداتهم القديمة ومدارها بالقدس؟

في عام 1876 وبعد مئة عام من الثورة الامريكية، تبنى الاتراك دستورا يشمل حرية للصحافة واجراء انتخابات محلية للبرلمان المتواجد في القسطنطينية. وخلال عقد او عقدين من الزمن، رأى سكان يافا والجليل ونابلس والقدس و غزة ولأول مرة صورة لانفسهم تعكسها مرايا

الناقشات البرلمانية والصحف المحلية. فلقد رأوا انهم يخاطبون ك فلسطينيين ورأوا بوضوح وجود شكواي تخص الفلسطينيين وقد غضبوا، ك فلسطينيين، حينما راوا ان مركز الحكم العثماني في القسطنطينية لم يفعل الا القليل تجاه الشكاوي المثارة من قبل الممثلين المنتخبين لفلسطين.

كان المقام الاول لمظالم الفلسطينيين هو فقدانهم السيطرة على اراضي اجدادهم. وقد بدأت هذه المشكلة في الخمسينات من القرن الثامن عشر، حينما ادت قوانين العثمانيين المتعلقة بتسجيل الاراضي وضريبة الممتلكات الى طرد من اراضيهم التي ورثوها عن اجدادهم والمعروفة حاليا باسرائيل وفلسطين والتي كانت معروفة حينها باسم جنوب سوريا. وهكذا فقد سقطت مساحات شاسعة من الارض المقدسة في يد الملكية القانونية لملك الاراضي الاغنياء الغائبين او في يد الحكومة التركية. وكان ذلك عامل اخر ساعد الفلسطينيين للالتفاف حول هويتهم الوطنية. الا ان هذا العامل المحفز اتخذ اسما سمي بالقوة حينما شرع اليهود الاوروبيون بشراء مساحات واسعة من اراضي املاك الغائبين والذين لم يكتروا كثيرا بمصالح الفلاحين الذين يعيشون في تلك الاراضي، وذلك في الوقت الذي بدأ فيه المفكرون الفلسطينيون بقراءة تقارير تفيد بان اتباع هيرتزل قد قرروا شراء اكثر ما يمكن شرائه من الاراضي المقدسة كبديل عن خيارهم الثاني وهي الارجنتين لتصبح وطنا للدولة اليهودية. وهنا اصبح الامر بالنسبة للفلسطينيين اما ان يكونوا فلسطينيين او لا يكونوا. وقد اصبحت الامة الفلسطينية معرفة بوضوح اكثر بفعل الصدام الثقافي بين اليهود الاوروبيين الذين يزداد عددهم بسرعة لبدأوا المهمة الخاصة بالمسيح المنتظر وبين السكان المحليين الصامدين واغلبهم من طبقة الفلاحين العرب واخوتهم طبقة التجار العرب المسيحيين ذوي الجذور المتأصلة.

لقد ساعد الاسرائيليون على تشكيل الهوية الوطنية الفلسطينية. وذلك باعطاء السكان الاصليين دافعا للبقاء ليتحدوا خلفه. وذلك يشبه الى حد بعيد ما حدث قبل قرن من الزمن حينما ساعد البريطانيون على تشكيل الهوية الوطنية الامريكية وذلك باعطاء السكان المكافحين دافعا نبيلة ليتحدوا خلفها. وهذه هي طريقة تشكيل الهوية الوطنية: فعل / رد فعل، خطوة قدم / اثر قدم، ازرق + اصفر = اخضر. ويجب على اسرائيل نفسها ان تشكر الفلسطينيين لدورهم العكسي في تشكيل الشخصية القومية الاسرائيلية تماما مثلما امتص الاغريق الرزانة ومزايا اخرى من اراضي الشرق التي غزوها.

لا الثقافة الاسرائيلية اقدم من الثقافة الفلسطينية ولا الوعي القومي الاسرائيلي اقدم من الوعي القومي الفلسطيني. فالثقافات الحديثة غير متكافئة مع التطلعات الثقافية القديمة. وتستطيع كل من اسرائيل وفلسطين تتبع اثر الافكار المهمة لتقافتهم عبر مئات بل آلاف السنين، لكن الصحوة الاولى لكل منهما بالكاد تصل الى مئة عام، وقد نما كل منهما كرد فعل لتوأمة و بصورة تكاملية. لقد كانت اسرائيل اكثر نجاحا في بناء هويتها القومية الا انها قد حظيت ايضا بمساعدة دولية ضخمة اكثر مما حظي به الفلسطينيون.³² وايضا فقد كان الالهام الاسرائيلي القديم اكثر

32- ان المعنوية العالية للاسرائيليين تكمن في ان الرعاية الاجانب لدولة اسرائيل كانوا قد ربطوا الوطنيين الاسرائيليين الجدد (أي الصهاينة) باليهود القداماء، وانهم قد ربطوا الوطنيين الجدد من

صلاية وانعكس هذا الالهام على شكل مملكة ذكرت في التوراة والانجيل والقرآن. ورغم ذلك فان هذه الحقيقة لا تقلل من مصداقية الثقافة الفلسطينية باي طريقة. فلا يرغب أي منا بان يحكمه علماء الآثار او اكتشافاتهم.

إن سؤالنا الرئيسي هو فيما اذا كانت تلك الجوانب الفريدة للتجربة الفلسطينية تغير من خطة النجمتين ام لا؟ وهل من الضروري فعليا لفلسطين ان تبدد سنوات كدولة مناضلة من اجل الاستقلال قبل ان تجني ثمار الانضمام مع الولايات المتحدة؟ او هل بإمكان فلسطين ان تكون مثل دولة نامية ذكية تتجنب الاستثمار في شبكة تلفونات سلكية قديمة وتذهب لتستثمر مباشرة في الخدمة اللاسلكية العالمية؟ وبعبارة اخرى، هل الشعب الفلسطيني قادر على تخطي فترة ما بعد القومية الاستعمارية ليتقدم الى الامام باتجاه تحقيق عضوية متساوية في اتحاد دول القرن الواحد والعشرين؟.

سيقوم هذا الفصل بتحري تلك الاسئلة وذلك بتقييم قدرة خطة النجمتين على تولي القضايا الحاسمة للفلسطينيين. تلك القضايا المقلبة للعواطف والتي تمنى الفلسطينيون منذ امد بعيد ان تكون لهم دولة تعالج تلك القضايا. واذا كان بالامكان حل تلك القضايا عبر دولة فلسطينية مستقلة، او الافضل من ذلك، حلها من خلال ولاية فلسطينية امريكية، فعندها ستحقق خطة النجمتين نجاحا جيدا، لان كلاهما سيكون قادرا على حل الهموم الفلسطينية الفريدة، بالاضافة الى تقديم نتائج افضل للقضايا التي تهم الناس في كل مكان وهي الامن والامان والفرص الاقتصادية والمستوى الجيد للحياة.

الطموحات الوطنية والمسألة الفلسطينية

انها لمن السخرية انه في الوقت الذي يحصل فيه الفلسطينيون على دولتهم الخاصة بهم، تجد ان هذا النوع من الدول قد اصبح طرازا قديما. فنحن نعيش الان عصر التكتلات، حيث ترى ان جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقا في اوروبا الشرقية تتسابق كل منها للتخلي عن سيادتها لاجل الانضمام الى الاتحاد الاوروبي. و قريبا جداسيتم الاعلان عن احتضار الدول المنفردة وستصبح عملاتهم وجوازات سفرهم القديمة في حالة انعزال. ذلك لان موجة المستقبل هي لاتحادات الدول المتعددة.

الفلسطينيين (أي اهل فلسطين) بالعثمانيين المهزومين. وفي الحقيقة، ورغم ان كلا هاتين المجموعتين من الوطنيين قد كان لهما جذورا تاريخية في الارض، الا ان الالهام الوطني لهما قد كان جديدا. (ومن هنا جاءت جهود هيرتزل لاقتناع اليهود بتبني هدفه في انشاء الدولة اليهودية). ان الجذور التاريخية، وكما يعلم السكان الاصليين لامريكا، لا تعد قانونية كثيرا، رغم انها قد تساعد في كسب العطف احيانا.

ان دولة على الطراز القديم وغير متطورة تبدو فكرة جيدة اذا كانت هي البديل الوحيد لشعب بلا دولة، الا ان ذلك على أي حال ليس بالخيار الوحيد المتاح للشعب الفلسطيني. فمن الممكن ارضاء الطموحات الوطنية للشعب الفلسطيني عبر ولاية ذات اغلبية فلسطينية في الضفة الغربية وغزة تكون تابعة للولايات المتحدة الامريكية ويمكن الاجابة بدقة على المسألة الفلسطينية وكالاتي:

*ان الفلسطينيين شعب لهم تاريخهم وثقافتهم الخاصة بهم، وسيكون حقهم بالاحتفاظ وتشريف تلك القومية الفلسطينية محميا ضمن الدستور الامريكي مثل كل القوميات الاخرى التي تزدهر في امريكا.

* إن لدى الفلسطينيين ارض تتكون من ذلك الجزء من الأرض الإسرائيلية – الفلسطينية والذي لم يخصص لإسرائيل ضمن قرار خط الهدنة عام 1949، وهي بشكل خاص غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية، وسيكون ذلك الوطن محميا من الاحتلال ولأبد وذلك كونه سيكون ولاية ذات حقوق متساوية تسمى فلسطين و ستكون إحدى الولايات من الولايات المتحدة الأمريكية.

*إن للفلسطينيين مستقبل. وسيكون لهم، كالأمركيين، حرية السفر والدراسة والعيش في اية ولاية امريكية وسيكون لديهم مدخلا الى الفرص الاقتصادية الوفيرة لأكبر عاصمة وسوق عمل في العالم.

ان تلك الاجابات على المسألة الفلسطينية تتفوق على أية اجابات يقدمها أي حل اخر. وبتلك الاجابات فان الفلسطيني هو امريكي او لا دون الانتقاص من كونه فلسطينيا وهو (وحسب اختياره) قد وقد لا يعيش داخل ولاية فلسطين الامريكية.

وبتلك الاجابات يضمن الفلسطيني حقوقه المدنية بما في ضمنها حرية نقل تراثهم الى اطفالهم عبر المدارس الحكومية او المدارس الدينية الخاصة. وسيضمنوا كذلك حرية انتقاد ولايتهم او الولايات الاخرى او الحكومة الفيدرالية. وبتلك الاجابات فان الفلسطيني هو شخص بإمكانه التركيز في سعيه نحو السعادة.

بمقارنة تلك الفوائد المتنوعة وبدون عواطف، دعنا الان نتأمل كيف سيكون الحال لو تم اعتماد النماذج الاخرى كحل للمسألة الفلسطينية.
ان الدولة المستقلة تؤدي الى الكثير من الاحباطات لبلد ابتدائي محاط بالكامل ومليئ ببيثور دولة عدائية وبدون قوة دفع اقتصادية.
ان وجود دولة اسلامية سيفيد الدين عبر السلطة العلمانية وستحول كل ما هو نقي الى ضحية اخرى، كالقول الماثور " ان السلطة المطلقة تفسد الاشياء على الاطلاق". و بدون الاستقرار الذي سيحقق عبر الانضمام الى امريكا، فان كل حل اخر سيؤدي لاختراع العمليات الديموقراطية وانتهاك العملية القانونية وانهيار الظروف الاقتصادية ونقص الخدمات الاجتماعية وتحويل المصادر النادرة الى غايات الامن. وبالطبع يجب ان لا تظهر أي من تلك المشاكل. الا ان المخاطر تبقى عالية وستظهر على الاقل بعضا من تلك المشاكل. لكن السؤال الان ، وفيما يخص ادراك تطلعات الفلسطينيين. ما هي الفوائد التي ستجني بركوب تلك المخاطر في الوقت الذي يحقق فيه الانضمام مع امريكا كل تلك التطلعات وبدون اية اخطار؟

بوجود ولاية امريكية ذات اغلبية فلسطينية سيحاط الفلسطينيون بالبرهان الذي يثبت انه قد تم تحقيق طموحاتهم الوطنية. وسيكون علم ولايتهم هو العلم الفلسطيني الحالي وستكون لهم اعيادهم ومناسباتهم الخاصة لتذكرهم بالابطال الفلسطينيين. وسيصدر مجلسهم التشريعي الاحادي والثنائي (اعيان ونواب) قوانينا هدفها تحقيق حياة افضل لسكان فلسطين، وستعمل شرطتهم المحلية على طرد وسجن المعتدين على الارض. وستقرر هيئات التخطيط الفلسطينية متى وكيف وفيما اذا كانت ستنشئ طرقا وبيوتا؟. وستضمن المحاكم الفلسطينية حماية الحقوق المدنية لكل الفلسطينيين بغض النظر عن الدين او العرق او الاراء السياسية. وستنهض المصانع والعمارات التجارية من تحت انقاض الاحتلال العسكري كعاصمة عالمية تصب في بيئة مستقرة سياسيا وجذابة اقتصاديا. ان ولاية فلسطين الامريكية سترضي كلا من التطلعات الوطنية في القرن الماضي والتطلعات الانسانية للقرن القادم. فاحلام الحياة والحرية والسعي نحو السعادة تردد الصدى في ارواح هذا الجيل الفلسطيني الشاب.

التمييز

قد يتحدى البعض رؤية الصورة الريفية للامة الفلسطينية وهي مستقرة في احضان الحمى الامريكية. وقد يعلقون على ذلك بالقول انه حتى ولو ادى ذلك الى تلبية المتطلبات الوطنية، وهي تقرير المصير والدولة والاستقلال الوطني، فسيظل الفلسطينيون يواجهون التمييز الذي لم يكونوا ليواجهوه في دولتهم المستقلة الخاصة بهم.

ان ولاية فلسطينية - امريكية ستحقق تقرير المصير بفضل قرار يتخذه الشعب الفلسطيني للانضمام الى امريكا وسيحترم استقلاله بفضل حدودها الجغرافية الثابتة والواضحة وبفضل حقوق الولايات المنصوص عليها في النظام الفدرالي الامريكي، حيث يفوض ذلك للولايات سلطة واسعة لادارة شؤونها الداخلية.

اخيرا، ان الاستقلال الوطني الفلسطيني مربوط بالاستقلال الوطني الامريكي حيث ان خطة النجمتين تجعل من فلسطين جزءا لا يتجزأ من الولايات المتحدة الامريكية. فاستقلال اية ولاية هو استقلال للولايات الاخرى.³³ ان خطة النجمتين لا تخضع الفلسطينيين للامريكان. فهي تجعل الفلسطينيين امريكيين بينما تحفظ للفلسطينيين استقلالهم الثقافي الخاص بهم. وسيكون مصير فلسطين تماما مثلما كان مصير تكساس بالحصول على الاستقلال كجزء من الولايات المتحدة الامريكية.

33- تعتبر الولايات المتحدة بلدا فريدا من نوعه، حيث ان الولايات التي تنضم اليها حديثا، كفلسطين مثلا، يتم انضمامها وفقا لنفس المعايير التي طبقت على الولايات ال 13 الاصلية التي شكلت الولايات المتحدة. وهكذا فان فلسطين تصبح مستقلة فعليا من خلال الاستقلال الامريكي. وذلك ما وصفته محكمة العدل العليا الامريكية عام 1883 بقرارها المتعلق بولاية ايلينوي. حيث جاء في قرار المحكمة: "بمجرد انضمامها "ايلينوي" تصبح مخولة ومحفوظة بكل حقوق الملكية التامة والسيادة التي تخص الولايات الاصلية. لقد تم ادخالها للاتحاد فقط على قدم المساواة معهم. ان المساواة في الحقوق والسلطة الدستورية هي شرط على كافة ولايات الاتحاد القديمة والجديدة"

قد يكون ما سبق ذكره صحيحا من الناحية النظرية الا انه قد يتعرض للانتقاد. حيث ان كل منا يعلم ان لدى امريكا مشاكل تتعلق بالتمييز العنصري، فكيف سيثق الفلسطينيون بان استقلالهم عبر امريكا لا يعني انهم سيصبحون مواطنين امريكيين من الدرجة الثانية؟

لنبدأ بأل 350 الف فلسطيني الذين يعيشون حاليا في الولايات المتحدة. فهم بصفة عامة ميسوري الحال وسعداء. الا انهم ايضا محبطون بشكل كبير بسبب التقارير السلبية التي تنقلها وسائل الاعلام حول الفلسطينيين والتي تربطهم عادة بكلمة ارهابيين. فعندما يقول امريكي من اصل فلسطيني انه من بلدة تقع بالقرب من القدس، سيفترض الناس عموما انه اسرائيلي، وغالبا ما يستحوذ ذلك على عاطفتهم او يظهروا مودة للاسرائيليين ضد الفلسطينيين. وعندما يقول امريكي من اصل فلسطيني بانه من رام الله او يقول بانه فلسطيني فان المحادثة بشكل عام تنتهي بسرعة. ففي الوقت الذي تجد فيه ان المواطنين الامريكيين العاديين على معرفة جيدة باسرائيل، تجد انهم جاهلون كليا فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. ورغم ذلك، فهذا لا يؤدي الى اعتبار الفلسطينيين في امريكا كمواطنين امريكيين من الدرجة الثانية فكل تلك الاحباطات والهويات المعزولة ستخف بانضمام فلسطين الى امريكا.

سيتم اضافة 3 ملايين فلسطيني الى عدد سكان امريكا حسب خطة النجمتين، وبين ليلة وضحاها سيرتفع عدد الفلسطينيين الامريكيين الى عشرة اضعاف. وبعد الاخذ بالاعتبار نسبة الاسرائيليين الامريكيين الجدد حسب خطة النجمتين البالغة 5%. ستجد ان نسبة الفلسطينيين ستتجاوز ال 5% لتصل الى 25% وهي زيادة تعد كبيرة وملحوظة. وعبر التغطية الاعلامية التي ستصاحب انضمام فلسطين الى الولايات المتحدة سيضمن الجميع تزايد الصورة الايجابية للفلسطينيين في امريكا.

لقد كان لدى امريكا مشاكل تمييزية في الماضي وما زالت لديها تلك المشاكل حتى الان، لكن من من البلدان لا يملك مشاكل تمييزية؟

ان مشاكل امريكا في التمييز تبرز اكثر من باقي دول العالم وذلك بسبب اصرارها العنيد على الامساك برأس التمييز من خلال القوانين والقضايا والبرامج الاعلامية المهيجة للعواطف. ويعلم الامريكيون انهم الان اصبحوا (او على وشك ان يصبحوا) امة الاغلبية- الاقلية، وفي مثل هذا النوع من الدول فان التمييز ضد اية اقلية سينظر اليه على انه تمييز محتمل ضد كل الاقليات وبالتالي ضد الاغلبية التي تتكون من الاقليات. ان عملية التفكير هذه تساعد في القضاء على التمييز كلما تجاوز مرحلة الافعال الفردية التي يرتكبها الحمقى والمجانين.

سيحظى الفلسطينيون الامريكيون بحماية اضافية اخرى من وراء حصولهم على مقعدين مضمونين في مجلس الشيوخ الامريكي القوي، وكذلك من وراء اربعة مقاعد أو اكثر سيحصلون عليها في مجلس النواب الامريكي. وقد يصبح الشيوخ والنواب الفلسطينيون رؤساء فعالين للجان الكونغرس بعد اعادة انتخابهم لمرات عدة. واخيرا فان التمييز ضد الفلسطينيين سيكون هالكا داخل ولاية فلسطين الامريكية ذات الاغلبية الفلسطينية الساحقة. وهكذا وتحت خطة النجمتين، قد

يصبح الفلسطينيون واثقون من انهم سيكونوا مواطنين امريكيين من الدرجة الاولى ومزودين بصف من الحماية المنتظمة. وسيصبح الامريكيون مع مرور الوقت فخورين بفلسطين كفخرهم بهاواي وتكساس.

يجب التذكر بان البديل عن الانضمام لامريكا لا يمنح الفلسطينيين مواطنة من الدرجة الاولى خارج فلسطين. فبدون الانضمام مع امريكا سيحمل الفلسطينيون جوازات سفر تعرضهم للتمييز وسيحاطون بقوة معادية ولن يكون هنالك نهاية لمعاملة المعاملة المهينة التي تنشأ من وراء الاجراءات الامنية والسبب الرئيسي لذلك هو ان ازمة الشرق الاوسط ستستمر تقريبا وتوهجا. ان الدولة المقطعة الاوصال والتي تملؤها مستعمرات غربية واروقة خرسانية لن ترضي جيل الشباب الفلسطيني القادم. وعندما يتحول احباطهم الى عنف سيستمر العالم برسم صورة الفلسطيني بفرشاة الارهاب. وتحت هذه الظروف سيكون اعتبار الفلسطينيين كمواطنين عالميين من الدرجة الثانية امر لا يمكن تفاديه. وفي المقابل تجد خطة النجمتين تقدم للفلسطينيين مواطنة من الدرجة الاولى على الصعيد المحلي والعالمي ايضا.

التعويض

لقد عانى الفلسطينيون من الكثير من الظلم خلال القرن الاخير. وليس هنالك من شك ان جهود الحصول على تعويضات ذلك الاذى ستبدا عبر خطة النجمتين. وقد يشعر بعض الفلسطينيين بانه سيكون من الاسهل لهم متابعة تلك القضايا غير النظام القانوني الخاص بدولتهم المستقلة بدلا من متابعتها كمواطنين امريكيين. الا ان العكس هو الصحيح على الاغلب. وما يبرهن على ذلك هو النجاح الذي تحقق حديثا للعائلات اليهودية الالمانية عبر النظام القضائي الامريكي من حصولهم على تعويضات سرقة املاكهم خلال الحرب العالمية الثانية.

ان الحصول على حكم قضائي من محكمة امريكية يتمتع بفرصة افضل لتنفيذه ضد المدعي عليه. حيث ان عمر النظام القضائي الامريكي هو اكثر من 200 عاما وقد اكتسب بفضل ذلك احتراماً كبيراً في كافة انحاء العالم. بالاضافة الى ذلك فان العديد ممن ستتم مقاضاتهم لهم اصول مالية في الولايات المتحدة وان تنفيذ حكم محكمة امريكية ضد اصول متمركزة في امريكا اسهل بكثير من تنفيذه لو كان صادرا عن محكمة اجنبية.

طبقاً للمادة السادسة من الفصل الاول من الدستور الامريكي فانه ينبغي على كل ولاية ان تمنح ايمانا وتقديراً كاملياً للاجراءات القضائية لاي ولاية اخرى والتي تكون عرضة لاية قيود قومية قد يحددها الكونغرس الامريكي. وهكذا وعلى اعتبار اسرائيل و فلسطين ولايتين امريكيتين فان احكامهما القضائية ستكون متوقفة على المسائل التي تحدث في كل ولاية منهما وفي اية ولاية امريكية اخرى على ان تكون تلك الاحكام القضائية سارية المفعول بموجب السلطة القضائية والقانون المطبق.

فعلى سبيل المثال لنفرض ان هنالك مستوطنا قد جرف بصورة غير شرعية بستانا لاشجار الزيتون يملكه فلسطيني وشيد مكانه عربية مقطورة على شكل بيت متحرك. في هذه الحالة وباستثناء اية عقوبة اجرامية، يمكن مقاضاة ذلك المستوطن عبر محكمة مدنية فلسطينية والتي من الواضح سيكون لديها سلطة قضائية على مثل هذه الحالة. ان حكم المحكمة الفلسطينية للتعويض عن الاضرار التي وقعت كالخسارة الاقتصادية لبستان الزيتون، ستنفذه محكمة اسرائيلية من خلال الاصول الاسرائيلية لذلك المستوطن وستنفذه ايضا محكمة فلوريدا، على سبيل المثال، في حال ان المستوطن انتقل للعيش في فلوريدا او كانت له اصول في تلك الولاية، وهذا يوضح تفوق الولاية الامريكية في متابعة مطالبات التعويض الفلسطينية.

حق العودة

لقد بين الفصل الثاني من الكتاب كيفية حل مسألة حق العودة للفلسطينيين بطريقة مرضية غير خطة النجمتين وهي كالآتي:

اولا: ان الفلسطينيين الذين بامكانهم اثبات انهم ولدوا في الاراضي الفلسطينية – الاسرائيلية، وبغض النظر عن مكان اقامتهم حاليا، سيتمنحوا جنسيات امريكية من خلال القانون التشريعي الذي يوافق على قبول اسرائيل وفلسطين كولايتين امريكيتين جديدتين. وبذلك ايضا يصبح كافة سكان هاتين الولايتين مواطنين امريكيين.

ثانيا: سيتمنح ذلك القانون التشريعي ايضا الجنسية الامريكية لكافة افراد العائلة التي ولدت لفلسطيني ولد في الاراضي الاسرائيلية – الفلسطينية، كالاحفاد مثلا، والذين شردوا واصبحوا لاجئين في احدى الدول. فعلى سبيل المثال لنفرض ان رجلا فلسطينيا كان قد ولد في مدينة حيفا وشرد عام 1948 الى مخيم للاجئين في لبنان وله ولد يقيم في الكويت حاليا وبدون جنسية، فان هذا الولد، وطبقا لخطة النجمتين، سيصبح هو وزوجته واولاده مواطنين امريكيين بعد تقديمه للاوراق الثبوتية اللازمة. وهذا هو نفس حق العودة الذي ستقدمه الدولة الفلسطينية المستقلة.

قد يتم الرد على ذلك بالقول ان القانون التشريعي المذكور اعلاه لن يشمل حق العودة للفلسطينيين الذين لديهم جنسيات دول اخرى. وبالرغم من صحة هذا الكلام الا ان حاجة هؤلاء الى جنسية اخرى تقل بكثير عن ليس لديهم جنسية حاليا. وكما يلاحظ في الفصل الثاني من هذا الكتاب فان سمة تاشيرة حق العودة يمكن اصدارها كجزء من تشريع الولاية لاستيعاب المواطنين من بلدان اخرى والراغبين بالهجرة الى فلسطين. ان هذه التاشيرة تتطلب ان يستقر الشخص في فلسطين حتى يتسنى له الحصول على جنسية امريكية. وان ولاية فلسطين الجديدة، والتي تعتبر حاليا واحدة من بين اكثر عشرة مناطق ذات كثافة سكانية في العالم، ستواجه تحديا لاستيعاب ما بين مليون الى مليونين فلسطيني ممن ليس لديهم جنسيات حاليا والذين سيصبحون مواطنين امريكيين تلقائيا و قد يقرروا الإقامة في بلدة فلسطينية.

و بتحديد عدد تاشيرات حق العودة بما يقارب 70 الف تاشيرة سنويا (والذي يعكس مستوى هجرة يهود الشتات الى اسرائيل سنويا و الذين يقارب عددهم عدد فلسطيني الشتات) فان ولاية فلسطين

الامريكية الجديدة ستمكن من القيام بعمل جيد للمساعدة في دمج اكثر من مليون فلسطيني بلا جنسية والذين سيصلون على الاغلب و باعداد كبيرة كمواطنين امريكيين.

الثقافة

ان الفلسطينيين ليسوا اكثر استعدادا من الاسرائيليين ليفقدوا ثقافتهم تحت تيار الثقافة الامريكية، وليس لديهم ايضا ما يخافوه في هذا المجال، كما اظهرنا ذلك بالنسبة للاسرائيليين في الفصل الخامس من هذا الكتاب. فالثقافة الامريكية لن تنجح في مكان غير مرحب بها وذلك هو سبب خسارة محلات ستاربكس الامريكية في اسرائيل، فلا احد يرغب بدفع اسعار باهظة ثمنًا للقهوة في مكان يعرف سكانه القهوة كمعرفة البدو بالجمال.

قد يتم التعليق على ذلك بالقول انه وبسبب ضعف الاقتصاد الفلسطيني مقارنة بجارة الاسرائيلي، فان فلسطين قد تكون اكثر عرضة للاستثمار الاقتصادي على يد الوكالات التجارية ووسائل الاعلام الامريكية. الا ان هذا الجدل يقلل كثيرا من شان صمود الثقافة الفلسطينية وذكاء الشعب الفلسطيني. وكحال الشعوب المضطهدة في كل مكان، يمكن الاعتماد على الفلسطينيين لتبني القواعد التي يرونها مناسبة لملئوها بمضمونهم الثقافي الخاص. وهكذا فقد يعجب الفلسطينيون بالطرق التسويقية الامريكية ولكنهم سيستخدمونها لتسويق منتجات تلبي احتياجاتهم المحلية، وقد يعجب الفلسطينيون بالعروض الاعلامية الامريكية الا انهم سيضيفون على تلك القنوات محطات تقدم المحتوى الفلسطيني الجذاب.

سيكون الفلسطينيون مسؤولون عن مجالس ادارة مدارسهم المحلية ولجان التخطيط ومكاتب تنظيم ولايتهم. وهكذا سيكون هنالك سلطة ووسائل كافية لضمان ان الممارسات التجارية المحلية متوافقة مع الحساسيات الثقافية المحلية. وفي الوقت نفسه فان الترحيب بالشركات والوكالات التجارية الامريكية في فلسطين سيفتح فرصا تجارية ضخمة ليستفيد منها الاقتصاد المحلي. فهناك الكثير من العمل لاعادة اعمار فلسطين.

انه ليس بالقرار السهل على أي شعب ان يودع مستقبله في طريق معين. فروح الاحقاد تزن ثقلا من الهموم كما تزن روح الاجداد بالواجبات. ان تلك الخيارات تجعل الرجال البالغين يتسائلون عما كا سيفعله ابانهم في مثل هذه الظروف؟ اما النساء البالغات فيصلين من اجل علامة ترشدهم الى طريق سعادة ابنائهم. فالتاريخ يفصل ما بين الفائزين والخاسرين بخطوط صفراء ساطعة، اما المستقبل فهو مظلم كظلمة ليلة يلفها الضباب.

ان التردد في مثل هذه الاوقات التي نعيشها هو قرار حزين و سيخيب امل اجدادنا فينا، كونهم لم يسخروا انفسهم لتربية جيل ليجلس كنباتات الزينة. فلقد ضحى اباؤنا واجدادنا وعانوا كي يتمكن الجيل الجديد من رفع راسه افتخارا. ان الاستلقاء الى الاسفل بدون اتخاذ قرار في فترة حرجة و وقت مشحون يدعو المستقبل ليدوسك تاركا اثار عجلاته على ظهرك. حتى و ان كان الاختيار الصحيح غير واضح فان الاختيار الواضح هو اختيار صحيح. قف وعد بدلا من المرة ثلاثا اختر الاولى بفخر لنفسك، واختر الثانية بامتنان لكل اولئك الذين سبقوك وكافحوا لكي تكون حيا هنا، واختر الثالثة لاولئك الذين سيأتون من بعدك والذين سيعلون حياتهم كعلو نقطة الارتكاز التي ستضعها بين جيلك وجيلهم. ان تاجيل العمل سيرك نقطة الارتكاز نحو المستقبل وسيحد من رقعة حياة الجيل القادم. فقرر الان، قرر بحكمة وستجد ان نقطة الارتكاز قد وضعت اقرب لهذا الجيل. وسيبلغ اجيال المستقبل مرتبة عالية والفضل لنا.

لا يمكن لعملية الاختيار ما بين الدولة المستقلة وبين الانضمام كولاية امريكية ان تكون قاسية جدا. فلقد بين الفصلين الثاني والثالث وبطريقة مقنعة ان خطة النجمتين وحدها تحل المشكلة الازلية للسلام في الشرق الاوسط بطريقة منتظمة. ولقد ذهب هذا الفصل الى ابعد من ذلك مظهرا القضية تلو القضية انه حتى الهموم الفلسطينية الفريدة تحل عبر ولاية امريكية متكاملة ومحترمة وبطريقة مرضية اكثر من حلها عبر دولة مبتدئة ومثقوبة ومسحوقة وفقيرة. فيواسطة خطة النجمتين يتحرك الفلسطينيون نحو المستقبل هيكليا، عبر اتحاد الولايات العديدة، وثقافيا، عبر النسيج الاجتماعي الاقتصادي الامن. ان خطة النجمتين تمكن الهوية الفلسطينية من الازدهار والتقدم للامام، بينما أي حل اخر هو خطوة الى الخلف، نحو عالم القرن العشرين، نحو بانتوستات التفرقة العنصرية و نحو الظلم والعنف وانعدام الامن. فكيف لحديقة ان تزهر والرصاص يمزق تربتها وينتزع بذرتها؟ بالطبع لن تزهر. وهكذا فان العصر الذهبي للثقافة الفلسطينية سيظهر فقط اذا كنا جميعا مستعدين لنختار ونصوت لصالح الولاية الفلسطينية الامريكية.

ان وجود دولتين مستقلتين على الارض الاسرائيلية - الفلسطينية الواحدة هو بالضبط كجلوس رجلين على كرسي هزاز. سيتقاتلان وسيسقط احدهما ارضا. وسيسحب الذي يسقط رجل الكرسي حتى يسقط الاثنان معا. او ربما يكون الوضع اشبه بالكرسي السلم * حيث يجلس الاسرائيليون على الكرسي بينما يجلس الفلسطينيون على عتبة السلم بالخلف. لكن خطة النجمتين تقول لهما "دعنا نضع اريكة مكان الكرسي. بحيث يتمكن كل من الرجلين الجلوس في زاويته ويمكننا من زيارة بعضهما البعض لانه لن يكون هنالك حواجز في منتصف الاريكة. وبهذا الشكل لن يحتل أي طرف اكثر من نصف الاريكة التي يملكها ولن يكون هنالك شئ للقتال من اجله ولن يكون هنالك أي مكان للسقوط.

* كرسي السلم: هو كرسي يكون له عتبات بالخلف تستخدم كسلم ايضا

ان اريكة الولاية الامريكية في الاراضي الاسرائيلية – الفلسطينية الواحدة هي اكثر منطقية من كرسي الاستقلال. فالارائك الكبيرة ليست كمقاعد الحب*. ولا احد يتوقع حبا بين الشعوب التي لديها اسبابا للكره. فقد استغرق الشعور بالونام بين الجنوب والشمال الامريكي اكثر من قرن من الزمان. ولحد الان فان الونام بينهما بالكاد يكون موجودا. الا ان الناس في شطريهما يشدون بالسعادة ، فهم احرار في سعيهم لتحقيق اهداف حياتهم وتزدهر ثقافتهم بجمال اكثر وهي تستقر في امن الحماية الدستورية والفخر التاريخي. وذلك ما سيتحقق للشعب الفلسطيني.

لا يوجد هناك التزام بحب الجيران لكن الالتزام هو باحترام حقوق الاخرين و باحترام الاخرين لحقوقك. وهذا هو الاحترام المتبادل الذي يضمنه الدستور الامريكي والولاية الامريكية. وهكذا فان المستقبل يقرر بصوت عال لصالح الانضمام كولاية امريكية. ذلك القرار الذي يمنح اطفالنا بكاره الثقافة الفلسطينية القوية ، وهو القرار الذي يقدم افضل احترام لكل المعاناة والتضحيات التي قدمت باسم القومية الفلسطينية. كونه القرار الذي يجعل الهوية الوطنية الفلسطينية منارة للفخر والبصيرة والازدهار وعبر محكمة تحقيق الولاية الفلسطينية عن طريق الاتحاد مع امريكا، فان هذا الجيل الفلسطيني يكون قد عمل الصواب للذين اسلفوا ويكون قد عمل الافضل للذين مازالوا في الارحام ولم يروا نور الشمس بعد.

* مقعد الحب: هو مقعد مزدوج يتسع لشخصين فقط

الاعتبارات العربية

"من يتزوج امي اقول له عمي"

مثل عربي

بالرغم من ان مستقبل دولة فلسطين يعود بالطبع الى قرار الفلسطينيين الا ان اراء اشقائهم العرب الذين قدموا لهم دعما اخلاقيا وماليا وفكريا على مدار عقود هو امر مهم. وان النظرة العامة ستكون (ان كل مايريده العرب هو كل ما هو جيد للشعب الفلسطيني). ورغم ذلك فان الرؤى العربية غير متحدة. وسيكون هنالك اسئلة حول النوايا الامريكية. وسيكون هنالك قلق من اثر ذلك الانضمام على الوحدة العربية. وسيكون هنالك تنظير على مصالح الفلسطينيين. ان هذا الفصل من الكتاب يسعى الى تحديد الاعتبارات العربية الفريدة والتي تبرز من خلال خطة النجمتين. ومما سيسهل على الفلسطينيين اتخاذ القرار هو ان يصفق الوجدان العربي لحكمه انشاء ولاية فلسطين امريكية. واستنادا الى التقييم العادل للمصالح العربية فان ذلك التصفيق ينبغي ان يكون عاليا و ان يستمر لمدة طويلة.

كان يعتقد في احدى الفترات ان الوطنية هي نقيض للوحدة العربية الا ان ذلك الاعتقاد قد مات بسرعة خاصة عندما ذهبت كل من ليبيا ومصر وسوريا الى طريقهم المنفصلة. ان الفكر السائد ، بدلا من ذلك، هو ان الوحدة العربية تتجاوز الحدود الوطنية. وبالفعل وبتقوية المجتمعات العربية المحلية عبر مشاريع البنى التحتية المحلية فان الدول العربية قد ساعدت في بناء عالم عربي قوي. ان ايدولوجية الوحدة العربية تبدو اكثر جاذبية وهي على اكتاف عالم عربي قوي وبالتالي فان الكيانات السياسية العربية المنفصلة تبني للوحدة العربية لبنات وليس عقبات.

سيكون تحدي العالم العربي لخطة النجمتين كالاتي: - هل تزيد خطة النجمتين من الوحدة العربية ام تنقصها؟. هل تؤدي الى فصل 3 ملايين او اكثر عن الوطن العربي؟ ام انها تمثل احدى عظم لبنات البناء على الاطلاق لحلم الوحدة العربية؟

لا يستطيع الشعب الفلسطيني المساهمة كثيرا في العالم العربي. فالفلسطينيون لديهم بلد اولي ليس بدولة وهم يناضلون لاجل بقائهم، وبالتالي فان انضمامهم الى الولايات المتحدة لا يشكل خسارة للعالم العربي كون الوضع الراهن هامشي جدا. ومن جهة اخرى وعلى اعتبار ان فلسطين

ولاية امريكية حيوية واول ولاية امريكية ذات اغلبية عربية فان الشعب الفلسطيني سيساهم بشكل ضخم لتقوية الوحدة العربية. ان تحقيق تمثيل منتخب في اعلى اروقة سلطة اقوى دولة في العلم لا يعد بالشئ الصغير. وبين ليلة وضحاها ستجعل الولاية الفلسطينية الامريكية من امريكا نفسها جزءا من العالم العربي.

وهنا يقادة العالم العربي من السعودية الى مصر، اقدم لكم سببا كي تحتفلوا، ها هي الخطة التي ستضيف لعظمة شعوبكم ولن تاخذ منها شيئا على الاطلاق.

ولتسمع ايضا منظمات الوحدة العربية سواء اكانت تعمل فوق السطح او في الخفاء و من باريس الى بيروت: انه لمن الغريب وباعتراف الجميع ان تنكروا ان الاتحاد مع امريكا هو امر جيد للوحدة العربية الا ان الخطوط المستقيمة غالبا ما تقود الى الاماكن الخطا، وغالبا ما تكون الطرق الغير مباشرة اكثر حكمة. ان خطة النجمتين تحول احدى الولايات الامريكية الى ولاية ذات اغلبية عربية بسرعة وبشكل سلمي ومن دون اية قيود اضافية على نمو الوحدة العربية. واستنادا الى حقيقة القوة والنفوذ الامريكي لا يوجد هناك اية طريقة اخري لدفع قضية هوية الوحدة العربية اسرع من منصة الولاية الامريكية ذات الاغلبية العربية خاصة اذا اخذنا بالاعتبار انها سيتم تغذيتها بالمراكز الاستثمارية النشطة وبوسائل الاعلام المتعددة.

الواجب الاخلاقي لدعم مصالح الفلسطينيين

لقد ادت معاناة الشعب الفلسطيني لاكثر من قرن الى بناء دعامة مهمة لوحدة الوطن العربي. فبينما تتمتع دول العالم الحديث بالكثير من الامور التي تختلف حولها، نرى ان الدول العربية قد وجدت اهتماما مشتركا بينها لدعم حق تقرير الشعب الفلسطيني. ولقد حان الوقت الان لظهور ان الدول العربية تدفع ايرادا قيما عندما تاتي اللحظة الحرجة. وبالالاتحاد خلف قرار الشعب الفلسطيني ليصبح ولاية امريكية فان العالم العربي سوف يسدد التزاما اخلاقيا مهما لدعم اقصى مصالح اشقائهم.

وبالطبع هنالك فرصة للفكر العربي كي يناقش بصورة لانهاية المحاسن والمساوي لانضمام الفلسطينيين الى امريكا. الا ان مثل ذلك النقاش لن يخدم المصالح الفلسطينية العليا. فلقد عانى الفلسطينيون بالفعل من وراء المناقشات العربية التي ادت الى تمزقهم ما بين الحكم الاردني والحكم المصري والتي قادتهم في نهاية المطاف الى خسارتهم المعركة التي دارت بعد ذلك بسنوات قليلة.³⁴ لقد عانى الفلسطينيون من ضياع جيل بعد جيل في الوقت الذي تقدمت فيه بقية دول العالم

34- هنالك دليل على أن الملك عبد الله الأول، مؤسس الأردن، أراد حقيقة منع إنشاء دولة فلسطينية غربي الأردن، ولهذا السبب انضم إلى حرب جامعة الدول العربية ضد إسرائيل عام 1948 وقام بشكل عام بمنح جوازات سفر وجنسيات أردنية للفلسطينيين. ورغم ذلك، وبعد خسارة الضفة الغربية والقدس لصالح إسرائيل خلال حرب الأيام الستة عام 1967 فإن الأردن لم يستعد حماسة خطته

العربي الى مستويات عالية من التطور الاجتماعي والثقافي والتكنولوجي. وقد حاول الفلسطينيون بالفعل النضال من خلال دولة مقطعة الاوصال للحصول على دولة حقيقية فانتهى بهم الامر كلاجئين. ان للشعب الفلسطيني الحق في تجربة شئ جديد ومثير وواعد. ولهم الحق ليحاولوا تطوير ثقافتهم وهويتهم الوطنية من خلال ولاية امريكية متساوية مع غيرها من الولايات الاخرى.

ان هذه فرصة ثمينة للعالم العربي بالكامل للاتحاد خلف الفلسطينيين لحظة اتخاذهم القرار. فالعالم العربي يستطيع تقديم الكثير من المساعدة عبر تشجيع الفلسطينيين كي يكونوا واثقين في قرارهم، وعبر تشجيع الامريكيين بانهم قد اختاروا الصواب بعد طول انتظار.

يا ايها العرب في كل مكان، لقد تقاسمتم الحلم الفلسطيني دائما. فاعلموا ان دعمكم يعتمد عليه اليوم اكثر من أي وقت مضى. وساعدوا لتحقيق الحلم الفلسطيني كي لا يكون مثل دولة خيالية قابعة في اسفل سلم الاقتصاد العالمي، بل لتكون دولتهم مثل قلعة شامخة في القمة. والتي ستكون مخزنا وليس حصنا لواحدة من اكثر سلالات الثقافة والفكر العربي جمالا وسيضمن الحبل السري الذي يربطها بامريكا ان اسلوب الحياة الفلسطينية سينمو بغزارة ثمرا فاكهة حلوة المذاق لكل الشعب العربي في كل مكان.

سيستفيد الجيران من الاستقرار

ان خطة النجمتين وبعيدا كليا عن مصلحة العالم العربي في مساعدة الفلسطينيين ينبغي أن يتم تقييمها من خلال أثرها على الاستقرار الجغرافي – السياسي للشرق الأوسط.³⁵ حيث أن هذا الجزء من العالم لا يحظى اليوم بالاستقرار، ويوجد الكثير من الأسلحة في ذلك المكان الصغير المليء بالمكائد. فقد خاضت إسرائيل وجيرانها العرب خمسة حروب خلال 55 عاما بما في ضمنها الانتفاضة التي ما تزال مستمرة حاليا. وهكذا يتحتم على الجيش الإسرائيلي الضخم ذا القدرة النووية أن يبقى على أهبة الاستعداد طالما بقي أعداؤه العرب محيطون به، و من جهة أخرى

الأصلية ابدأ. وقد أقرت معاهدة السلام الإسرائيلية-الأردنية الحدود الشرقية لفلسطين (متضمنة نهر الأردن)، والتي كان قد رسمها البريطانيون في بداية الانتداب عام 1920، لتكون حدودا ما بين إسرائيل والأردن. أما المنطقة التي سيطر عليها الأردن سابقا غربي هذا الخط فهي محفوظة الآن للدولة الفلسطينية كما كانت نية الأمم المتحدة الأصلية عام 1947.

35- لقد كان الفلسطينيون و لمدة طويلة مثل لعبة كرة قدم بين مصر و الأردن من جهة و بين الدول العربية الأخرى من جهة أخرى، على الأقل منذ أن قامت مصر و الأردن برعاية مجلسين وطنيين متنافسين للفلسطينيين في شهر أيلول من عام 1948 في غزة و عمان. حيث دعا اجتماع غزة الى السيادة المستقلة لفلسطين بينما دعا اجتماع عمان للانضمام الى الأردن.

ينبغي على الدول العربية المجاورة لإسرائيل أن تبقى على جيوشها النظامية الكبيرة على أمل أن تسنح لهم الفرصة لاستعادة الأرض المحتلة وللدفاع ضد خسارة المزيد من أرضهم، وعلاوة على ذلك فإن الفلسطينيين المستائين من الوضع والمنتشرين في كل مكان في لبنان وسوريا والأردن يشكلون حشدا من القتال المتحركة. وهكذا فإن السيطرة الإسرائيلية والعربية على تلك الحشود الفلسطينية تؤدي إلى إهانات عديدة للفلسطينيين وأية واحدة من تلك الإهانات يمكن أن تؤدي إلى إيقاد نار العنف محليا وإقليميا. كما إن عدم استقرار تلك الجماهير المشردة عن أرضها، بالإضافة إلى عدم استقرار الحدود العدائية تؤدي إلى خلق احتمالية الصراع المدمر.

لكن عن طريق خطة النجمتين سيتم قطع أسلاك القتال الفلسطينية والأسلاك الشائكة التي تحيط بالفلسطينيين والتي تمتد إلى كيلومترات لا تنتهي في مكان لا يريدوا أن يكونوا فيه. وسيتم الترحيب بالفلسطينيين المشتتين بلا دولة ليصبحوا مواطنين أمريكيين لهم حرية العيش في فلسطين أو إسرائيل أو في أية ولاية أمريكية أخرى. ولن يكون هنالك داعي للجيش للسيطرة على الأعداد الكبيرة من اللاجئين، حيث سيتم تحويل ذلك المصدر الرئيسي لحالة عدم الاستقرار إلى محرك إيجابي للنمو الاقتصادي والذي يعد مصدرا رئيسيا للاستقرار.

و عبر خطة النجمتين، لن يكون هنالك أي داع بعد اليوم لمواجهة الجيوش الكبيرة لبعضها البعض عبر مرتفعات الجولان و وادي البقاع ونهر الأردن. ولن تسعى الولايات المتحدة إلى مزيد من الأراضي، فصداع الاحتلال يعتبر أكبر من أي شيء يمكن تخيله. وحقيقة الأمر فإن الحجة الوحيدة لتأييد الولايات المتحدة لخطة النجمتين هو أن أخطار عدم الاستقرار المزمن في الأراضي الإسرائيلية - الفلسطينية على السلام في العالم يفوق التكلفة المالية لضم إسرائيل وفلسطين إلى الولايات المتحدة. وعلى أية حال لا يوجد مستوى مقارن لحالة عدم الاستقرار المزمن في لبنان وسوريا ومصر والأردن. ولا يوجد أي بلد آخر في الشرق الأوسط يستطيع الادعاء باللقب المريب في التسبب بذعر انتزاع أحشاء العالم بالكامل لما يقارب قرنا من الزمان.

بانضمام إسرائيل وفلسطين إلى أمريكا فإن جيرانهم سيتمكنوا من التحرك بسلام، كما حصل لكندا والمكسيك الذين يملكون حدودا مع الولايات المتحدة تمتد لآلاف الكيلومترات. و الأكثر إثارة من ذلك هو أن استقرار حدود الولايات المتحدة سيمكن لبنان وسوريا ومصر والأردن من التمتع بنفس الانتعاش الاقتصادي الذي تمتعت به كندا والمكسيك. ان الاستقرار الإقليمي وامتداد تأثير الوحدة العربية وتقديم العمل الصائب للفلسطينيين هي ثلاثة أسباب مستقلة للعالم العربي لكي يدعم ولاية فلسطينية أمريكية.

المصالح الأوربية

"إذا لم نجد شيئا سارا فعلى الأقل سنجد شيئا جديدا".

فولتير سنة 1759

ان الشكل يعتبر شيئا جوهريا في الدبلوماسية. فالتحركات الجغرافية السياسية اللطيفة يمكن ان تصبح غير مطابقة بفعل الغطرسة بينما تجد ان المشاورات والرأي الجماعي قد مهدت تلالا لتجعل منها طرقا سريعة. فأمريكا، كونها تعتبر بلدا شابا نسبيا، لم تتعلم الخطأ والصواب في المحادثة العالية كما تعلمتها أوروبا، وان أفضل ما تشبه به أمريكا هو أنها مثل شاب ناضج قبل اوانه ولكنه متناقض. فخلال عقد من الزمن اذ هلت أمريكا العالم بسعادة من خلال المؤسسات العبرية المتعددة الاطراف، كالامم المتحدة والبنك الدولي والناو. وفي عقد اخر من الزمن نرى أمريكا تحبط العالم بأسلوب يصعب فهمه من خلال التهور والافعال الاحادية، مثل انكارها المعاهدات الدولية التي تغطي انبعاثات البيوت الزجاجية ومعاهدات المجرمين الدوليين والأسلحة الذرية.

تشعر أمريكا احيانا بانها وبلا شك مثل جوليفار، فقد تم طرحها ارضا وتثبيتها رغما عنها من خلال عشرات البلدان الصغيرة. ومع ذلك تبقى المسؤولية ملقاة على عاتق الدول العظمى كي تفتن الدول الصغيرة بمساعي اكثر انتاجا. ان الاحادية في اتخاذ القرار والتصرف تغذي المقاومة المتزايدة تماما مثلما تزداد مقاومة احتكاك الهواء كلما زادت السرعة. وقد تجد أمريكا نفسها احيانا ان عليها الموافقة على شئ لا تؤمن فعلا انه الصواب. ان الرد الذكي على هذا الموقف هو بالانسحاب التكتيكي، أي بتوقيع المعاهدة وبالتقييم الداخلي لما ساء عبر الدبلوماسية ومن ثم استخدام الطرق الدبلوماسية الأكثر ابداعا كي يتحقق الفوز في نهاية المطاف. فلقد كان ال كابوني مخطئا حينما قال ان الناس ينتبهون للكلمات اللطيفة والمسدس اكثر مما ينتبهون للكلمات اللطيفة وحدها بدون مسدس. فالمسدس يجلب اليك اهتمام الناس الخاطى ويعمل على اغراق الرسالة المستوحاة من الكلمات اللطيفة بالكامل.

ان قوة أمريكا تجعل العالم يرغب بمعارضتها، الا ان تلك المعارضة تصبح خطرة اذا لم يتم حصرها. لقد اصبحت أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية، نسبيا، اكثر قوة مما هي عليه الان. فقد وصل انتاجها الاقتصادي في ذلك الوقت الى 50% من اجمالي الناتج المحلي العالمي في حين كانت بقية دول العالم في حالة فقر. وقد صممت أمريكا في ذلك الوقت قيودها المتعددة الاطراف. وقد بذلت جهدا لاقتناع العالم لكي يتبنى تلك القيود كشركاء فيها. وفي اوج قوة أمريكا وبرغم اصابة دول العالم بالشلل في ذلك الوقت، فقد جاب روزفلت مختلف دول العالم في النصف الاخر من

الكرة الارضية، حتى مدينة يالطا المطللة على البحر الاسود، شارحا لهم نعمة الانتصار وجاعلا من التعددية نظاما عالميا جديدا. وهكذا تم تشكيل الامم المتحدة ولكن بدون وقف جهود امريكا في الدفاع عن نفسها. وتم انشاء معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية الا ان تلك المعاهدة قد ركزت على خطر انتشار تلك الاسلحة في دول العالم بدلا من التركيز على المخزونات النووية الامريكية والسوفيتية.

ان ثمن الطاقة هو الصبر. فبدون الصبر سيتم استخدام الطاقة بشكل متكرر ومن جانب واحد وبالتالي ستؤدي الى نثر بذور المقاومة التي بامكانها في النهاية القضاء على القوى العظمى في العالم. وعلى اية حال فان الصبر سوف يمكن القوة من الاستمرار في الوقت الذي تفقد فيه المقاومة قوتها الدافعة. ومن جهة اخرى، فان الصبر لا يعني الاذعان. كما ان القوة تشمنز من النزاع بشدة وسيكبر الاعداء بتغذيتهم على بقايا ما تتركه القوة خلفها. وبالنسبة للقوة العظمى فان الامر عبارة عن توقيت واستخدام انيق للدبلوماسية والتي بالصبر ستؤدي الى جلب كل الدوائر السياسية المؤيدة لها قبل ان تتخذ اجراء بالقوة.

ولكن لا تكن صبوراً اكثر من اللازم ولا تفشل دبلوماسيا. واذا كان فشل الدبلوماسية امرا لا يمكن تجنبه فقم باعادة تعريف اللعبة لتقوم بعمل دبلوماسي افضل في كل الجوانب في المرة المقبلة. ان وضع القوى العظمى هو مثل لعبة البوكر حيث تسحب الدولة العظمى ثلاثة ورقات في الوقت الذي يسمح فيه لكل لاعب اخر سحب ورقة واحدة فقط. ورغم ان سحب الثلاثة ورقات لا يضمن الفوز الا انه يسهل من عملية الخداع. وبعبارة اخرى ان القوة تغذي الدبلوماسية بينما تحمي الدبلوماسية القوة فعندما تقوم القوة بتجاوز الدبلوماسية فانها سوف تنتشت وتنهار قواها معا وبسرعة.

يجب أن تدرك أمريكا ان لدى أوروبا اهتمام قوي بمسألة السلام في الشرق الاوسط. وبالإضافة لذلك فان لدى أوروبا قلق كبير فيما يتعلق بحجم وعدد التواجد الامريكي حول العالم. وليس من الصواب تقول بان أوروبا لا تملك حقا قانونيا للطعن في خطة النجمتين. فإوروبا تعتبر لاعبا دبلوماسيا مهما على المسرح العالمي ، وهي ايضا مرتبطة بالقنبلة الموقوتة التي تهدد شؤون الشرق الاوسط كارتباط امريكا. واذا تم تجاوز أوروبا فان المقاومة ستظهر للعيان، اما اذا تم ضمها فسيتم بذلك تعزيز قوة الحل لمشكلة الشرق الاوسط.

ان طريقة ضم أوروبا الى خطة النجمتين ستتم عبر مراجعة مفهوم الخطة معها بشكل ايجابي ومنذ البداية ومن خلال اجتماعات هادئة تستعرض المحاسن والمساوئ، والمصالح والمصالح المضادة لخطة النجمتين. وحقبة القول فان أوروبا تعتبر نموذجا للعالم في خلق اتحاد متعدد الدول يتشكل من العديد من الدول المنفصلة عن بعضها ، وسيكون لدى أوروبا الكثير لتقوله وتساهم به لصياغة الشكل الامثل لخطة النجمتين.

الجغرافيا لا تعني السيطرة ضمنا

سيبدو منظر الولايتين الأمريكيتين الجديدتين على العتبة الجغرافية الأوروبية مقلقا من الوهلة الأولى. ويجب الاعتراف بهذا المفهوم والتعامل معه وفق ما هو عليه الآن وهو انه مفهوم جغرافي مجرد وبدون أهمية عملية، فالجغرافيا لا تعني ضمنا السيطرة.

لنأخذ في الاعتبار اخر ولايتين انضمنا الى امريكا وهما هاواي والاسكا. فبينما نجد ان الاولى تقع بالقرب من جنوب المحيط الهادئ وان الثانية تتاخم حدود روسيا الا ان ذلك لم يؤدي بهما الى سيطرة الولايات المتحدة على تلك المناطق. وقد تعاملت الولايات المتحدة تجاريا مع قارة اسيا من قبل ان تضم هاواي. لذا فان هاواي لم تكن ضرورية للنفوذ الأمريكي المبكر. وبالتالي فان الولايات المتحدة لم تحقق أية فوائد مادية على حساب اليابان والصين من جراء ضمها لهذه الجزيرة. اما بالنسبة الى الاسكا وروسيا فان لموقعهما الجغرافي أهمية في هجرة الدببة القطبية اكبر من هجرة أصحاب الفخامة والمعالي.

إلا أن ذلك القول لا يعني أن الجغرافيا قد لا يكون لها أهمية عسكرية أو تجارية بل يعني انه ليس من الضروري أن تنطوي الجغرافيا على الأمور العسكرية والتجارية فقط. وهكذا فانه من الملائم رؤية ما يمكن أو لا يمكن فهمه ضمنا من وراء الولاية الإسرائيلية الأمريكية والولاية الفلسطينية الأمريكية. لكن السؤال الآن هو: هل ينبغي على أوروبا أن تكون معنية بأية فوائد عسكرية أو تجارية والتي قد تعود على أمريكا بحصولها على موطن قدم مهيمن في الشرق الأوسط؟

انه لمن المتعذر الجدل بان تطلب الولايات المتحدة من إسرائيل أو فلسطين تشكيل قواعد عسكرية أمريكية، فلا يوجد حتى سبب واحد للتفكير بان مثل تلك القواعد ستؤدي إلى اختلاف جوهري في مجهود حرب أمريكية. وكما أتضح جليا في أفغانستان والكويت والعراق فان الولايات المتحدة قادرة على إبراز قوتها العسكرية من دون جهد كبير، فلن تجلب القواعد العسكرية الإسرائيلية أو الفلسطينية أية فوائد مادية مقارنة بالنهج العسكري الحالي المتمثل في استخدام حاملات الطائرات وتزويد الطائرات بالوقود جوا، والترتيبات المتعلقة بمعاهداتها مع العديد من الدول الأخرى بما في ضمنها المقاطعات التابعة لبريطانيا مثل ديغو غارسيا، وقد تم انجاز المعارك في محيط شبه الجزيرة العربية بسرعة وباقل خسارة في الأرواح. فماذا بإمكان المرء ان يسأل أكثر من تلك الأسئلة بعد ذلك كله؟

ومن غير المعقول أيضا التخيل بان امريكا تريد من اسرائيل وفلسطين ان تصبحا ولايتين أمريكيتين حتى تتمكن بذلك من التوسع الشبيه باحجار الدومينو بضم الدول الغنية بالنفط مثل السعودية والعراق. وذلك لان نفطهم يشكل اقلية بالنسبة لواردات امريكا وهو ايضا متاح لها بتكلفة متواضعة. كما ان التقدم تجاه الوقود الذي يعمل بخلايا الهيدروجين قد اصبح قريبا جدا مما يجعل النفط اقل أهمية بكثير.

وبالإضافة الى الانضمام الصريح والفوائد العسكرية، قد يدرك بعض الاوروبيون وجود ميزة تجارية تعود على الامريكيين بفضل وجود ولايتين لهم في الشرق الاوسط لكن ذلك ايضا يبدو امرا غير محتمل الحدوث. فمن المؤكد ان لا تفتح اسرائيل أي باب من ابواب التجارة مع العالم العربي كما ان الولايات المتحدة تعتبر اكبر مصدر للواردات والصادرات الاسرائيلية. اما بالنسبة لفلسطين فقد تستفيد امريكا جيدا من الروابط التجارية والمهنية التي انشأها الفلسطينيون في جميع انحاء العالم العربي. وعلى اية حال فان ذلك لا يعدو ان يكون شيئا قليلا مثل حبات البطاطا الصغيرة مقارنة مع العقود الضخمة التي تتنافس عليها أوروبا وامريكا بقوة.

وفيما يتعلق بالقرارات حول الاتصالات الدولية فان اساطيل الطائرات النفاثة الجديدة والمشاريع الانشائية العملاقة لن تكون موجودة في فهرس العناوين الفلسطينية. فهذه العقود التجارية الرئيسية ستدخل بنفس الاسلوب الذي اعتادت عليه دائما وهو على اساس المقارنات القيمة بين العروض المتنافسة وجهود جماعات الضغط على مستوى الحكومات. فلم تخسر الولايات المتحدة العديد من تلك العقود بسبب استخدام طائرات الاباتشي الامريكية الصنع لقصف مواكب سيارات الفلسطينيين. ولن تكسب امريكا المزيد من تلك العقود بسبب منحها جوازات سفر امريكية الى 3 ملايين فلسطين. فالمشارع التجارية الكبيرة لا تسير بالعادة على لحن النغمة الانسانية.

حتى ولو نظر الى اضافة تلك الاراضي على انه فائدة لامريكا فيجب التذكير بان الفائدة الاكبر من ذلك بكثير ستعود على الشعبين الفلسطيني والاسرائيلي وعلى العالم باكملة. وبجلب السلام الى منطقة في العالم لم ترى من السلام الا الشيء القليل، وبنزع فتيل احدى المبررات الرئيسية للارهاب على الاقل يعني ان خطة النجمتين تجعل من العالم باكملة مكانا افضل. و ان الدور القيادي لاوروبا في قضايا المساعدات الانسانية يظهر استعدادها النبيل لتحمل تكاليف شئ عظيم جدا. وهكذا فان الاوروبيين، قد يقولون لانفسهم ايضا: "حتى ولو كسبت امريكا او خسرتنا نحن قليلا فان ذلك يستحق الثمن لجعل العالم اكثر امنا".

ان التوسع الاوروبي هو عامل اخر يجب اخذه بعين الاعتبار في ضوء خطة النجمتين. فلقد توسع الاتحاد الاوروبي مؤخرا من 15 دولة الى 25 دولة من ضمنها دولتان تقعان على البحر الابيض المتوسط وهما مالطا وقبرص. وهناك تركيا التي ما زالت تنتظر في الطابور حتى يؤخذ في الاعتبار طلب ضمها لعضوية الاتحاد. والسؤال الذي اطرحه الان هو لماذا لا يتم ضم اسرائيل وفلسطين كاعضاء في الاتحاد الاوروبي بدلا من ضمهما الى الولايات المتحدة الامريكية؟

ان الاجابة البسيطة على هذا السؤال هي ان عضوية الاتحاد الاوروبي مفتوحة فقط للدول الاوروبية، وبالعرف الجغرافي فان اسرائيل وفلسطين تقعان في اسيا وليس في أوروبا. لكن قد يكون بالامكان ازالة هذا القيد وذلك بالاعتراف بحقيقة ان قبرص والتي ضمت حديثا للاتحاد الاوروبي لا تبعد الا 400 كيلومترا فقط عن اسرائيل. كما ان بعض الدول الاوروبية مثل روسيا تقع شرقي اسرائيل وفلسطين حتى ان تركيا يقع نصفها في اسيا والنصف الاخر في أوروبا. اصف الى

ذلك ان اسرائيل عضوة في العديد من المنظمات الاوروبية. فهل سيدع الاوروبيون الواقع يتغلب على الجغرافيا ويضموا اسرائيل وفلسطين الى الاتحاد الاوروبي؟

ان الاوروبيين مهتمين الان بدمج وتوحيد الدول التي انضمت اليهم في اكبر عملية توسع للاتحاد الاوروبي على الاطلاق،³⁶ وسيكون هذا الوقت غير مناسب لهم لفتح الباب للتوسع الى خارج الحدود الاوروبية. وايضا كيف سيكون الانضمام مقتصرًا فقط على اسرائيل وفلسطين بدون الاخذ في الاعتبار ايضا اراضي شمال افريقيا والتي كانت قد شكلت فيما مضى جزءا من الامبراطورية الرومانية؟

بالاضافة لذلك فان ادنى معايير الانضمام الى الاتحاد الاوروبي هي الموقع الجغرافي الذي يجب ان يكون ضمن قارة اوروبا. كما ينبغي ايضا على الدول المتقدمة بطلب للانضمام الى الاتحاد اظهار القدرة السياسية والاقتصادية وبالتفصيل للاضطلاع بالتزامات العضوية، وايضا اظهار امتلاك البنى الادارية الضرورية.

وتشترط معاهدة الاتحاد الاوروبي الموقعة في امستردام، علاوة على ذلك، ان تعتمد اهلية العضوية على احترام المبادئ التي انشئ عليها الاتحاد الاوروبي نفسه وهي: الحرية، الديمقراطية، احترام حقوق الانسان، الحريات الاساسية وسيادة القانون. وقد ادى عجز رومانيا وبلغاريا وتركيا على الوفاء بتلك المعايير الى تاجيل طلبات انضمامهم للاتحاد الاوروبي. وهناك شك كبير ولاسباب مختلفة من ان تنجح اسرائيل او فلسطين بالوفاء بتلك المعايير في القريب العاجل.

وهكذا فليس من المنطقي التفكير بعضوية الاتحاد الاوروبي على انها الحل المطلوب والقريب الاجل لمشكلة الشرق الاوسط. الا انه ينبغي طمأنة الاوروبيين من انه حتى ولو توسعت امريكا باتجاه حوض البحر الابيض المتوسط عبر ولايتي اسرائيل وفلسطين فان الاتحاد الاوروبي يتوسع حاليا على بعد 400 كيلومترا فقط في شواطئ الولايتين الأمريكيتين الجديدتين. وبعبارة اخرى لقد قابل التوسع الاوروبي التوسع الامريكي شفيعا (حسب المفهوم الجغرافي).

36- لقد توسع الاتحاد الاوروبي مؤخرا من 15 عضوا ليصبح 25 عضوا. وقد توسع الاتحاد خمس مرات من انشائه في عام 1957 حيث كان قد بدأ بستة اعضاء هم بلجيكا، فرنسا، المانيا، ايطاليا، لوكسمبورغ وهولندا. وقد زاد عدد اعضائه في عام 1973 ليصبح 9 اعضاء بانضمام الدنمارك، ايرلندا وبريطانيا. وفي عام 1981 اصبح الاتحاد يشكل 10 دول بانضمام اليونان وقد ازداد عدد الاعضاء ليصبح 12 عضوا عام 1986 وذلك بانضمام البرتغال واسبانيا ومن ثم اصبح 15 عضوا في عام 1990 عبر انضمام النمسا وفرنسا والسويد. اما الاعضاء الجدد الذين وافق الاتحاد على ضمهم في عام 2003 فهم: قبرص، مالطا، هنغاريا، جمهورية التشيك، بولندا، استونيا، لاتفيا، ليتوانيا، سلوفاكيا و سلوفينيا.

و ان وجود الاتحاد الاوروبي في هذه المنطقة سينمو بشكل دراماتيكي بمجرد اكمال عملية انضمام تركيا والتي قد تكون في غضون السنوات القليلة القادمة. وبالتالي فان الوضع الجغرافي السياسي ليس عبارة عن نمو امريكا وركود اوروبا، بل على العكس، ان الاتحاد الاوروبي ينمو بسرعة اكبر بكثير من نمو الولايات المتحدة.

كل البدائل سيئة

بعيدا عن المنطق، قد يترك وجود ولايتين امريكيتين في الجزء الشرقي من البحر الابيض المتوسط طعما كريها في بعض افواه الاوروبيين. فهناك شئ شاذ يتعلق بوجود مقاطعة امريكية في خارج نصف الكرة الارضية الغربي. لكننا لا نعيش في عالم انيق المحتوى! لذا يجب علينا جميعا ان نرتجل بافضل طريقة ممكنة لحل المشاكل التي في متناول ايدينا.

وكما هو موضح في الفصل الثاني من هذا الكتاب فان مشاكل الشرق الاوسط لا يمكن حلها منطقيًا عبر ما يسمى بخارطة الطريق والتي تدعو الى قيام دولتين ذات سيادتين على قطعة ارض واحدة ومتكاملة. ان هذا الحل يشبه الضمادة التي توحى بالتقدم الا انها في حقيقة الامر لا تخبئ ورائها الا جروحا متقيحة. ولربما ستكون نقطة الاشتعال المقبلة هي القدس او حق العودة او احتفاظ الاسرائيليين بالمستوطنات القديمة او ببساطة قد تكون نقطة الاشتعال بسبب التفاوت المتنامي في الثروة بين الجارتين الملتصقتين ببعضهما البعض. ولم يتم حتى التطرق الى أي من تلك الامور عبر خارطة الطريق ، ورغم ذلك فان جميع تلك النقاط ستحمل بالتأكيد من خلال خطة النجمتين.

سيكون بامكان اوروبا وامريكا اطالة امد صراع الاسرائيليين والفلسطينيين لعقود من الزمن عبر الحلول المغلقة النهايات. ان مثل هذه المواقف موجودة في جميع انحاء العالم. فبدلا من حل المشكلة نقوم بادارتها لكي نمنعها من الانفجار باتجاه العديد من الحدود الدولية او لمنع عرضها في برنامج تلفزيوني مثير جدا. و لكننا ندين للاسرائيليين والفلسطينيين بافضل من ذلك.

عندما بدأت اوروبا بتشجيع الاف من المستوطنين اليهود على الهجرة الى ارض مستقرة بالتمام. فانها بذلك قد تحملت بعضا من مسؤولية وضع الشرق الاوسط الحالي. وعندما مزق الحلفاء الامبراطورية العثمانية فانه ترتب عليهم بعضا من المسؤوليات تجاه شعب الامبراطورية العثمانية المشتتة. وعندما قامت الحكومة الاوروبية والامريكية بعمل القليل لوقف محرقة اليهود (الهولوكوست) فانه ترتب عليهم بعض المسؤوليات لضمان توفير الملاذ الامن. لتلك الاسباب كافة يجب على الاوروبيين الوقوف مع مؤيدي خطة النجمتين من اجل السلام. حتى وان لم تكن بالخطة التي يمكن ان تنبعث من المجالس الاوروبية الا انها تعتبر خطة تحل المشكلة بطريقة افضل من اية خطة اخرى. ولان الاوروبيون يشاركون مسؤولية هذه المشكلة فان الشئ الصحيح الذي يجب ان يفعلوه هو مساندة الحل الاكثر شمولية لتلك المشكلة وبكل قوة.

القضايا الدولية

"إذا كانت الامم المتحدة تتوقع ان تكون قادرة على تقسيم فلسطين بدون قوات للمساعدة في تنفيذ قرار التقسيم وحفظ النظام، فان اعتقادها سيكون غير منطقياً وستذهب جهودها عبثاً"

روبرت ماكاني، القنصل الامريكى العام في القدس عام 1947.

لقد قمنا تقريبا بالسؤال والاجابة على كل سؤال محتمل يتعلق بضم اسرائيل وفلسطين كولايتين الى الولايات المتحدة. وهكذا فانه ينبغي على كل شخص عاقل الموافقة مع خطة النجمتين للسلام. وقد يصاحب الاتفاق احيانا شعور بالارتباك الداخلي وهذا ما قد يكون الحال عليه هنا. فعلى سبيل المثال، قد يقول احدهم: "ان هذا الحل منطقي، لكن الا يشبه الامبريالية؟ اليس ذلك بالشئ السئ؟ او ربما يقول اخر: "ان هذا حل جيد لكن الا يحتاج الى تبني الامم المتحدة له؟ او "انا معجب بخطة النجمتين لكن الا تحتاج هذه الخطة الى معاهدة دولية لتجعل منها امرا واقعا؟ ان الهدف من وراء هذا الفصل هو حل كل تلك الاسئلة الفكرية والقانونية لا وجود لنظريات جديدة هنا.

لا وجود للاستعمار او لامبريالية جديدة

حينما يصوت شعب بارادة حرة على الانضمام الى بلد ما فلن يكون هنالك مكان للاستعمار او الامبريالية. ورغم ذلك فانه من الصعب تعريف الارادة الحرة. فاذا كان ما يبدو على انه ارادة حرة هو في الحقيقة استغلال من قبل دولة اخرى لمصلحتها، عندها سيكون الامر استعمار وامبريالية. وبالتالي فان السؤال الجوهرى هو لماذا ستدعم امريكا انضمام اسرائيل وفلسطين الى ولاياتها؟ فاذا كان الهدف من ورائها هو للسيطرة على شعوب الشرق الاوسط فعندها يسمى ذلك الانضمام امبريالية، لكن لا يوجد هنالك دليل على ذلك على الاطلاق. اما اذا كانت الغاية منه هو لاغراض غير انانية كتوفير نوعية حياة افضل لشعوب الشرق الاوسط عندها سيكون ذلك شيئا جيدا للتطوير الدولى. وهذا فان ما يبدو على انه ارادة حرة سيكون ارادة حرة بالفعل. فعلامات الامبريالية والاستعمارية لا تنطبق هنا باي شكل من الاشكال.

ليس لدى امريكا سياسة لتوسعة نفسها من خلال امريكية الولاية الامريكية. وبالفعل لم تضيف امريكا اية ولاية اليها منذ 50 عاما. ولن يكون الامريكيون بشكل عام توافقون لاستيعاب هاتين الولايتين، الا انهم بالتأكيد سيكونوا مستعدين لضمهما من اجل السلام والاستقرار والمسؤولية.

ولن تستفيد التجارة الأمريكية تحديدا من وراء خطة النجمتين. ولن يصبح الجيش الأمريكي أكثر قوة.

ان الفائدة الوحيدة التي ستجنيها امريكا من هذه الخطة هي التخلص من العبئ الذي يرهق سياستها الخارجية. وتامليا، ربما تكبح خطة النجمتين ايضا حماسة الارهاب في كافة انحاء العالم. فلا يمكن لتلك الدوافع الحميدة مساندة الاستعمارية او الامبريالية. فهي بدلا من ذلك، وكما تبدو عليه: شعب عملي (الشعب الامريكي) يقوم بحل عملي (خطة النجمتين) لمساعدة اناس وقعوا في المصيدة الجغرافية – السياسية (الاسرائيليين والفلسطينيين) للخروج من وضع محير (شعبين وارض واحدة) دون ان يكون هنالك وجود للامبريالية او لاستعمارية او أي من المذاهب الاخرى.

دور الأمم المتحدة

كلما نسمع عن خطط السلام في الشرق الأوسط يتراءى لنا أن هنالك أرقاما لقرار صادر عن الأمم المتحدة على خلفية تلك الخطط، فكيف بالامكان تنفيذ خطة النجمتين إزاء كل تلك القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة؟ وهل يتطلب ذلك إصدار قرار نهائي وجديد للأمم المتحدة؟ وماذا سيحدث إذا تم خطف ذلك القرار أو تم التصويت ضده؟

حرفيا، لقد تم تبني العشرات من قرارات الأمم المتحدة التي تتعلق بإسرائيل وفلسطين بدءا من قرار الجمعية العمومية رقم 181 لعام 1947 و الداعي الى تقسيم فلسطين الى دولتين يهودية وعربية، بالإضافة إلى اعتبار القدس منطقة دولية. ولقد تم تجاهل الغالبية العظمى لتلك القرارات، بدءا من القرار رقم 181 نفسه. فلم تعد خطوط قرار التقسيم هذا والتي تشبه لعبة القطع المخرمة واقعية، ولم تعد القيادة الفلسطينية تعتمد عليها. وبدلا من ذلك وافق الفلسطينيون فعليا على ترسيم الحدود بطريقة تعود إليهم بفائدة أكثر من قرار التقسيم و متضمنة القدس الشرقية.

لقد كان لدى الأمم المتحدة صعوبة كبيرة في إحراز تقدم في الشرق الأوسط. وقد اثبت أن تجديفها بعكس اتجاه الرأي العام الأمريكي والإسرائيلي فيما يتعلق بموضوع إسرائيل هو أمر غير عملي. ورغم ذلك، ما يزال بإمكان الأمم المتحدة خلق دور رئيسي لها عبر خطة النجمتين وسيكون هذا الدور حقيقيا للمهمة الإنسانية للأمم المتحدة لكي تتمكن من اعتبارها مساهمة في إحلال السلام العادل والدائم في الشرق الأوسط

وبعد وقت قصير من اعتمادها قرار التقسيم، استجابت الجمعية العامة لحالة الفوضى التي أحدثتها قرار التقسيم من غزو متعدد الدول والحرب العامة والتطهير العرقي والهستيريا العارمة بان تبنت القرار رقم 194 في 11 كانون الثاني 1948 حيث جاء في القرار:

" تقرر وجوب السماح بالعودة، وفي اقرب وقت، للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات عن الممتلكات للذين لا يرغبون في العودة إلى ديارهم، والتعويض عن الخسائر والأضرار في الممتلكات عندما يكون من الواجب، وفقاً لمبادئ القانون الدولي ومعايير العدالة، أن تقوم الحكومات أو السلطات المسؤولة بتحمل تلك التعويضات "

يمكن للأمم المتحدة أن تساهم في خطة النجمتين بشكل له معنى عن طريق انشاء هيئة تصويب المطالبات الاقتصادية الفلسطينية PECAF. سيكون دور هذه الهيئة هو الوصول الى قرارات تعويضية عادلة وفقاً لقرار الجمعية العامة رقم 194 وهذا سيؤدي الى تلطيف الشعور الفلسطيني بالاحباط ازاء المجتمع الدولي، وسيزيل في نفس الوقت عاملاً رئيسياً مثيراً في انظمة المحاكم الإسرائيلية والفلسطينية والفيدرالية الأمريكية فإذا عملت الأمم المتحدة بهذا الاقتراح، في الوقت المناسب، فمن المحتمل أن يقوم الكونغرس بإدراجه ضمن تشريع الولاية ويمكن له حتى ان يمنحه سلطة قضائية خاصة للمطالبات التي سبقت عام 1950. ويمكن للكونغرس أيضاً أن يخصص مبلغاً من المال (بيكاف) لانفاقه بين المطالبين، بأسلوب مشابه لما حدث مع صندوق ضحايا مركز التجارة العالمي

انه من المهم للأمم المتحدة أن تساعد في الحفاظ على احترام القانون الدولي، وهذا هو سبب وجوب ان تكون الامم المتحدة حذرة في تبني القرارات الغير ملزمة التنفيذ. ومع ذلك، تستطيع الامم المتحدة ان تخطو خطوة جيدة للامام وذلك تبينها قراراً جديداً:

*يدعم ضم الولايات المتحدة لاسرائيل وفلسطين كولايتين وفقاً لرغبة شعبيهما ويعتبر ان هذا الحل قد ارضى وتجاوز كافة قرارات الامم المتحدة السابقة والمتعلقة باسرائيل وفلسطين.

*يقوم بإنشاء (بيكاف) ويقترح لها ان تحصل على سلطة خاصة وشاملة على الادعاءات التي تنشأ من وراء قرار الجمعية العمومية رقم 194 وكمقابل لا يقل عن مليار دولار من التمويل الامريكى.

ان الامل باصدار الامم المتحدة قراراً جديداً يجلب معه احتمالية لقدرة مجهول شبيه بالطريق المتعرج للطلب الامريكى باصدار قرارات من الامم المتحدة تتعلق باسلحة الدمار الشامل العراقية على اية حال، وكما ناقشت ذلك في الفصل الثامن، ان الصبر هو ثمن للقوة والاسلوب هو الجوهر وعن طريق الانتباه الصحيح للدبلوماسية وتقديم مكيال مملوء بمزايا خطة النجمتين سيكون بالإمكان اصدار قرار صريح للأمم المتحدة بحسب ما هو مذكور اعلاه . مثل هذا القرار سيجعل كتب القانون الدولي واضحة وسيعمل ايضا على المساعدة في اعادة بناء احترام قرارات الامم المتحدة كدليل على القانون الدولي

وبينما تركز التزامات التمويل على الولايات المتحدة فان قرار الامم المتحدة الموصى بها ستكون فعليا لمصلحتها القصوى.

وبهذه الطريقة فان اللقب القانوني لولايتيهما الجديتين سيكون واضحاً . بالإضافة الى انه بدلاً من التعامل مع مطالبات التعويض المعقدة لفترة ما قبل عام 1950

يمكن الان الرجوع بكل تلك القضايا الى الامم المتحدة.
ان (بيكاف) تستحق مبلغ المليار دولار اذا ما قورن ذلك بالتخلص من القضايا المؤجلة داخل
سرديب المحاكم، و من احتمالية تحمل امريكا للمسؤولية القانونية لانتقال السيادة اليها.³⁷

لقد ساعدت الأمم المتحدة، برغم نواياها الجيدة، في خلق الفوضى في الشرق الأوسط. فلقد
أدى تكوم القرارات فوق بعضها البعض إلى غرق مصداقية الأمم المتحدة تحت حمل الأوراق
و المناقشات. لكن هنالك فرصة الان لتحقيق العدل والمساعدة في استعادة الاسم الجيد للامم المتحدة
وهي:

الخطوة الاولى: هي بالقبول بخطة النجمتين كحل مرضي لخمسين سنة من اصدار القرارات بما في
ضمنها قرار التقسيم.
الخطوة الثانية: هي القبول بمسؤولية القضاء للتعديل والانفاق على مطالبات ضياع ممتلكات
اللاجئين نتيجة للتقسيم. وبهذه الطريقة تكون الامم المتحدة قد عملت حرفيا ما هو جيد الذي كان
في نيتها عمله طيلة ال 55 عاما الماضية. وتكون قد ساعدت في تحريك العالم الى الامام تحت
سيادة القانون .

هل يستدعي ذلك عقد معاهدة؟

يمكن تنفيذ خطة النجمتين بدون أية معاهدة جديدة
و السبب في ذلك هو أن كلا الكيانيين المتعلقين بالموضوع سيعملان على إنشاء علاقات ثنائية مع
الولايات المتحدة. الامر الذي يجعل الحل برمته ينجح بالعمل رغم أن كل واحدة من الترتيبات
الثنائية ستظهر متوازية.
لنأخذ في الاعتبار أولا إسرائيل وفلسطين، فقد تستخدم كل منهما قوتها السيادية للقبول بدعوة
الكونغرس المشروطة لهما للانضمام، وبمجرد تصديق الكونغرس على موافقتهما، بعد التأكد من
وجود الشروط المسبوقة، ستصبحان عندها ولايتين أمريكيتين
..ومن تلك اللحظة سيباشر بإنشاء السياسة والحكومة لهما وفقا لدستور ولاية كل منهما

37- يجدر التذكير بأنه في الوقت الذي ضمت فيه تكساس إلى أمريكا ودفعت ملايين عديدة من
الدولارات لكل من تكساس والمكسيك نتيجة لهذا الانضمام كانت أمريكا قد خرجت من اسوأ حالة
كساد اقتصادي في تاريخها والتي بدأت عام 1837 واستمرت حتى أربعينات القرن الثامن عشر
وكان من الواضح ان القيمة المصاحبة لبناء السلام والتي دعمت انضمامها بتكساس، اعتبرت
جديرة بالانفاق المادي السخي حتى في وقت الضيقة الاقتصادية التي لم يسبق لها مثيل

و فيما يتعلق بالأمم المتحدة، قد يعرض الكونغرس وكإجراء ثنائي تمويلا مشروطا لها لإجراء التعديلات القضائية الخاصة بمطالبات تعويض اللاجئين الفلسطينيين. وعندها سيكون الأمر بيد الأمم المتحدة لضمان إصدار مجلس الأمن أو الجمعية العمومية أو كلاهما القرار المناسب، وبمجرد تنفيذ ذلك فإن القانون المناط بسلطة تصويب المطالب الخاصة عبر القضاء التابع للأمم المتحدة سيشكل قانونا دوليا ملزما، فإذا لم يكن لدى الفلسطينيين بعد تصويتا رسميا في الأمم المتحدة فسيكون مهما جدا لدى مندوبها لينقل الموافقة على ذلك القرار بالنيابة عن شعب فلسطين، ولن يكون هنالك أية متطلبات أخرى، كإصدار معاهدة دولية، وذلك بسبب المشاركة العالمية الواسعة في هذا القرار العظيم.

الخطوات العملية والجدول الزمني

" ابدأ بالنسيج وسيعطيك الله خيطا "
مثل ألماني

ان هذا الفصل الاخير من الكتاب يعرض مجموعة خطوات عملية ومنطقية لتنفيذ خطة النجمتين عمليا. وهناك نماذج و وثائق تاريخية معينة تم وضعها كملاحق لهذا الكتاب ان الهدف من هذا الفصل ليس لمعرفة كيف سينضم الإسرائيليون والفلسطينيون إلى الولايات المتحدة بالتفضيل، ان الهدف من وراء هذا الفصل هو لتحديد ما يحتاج عمله للنجاح ولتشجيع القارئ لتبني جدولا زمنيا سريعا لإتمام خطة النجمتين.

منظمات جذور العمل الاجتماعي*

ان خطة النجمتين للسلام هي حركة اجتماعية، وكل الحركات التي مثلها تبدأ بالناس اولا وهكذا، لا يمكن البدء بأي شئ حتى يساعد الأفراد كالفراء مثلا لتنظيم مجموعات محلية لتتقيد الآخرين حول خطة النجمتين للسلام. فالقول المأثور: " فكر عمليا واعمل محليا" ينطبق على وضعنا بشكل تام. فالقليل من البشر فقط كفيلون بالتاثير على الاسرائيليين والفلسطينيين و ال 300 مليون امريكي خلال فترة قصيرة من الزمن. ولعل قصة اختراع الشطرنج تخبرنا الكثير عن كيفية القيام بذلك.

فلقد جلب مخترع الشطرنج السرور للامبراطور الصيني كثيرا لدرجة ان الامبراطور وعده بتحقيق اي شئ يريده كمكافئة له. فطلب منه المخترع ان يمنحه حبة ارز تضاعف يوميا بعدد مربعات رقعة الشطرنج البالغه 64. فابتسم الامبراطور لتواضع الرجل، ومنحه ما رغب به. وبعد 8 ايام استلم المخترع ما مجموعه 255 حبة ارز.³⁸ فضحك جميع سكان بكين على . و بعد 16 يوم كان لدى المخترع ما يقارب 64 الف حبة ارز.³⁹

* ترجمة بديله للمصطلح الانجليزي Grassroot Organization

38- 255=128+23+16+8+4+2+1

39- 64000=32000+16000+8000+4000+2000+1000+500+250

لم يعد بمقدور المخترع عد حبات الارز بدقة، الا انهم قاموا بوزن ما لديه فوجد ان لديه 2 كيلو كيلوغرام من الارز، و كان كل من في الصين في ذلك الوقت يقهقهون بصوت عالي على قصة المخترع. ذلك الرجل الذي كان بامكانه الحصول على قصر وقبل بدلا من ذلك ب 2 كيلو غرام من الارز!

وبعد ان تجاوز الصف الثالث من رقعة الشطرنج اصبح المخترع حينها يمتلك تقريبا 500 كيلوغرام من الارز اي ما يعادل نصف طن متري.⁴⁰ واصبح يملك ارزا اكثر مما يملكه الامراء الاثرياء وبدأ الناس بحبس انفسهم، وبالفعل فقد اصبح لديه في ذلك الوقت ما يقارب ال 15 مليون حبة ارز.

لو تخيلنا ان كل حبة ارز على انها شخص اهتدى الى الحل المتمثل بخطة النجمتين فسيكون لدينا بالتاكيد جمهورا من البشر المؤيدين للخطة بعد مرور 24 يوما على اول شخص يقتنع بالفكرة. وذلك عبر نقل الفكرة من شخص الى اخر كالاتي: من شخص واحد الى 2 الى 4 الى 8.... و هكذا، وبالفعل و بعد 4 ايام من ذلك، أي بعد 28 على اول شخص اقتنع بالفكرة، سيتجاوز عدد الناس الذين سيتحدثون عن خطة النجمتين سكان اسرائيل وفلسطين وامريكا مجتمعين.⁴¹

ولتكلمة قصة مخترع الشطرنج، فبعد الصف الرابع من رقعة الشطرنج اصبح المخترع يمتلك 125 طنا من الارز جاعلة منه اكبر مالك للارز في الامبراطورية (و هذا الرقم يعني ايضا حبة ارز لكل شخصين في العالم). وقد ادى الامر بالملك للتخلي عن الكثير من الذهب لشراء ذلك الارز من المخترع. وادى الصف الاول من الجهة الاخرى من رقعة الشطرنج الى افلاس الامبراطور، فيما ادى الصف الثاني الى تجاوز ثروة كوكب الارض. من الواضح انه عندما يتحدث شخص واحد لشخصين ويتحدث كل من هاذين الشخصين مع شخصين اخرين فسوف يستغرق الامر وقتا قصيرا للوصول الى كل شخص يمكن الوصول اليه.

عمليا، ان هذا النوع من السلاسل المتكررة تحترق بنفسها اما بسبب فقدان الناس للدافع الذي يحفزهم او بسبب وصول الفكرة الى كافة البشر المحتملين. وفي حالتنا هذه فاننا لا نحتاج للوصول الى اكثر من سكان اسرائيل وفلسطين والولايات المتحدة بالاضافة الى راي قادة الدول العربية والاوروبية.

فلو منحنا انفسنا اسبوعا من كل محاولة بدلا من يوما واحدا فانه بغضون 28 اسبوعا، اي نصف سنة تقريبا، سيكون كل فرد قد سمع من خلال شخص اخر (بالاضافة من خلال وسائل الاعلام) عن اهمية خطة النجمتين للسلام. فالعديد من الافكار الجديدة كانت قد انتشرت بصورة اسرع من هذه بدءا بالاوزاع السياسية الملتوية في حملات الانتخابات وانتهاء بالمفاهيم الفكرية مثل فوز كمبيوتر أي. بي. ام. في مسابقة ماستر للشطرنج.

⁴⁰ - 2+4+8+16+32+64+128+256=512

⁴¹ - 15+30+60+120+240=465 مليون حبة او شخص

تلك هي وظيفة حركة منظمات جذور العمل الاجتماعي، بالذهاب من بيت الى بيت ومكتب الى مكتب وطاولة الى طاولة لجعل الناس مستمتعين بخطة النجمتين ومستعدين لجعل الآخرين مستمتعين بالسماع عنها. ان مهمة حركة جذور العمل الاجتماعي هي اقناع شخص واحد ليقوم باقناع شخصين آخرين وهكذا... حتى وان لم يحظى ذلك بالتغطية العالمية، فان جهود منظمات جذور العمل الاجتماعي ستنتهي بتحويل السياسيين نحو الاتجاه الصحيح.

من المفيد البدء بانشاء منظمات تعمل كمظلة يلتجأ اليها الناس، والتي ستساعد ايضا في دعم ثبات نشر خطة النجمتين وتقوم بتوزيع معلومات رئيسية وتخدم كمحفل لصناع القرار في منظمات جذور العمل الاجتماعي. ويمكن اطلاق اسم نجمتي اسرائيل او نجمتي فلسطين او نجمتي امريكا على تلك المنظمات المظلة. ويستطيع الأفراد المحليون ضمن تلك المجموعات تنسيق جهودهم من خلال مؤسسات فرعية لمنظمات العمل الاجتماعي مثل نجمتين للسلام لمنطقة الجليل الاعلى، نجمتين للسلام لمدينة رام الله، نجمتين للسلام لنبراسكا. وبامكان خطوط التلفون و مجموعات النقاش على الانترنت والمؤتمرات الاقليمية اضافة حماسة تنظيمية ومتعه لهذا الحدث التاريخي.

وبمجرد تفعيل مجموعات جذور العمل الاجتماعي لخطة النجمتين. يمكن لهم الاعتماد حينها على اصواتهم الانتخابية بان يتصلوا بممثلهم المنتخبين للتعبير عن ارانهم بطرق مختلفة. ان كافة الاشجار تنمو عن طريق جذورها. و هذا ما يجب ان يحدث لشجرة السلام التي تنبعث من جذور الشعب وتزهر كولاية امريكية اسرائيلية وفلسطينية.

المناقشات الوطنية

بمجرد تشكيل منظمات جذور العمل الاجتماعي لخطة النجمتين سيبدأ الموضوع بالتسرب عبر المناقشات الوطنية. وعلى سبيل المثال، ستم دعوة اعضاء مجموعات خطة النجمتين الى برامج المناقشات الاداعية وسيظاهرون على الملا ويكتبون مقالات في الجرائد. وستقوم برامج الاخبار التلفزيونية بعرض التفسيرات والتقييمات لخطة النجمتين. وسيمتحن المرشحون لبعض المناصب بالسؤال عن موقفهم من خطة النجمتين. وسينصدر الائمة والقساوسة والحاخامات للمناقشات خلال خطبهم حول التضمينات الدينية لهذه الفكرة الجديدة.

وستستمر مجموعات جذور العمل الاجتماعي دائما بنشر فكرة خطة النجمتين من شخص الى اخر حتى تصل ملايين البشر في امريكا واوروبا والشرق الاوسط. وبينما يتاثر الصحفيون والمحرمون مرارا وتكرارا بمويدي جذور العمل الاجتماعي فانه من المؤكد ان تزخر المجالات بالكثير من القصص حول خطة النجمتين. ومع ازدياد قوة المناقشات الوطنية ستحتل خطة

النجمتين اغلفة مجلات النيوزويك، تايم، الايكونومست، الامن، اراب ويسك، اسرائيل بننس وغيرها من الصحف المؤثرة في جميع انحاء العالم.

وسوف تنساب المناقشات الوطنية حول خطة النجمتين للسلام نحو قاعات الجامعات و المعاهد الفكرية والتخطيط العسكري والافكار التجارية والبرقيات الدبلوماسية والمذكرات الحكومية، وأخيرا نحو الاجتماعات المغلقة على مستوى السياسة الاستراتيجية. و سينبثق اجماع عام و هو اذا كان ذلك الرجل سيرقص فينبغي علينا ان نرقص ايضا. و ستترك قيادة كل دولة انه اذا اتفق الامريكيون و العرب و الاوروبيون و الاسرائيليون و الفلسطينيين معا، عندها سيكون بالامكان نشر بذور الحل العبري و الفعال لسلام الشرق الوسط. و سيصبح جليا ان خطة النجمتين تفيد الجميع اكثر من أي حل سبقها، حيث سيعمل الجميع معا فقط اذا اظهر الامريكيون القيادة المطلوبه.

سيسمع الرئيس الامريكي هذه الرسالة من جمعيات جذور العمل الاجتماعي و وسائل الاعلام ومستشاريه الرسميين واصدقاؤه الذين يثق بهم. سيظهر هذا الاجماع بشكل متوازي مع النمو المتدفق لمنطوعي جمعيات جذور العمل الاجتماعي. وهكذا ، وبعد جولات من المناقشات الخاصة مع العرب والاوربيين والاسرائيليين والفلسطينيين فاننا نتوقع وخلال سنة واحدة ، ان يدعو الرئيس الامريكي لمبادرة خطة النجمتين للسلام. وستصبح تخمينات الصحافة شديدة جدا وستكون المعلومات التي تسريها مزعجة. وسيطلب اعضاء الكونغرس من الادارة الامريكية ان تتخذ موقفا عاما. وستطالب وفود القيادة الدينية دعم البيت الابيض. وبلا شك سيصبح هذا القرار اكثر قرار تتذكره كتب التاريخ بشكل بارز. ومن المحتمل ان تكون لحظة التزام الرئيس الامريكي بخطة النجمتين خلال القائه خطاب الاتحاد الامريكي السنوي. وكل ما عليه عمله هو الطلب من الكونغرس توجيه دعوة الى اسرائيل وفلسطين والامم المتحدة للمشاركة رسميا في خطة النجمتين للسلام.

دعوة الكونغرس

نزولا عند طلب الرئيس الامريكي، ستقدم لجنة ملائمة من لجان الكونغرس بتشكيل قرار يدعو اسرائيل وفلسطين لتصبحان ولايتين امريكيتين. ويجب ان يتحرك هذا الاجراء بسرعة تستغرق من اسبوعين الى 4 اسابيع. و يحتاج القرار لان يكون عادلا بوضوح فيما يتعلق بشروط الولاية. وسيكون منطوقيا جعل الاسرائيليين والفلسطينيين واثقين كليا من انه "اذا اتبعوا التوجيهات فسوف يصلون الى المكان الصحيح"

هنالك بعضا من الشروط التي يحتاج الكونغرس لطلبها. وستتضمن القائمة الشاملة لمتطلبات الكونغرس ما يلي:

* تقديم كلا الولايتين لمسودة دستوريهما المتوافقة مع الدستور الامريكي.

* قبول الولايتين بحدود ما قبل عام 1967 كحدودا لولايتيهما الامريكيتين، بما في ضمنها الارض التي كانت خاضعة تحت السيطرة الاردنية قبل عام 1967 والمناطق المحرمة وعلى ان تعود غزة لفلسطين وان تعود الارض التي كانت خاضعة لسوريا قبل عام 1967 لاسرائيل.

*قبول كلا الولايتين وبالنيابة عن مواطنيهم بالسلطة القضائية الخاصة التابعة للامم المتحدة والمموله امريكا للنظر في مطالبات تعويض الاجئين منذ فترة ما قبل عام 1950.

وهناك ايضا بعض البنود الرئيسية التي يتوجب على الكونغرس شملها في قراره كي يظهر نيته في تنفيذ خطة النجنتين بكامل محتوياتها. وهذه البنود هي :

* التاكيد بان كافة الاشخاص - أ- الذين يعيشون في اسرائيل وفلسطين حاليا او - ب - المرشدين ولكن مولودين او من سلالة اشخاص ولدوا في تلك الاراضي بعد عام 1918، سيصبحون جميعا مواطنين امريكيين بمجرد انضمام اسرائيل وفلسطين الى الولايات المتحدة.

* التاكيد على منح تاشيرات " حق العودة " الجديدة والتي يصل عددها الى 70 الف تاشيرة سنويا ، الى أي شخص يقدم سببا قويا لرغبته بالانتقال الى كل من اسرائيل وفلسطين (كحالة المصاهرة مثلا) ، على ان تصبح تلك التاشيرات جنسية امريكية عقب اظهار ذلك الشخص انه حصل على اقامة شرعية في اسرائيل او فلسطين او اظهار انه ليس من الاشخاص الذين يجب حرمانهم من المواطنة الامريكية.

* التاكيد على ان الولايات المتحدة ستقدم مليار دولار كتمويل لهيئة تصويب مطالبات تعويض الفلسطينيين التابعة للامم المتحدة (بيكاف) بشرط تبنيها قواعدا لضمان ان هذه النقود مخصصة بطريقة ما لتغطية كافة المطالبات الشرعية، وان اسرائيل و فلسطين قد قبلا بهذه الهيئة كسلطة قضائية ملزمة بمطالب تعويضات ما قبل عام 1950.

قد يكون هناك بعض البنود الاخرى التي ترغب لجان الكونغرس بضمها الى القرار مثل اعادة التاكيد على الحق الواضح لحرية السفر عبر الاراضي الاسرائيلية الفلسطينية (بما في ضمنها القدس)، او التاكيد على حاجة الاطراف لاحترام ملكية الارض التي تم تسجيلها بشكل ملائم خلال تاريخ معين مثل (31 كانون الثاني عام 1999). وعلى اية حال فان اية اضافة على ذلك سيتم تصنيفها بالفعل خلال الفقرات المقترحة اعلاه. فعلى سبيل المثال بالامكان حل اية مسالة على الاغلب بالامتنال الى سابقة قانونية متطورة عبر القرنين الماضيين والتي تشكلت بفعل تسوية النزاعات التي تنشئ عن ضم العشرات من الولايات الى الولايات المتحدة الامريكية.

احدى الاعتبارات المهمة التي يجب ان ياخذ بها الكونغرس هي قضية الموعد النهائي. حيث تذييل الدعوات عادة بتاريخ لكي يتم استخدامه للرد على الدعوة. فليس في مصلحة أي احد ترك الدعوة مفتوحة الى ما لا نهاية. لان ذلك يؤدي الى استمرار غليان ازمة الشرق الاوسط. فأفقد تم بالفعل تاجيل مصير حياة الفلسطينيين منذ فترة طويلة، وقد تعب الاسرائيليون من كونهم قوة عدائية. لذا فان الصيغة الجديدة للدعوة يجب ان تذييل بالوقت المناسب للرد فيه على الدعوة.

وبينما يوجد الكثير لدى الاسرائيليين والفلسطينيين ما يعملوه ويفكروا به فان الوقت الزائد عن اللازم نادرا ما يؤدي الى نتائج افضل من الوقت الكافي. فلا يمكن للسمك المطبوخ اكثر من اللازم ان ينافس السمك المطبوخ بدقة. واستنادا الى ما يحققه البشر في سنة والى طبيعة تلك الفترة فان الاعتبار الافضل هو منح كافة الاطراف مهلة سنة واحدة للرد على الدعوة الامريكية. و بالتاكيد يستطيع اهل الارض التي خاضت حروبا استمرت اياما معدودة من صنع السلام خلال سنة. والان وبوجود حل نظامي ومنصف سيكون هنالك سلام لمن اراد السلام.

صياغة مسودة الدستور الاسرائيلي والفلسطيني.

سيؤدي عرض الكونغرس بضم اسرائيل وفلسطين كولايتين الى وضع حركات جذور العمل الاجتماعي لخطة النجتمتين على عجلة السرعة. الا ان بعضا من هذا العمل الشاق سيتطلب من خبراء القانون العمل بهدوء داخل المكتبات الكبيرة. فدمج التقاليد القانونية المختلفة لن يكون عملا سهلا. ورغم ذلك فهناك عدة عوامل تصب في مصلحة جهود اتمام صياغة مسودة الدستور في الوقت المحدد وهي:

* لقد انجز الاسرائيليون والفلسطينيون بالفعل الكثير من العمل لصياغة مسودة دستورهما الوطني.

* تحظى جميع الدساتير الحديثة بالكثير من الامور المشتركة بسبب عالمية مبادئ حقوق الانسان مثل المحاكمة العادلة (العدل) والمساواة تحت القانون (عدم التمييز).

* هنالك 50 نموذجا تستند على الدستور الحالي للولايات الخمسين يمكن اخذها بعين الاعتبار.

* هنالك علماء قانون اسرائيليون وفلسطينيون ممتازون، بالاضافة الى اساتذة القانون في الجامعات الامريكية الذين سيتشرفون للمساعدة في اعداد الدستور.

* ان نقابة المحامين الدوليين ونقابة المحامين الامريكيين ستكونان كريمتين بالتاكيد في تقديم النصيحة والتوجيه.

رغم ذلك ، لن يكون من السهل فصل الدين عن الحكومة في فلسطين واسرائيل. والدليل على ذلك ان مزج الدين في الحكومة كان من القضايا الساخنة في امريكا قبل 200 عام.

فقد بدأت امريكا حياتها الدستورية كمالا من للمسيحيين النشطاء الذين اضطهدوا في اوربا لسبب معتقداتهم الدينية الغير تقليدية. ولم يكن مفاجئا ان تغرس المسيحية مبكرا في الحياة الامريكية. وحتى هذا اليوم فان امريكا هي امة تخشى الله و ذات قدرة احتمال قليلة على الملحدين. وقد انجزت عملا جيدا على مدار السنين برسم الفصل الدستوري للكنيسة عن الدولة عبر مجموعة ارشادات منطقية ومتوقعة. وتحت تلك القوانين، ازدهر المسيحيون واليهود والمسلمون جميعا في امريكا. وهكذا فاذا كان باستطاعة دين ان يزدهر في البلد الذي اسس بداية ليكون مجموعة من

المستعمرات المسيحية، فانه بالامكان ان ينجح ايضا في اسرائيل وفلسطين. ولن يستطيع علماء الدستور الاسرائيليين والفلسطينيين من عمل شئ افضل من القيام ببساطة بتكرار التعديل الاول للدستور الامريكي والقاضي بمنح ضمانات للحرية الدينية داخل دستورهم الجديد.

ان الصفات الخاصة كثيرا ما تجعل الاشياء المجردة اكثر وضوحا. والسؤال الان هو هل يجب على دساتير الولايات فصل الكنيسة عن الدولة بشكل خاص؟ الجواب لا ، لان الدستور الفيدرالي الامريكي كان قد قام بذلك سابقا وقد تم ترجمة ذلك كي ينطبق على جميع الولايات. لكن هل تستطيع دساتير الولايات الجديدتين من توفير دور خاص لليهودية او الاسلام؟ الجواب لا، لان ذلك سيعني استخدام سلطة ولاية علمانية لتشجيع دين معين. وحقيقة ان رسالة الله عظيمة بما فيه الكفاية بشكل لا يدعها تحتاج الى مساعدة بيروقراطية من قبل حكومة بشرية !. هل بإمكان تلك الدساتير اعلان يوم الجمعة او يوم السبت كعطلة رسمية في جميع انحاء امريكا؟ الجواب نعم. لان ذلك الامر يتعلق بمسألة مدنية ملائمة للمجتمعات ذات الاغلبية المسلمة او اليهودية. هل بإمكان الدساتير السماح للاطفال بالذهاب الى المدرسة التي يختارونها؟ بالطبع بإمكانهم ذلك . هل يمكن دفع اقساط تلك المدارس عن طريق الضرائب التي ندفعها للحكومة؟ و الجواب نعم . مادام يتم بطريقة غير تمييزية.

سيكون هنالك الكثير من فرص المناقشة ما بين معدي مسودة الدستور الاسرائيلي والفلسطيني وبين لجان الكونغرس الامريكي ذات العلاقة. وبالفعل بالامكان تخيل ازدحام الجسر الجوي ما بين واشنطن والقدس خلال تلك المناقشات. حيث ستعمل تلك المناقشات الثنائية وخلال اقل من سنة على تمكين التفاصيل الدستورية من اشاعة الرضا المتبادل لكل طرف.

القبول الشعبي، ضبط الامور والموافقة.

حسب الجدول الزمني يجب على الكونغرس ان يتلقى ردودا من اسرائيل وفلسطين والامم المتحدة بعد مرور عام من توجيه الكونغرس الدعوة لهم. وسيتضمن الرد الاسرائيلي والفلسطيني الدساتير المقترحة لولايتيهما، ودليل على موافقة الشعب على الانضمام مثل الاصوات التشريعية او اصوات المؤتمرات الحزبية الشعبية او الاستفتاء الوطني. ان العقلائية في اعطائهم مهلة سنة واحدة تؤكد الحقيقة التي مفادها ان كتابه وتوقيع الدستور الامريكي استغرقت اقل من 3 شهور وقد تم ذلك خلال مرحلة بطيئة في صيف عام 1787. فلا ينبغي ان يستغرق اعداد الدستورين الاسرائيلي والفلسطيني وقتا اطول من ذلك. حتى ان الانتخابات الاسرائيلية لا تدوم اكثر من شهرين ، لذا فان ذلك ايضا ينبغي ان يكون كافيا لاجراء الاستفتاء. وما بين جهود اعداد مسودة الدستور واجراء الاستفتاء سيكون هنالك نقاش تشريعي وطني شديد. ذهنيا، ينبغي ان تصل هذه العملية اوجها في غضون اشهر قليلة خلال تصويت الكنيست والمجلس الوطني الفلسطيني لصالح الانضمام الى الولايات المتحدة تحت دستوري

ولايتها المقتراح. ويمكن لذلك التصويت ايضا ان يدعو الى اجراء استفتاء وطني لضمان الدعم الشعبي لهذا القرار.

ان تخصيص فترة من 2 - 4 اشهر لاعداد مسودة الدستور، و تخصيص فترة من 2 - 4 اشهر للعمل التشريعي وفترة 2 - 4 اشهر لاجراء الاستفتاء الشعبي سيسمح لكل من اسرائيل وفلسطين اتخاذ القرار الايجابي في غضون سنة واحدة من تلقيهم للدعوة الامريكيه.⁴²

من المهم ان نضع في الاعتبار انه وخلال السنة الكاملة ستكون حركة جذور العمل الاجتماعي لخطة النجمتين فعالة جدا. وستعمل هذه الحركة في كل جانب وبشكل متوازي بينما تواصل الحكومة الاسرائيلية والفلسطينية اجراءاتها بتسلسلية اكثر. وستنتج مجموعات جذور العمل الاجتماعي مسودة الدستورين كي ياخذها الخبراء بعين الاعتبار. وسيعملوا مع كل حزب سياسي وكل جماعة سياسية ليجمعوا دعمهم مقدما قبل اجراء النقاشات التشريعية القادمة. وستعمل فيالق المتطوعين على التحضير للاستفتاء عبر جهود التثقيف المتكرر من شخص الى شخص حسب نظام 2 الى 4 الى 8... وهكذا. وسيكون هذا استمرارية لجهودهم التي بدأت دوليا قبل سنة من ذلك والتي قادت الى اصدار دعوة الكونغرس لهم للانضمام.

يجب على الدبلوماسيين ايضا ان يكونوا نشطاء خلال سنة الدعوة. ويمكن ان يستغرق استصدار قرار من الامم المتحدة فترة تتراوح من عدة ايام الى عدة سنوات. ولن يكون هذا بالقرار العادي كونه سيحل محل القرارات التي اصدرتها الامم المتحدة والمتعلقة بالسلام في الاراضي الاسرائيلية والفلسطينية خلال اكثر من 50 سنة مضت. ولن يكون عاديا ايضا انشاء (بيكاف) لتعمل على غرار صندوق ضحايا مركز التجارة العالمي، و لكن ليكون صندوقا للمطالبة بتعويضات الفلسطينيين لما قبل عام 1950. ومع ذلك فاذا كان هناك أي سبب يستحق قمة اولويات اهتمام الامم المتحدة على الاطلاق فسيكون بانشاء (بيكاف): وبلا شك يمكن تبني قرار شامل في اقل من سنة عبر الدعم الدبلوماسي من الدول العربية والاوربية بالإضافة الى القيادة الامريكية. فاذا اعلن ممثلوا اسرائيل وفلسطين لدى الامم المتحدة بصراحة. ان هذا هو ما يرغبون به ، عندها ينبغي على الممثلين العرب والاوربيين والامريكيين الشعور بالواجب الملزم ليلعبوا دورهم. قد يظهر في حال وصول مسودة الدستور او وصول قرار الامم المتحدة قضايا على السطح لم تتم معالجتها بشكل مرضي في الدعوة الاصلية للكونغرس. فماذا ينبغي على الكونغرس عمله في هذه الحالة ؟ وكيف ستتولى خطة النجمتين قضايا اللحظة الاخيرة؟ يجب على الكونغرس ان يكون مرنا في ادخال لغة اضافية على قانونه التشريعي النهائي الخاص بالولايات كي يستوعب الظروف الخاصة، وضمن المبادئ الاساسية لخطة النجمتين. على سبيل

42- لقد استغرقت عملية التصويت في تكساس، خلال ايام الحصان والعربة، 6 اشهر للقبول بدعوة الكونغرس الامريكي لها بالانضمام كولاية امريكية عوضا عن جمهوريتها المستقلة. وقد استغرقت عملية الانضمام برمتها منذ توجيه الدعوة لها ولغايتها منحها الانضمام الى امريكا بعد وفائها بالشروط اقل من سنة واحدة (من 1 اذار 1845 وحتى 29 كانون الثاني 1845)

المثال، قد يكون هنالك سبب جيد لتعديل عدد تاشيرات حق العودة.⁴³ قد يكون ضروريا السماح ببعض التغييرات الطفيفة على حدود ما قبل عام 1967، رغم ان ذلك يجب ان يتم التعامل معه بحرص كبير كونه يمكن ان يؤدي الى تشاحن مستمر على الحدود. وهو شئ لم يعد ذا صلة الان بعد انضمامهما ليصبحا جزءا من وحدة واحدة.

قد يكون مفيدا ايضا تزييت العربة التي اطلق منها الانضمام، فعلى سبيل المثال، في الوقت الذي انضمت به كاليفورنيا الى الولايات المتحدة، وافق الكونغرس⁴⁴ على تولي الامر في مطالبات السكان ضد الحكم الذي هيمن عليهم سابقا وهو المكسيك ووافق على منح الجنسية الامريكية لاي مكسيكي يسكن في تلك الولايات. وباسلوب مشابه نوعا ما، قد يضيف الكونغرس الى قانون الانضمام، اذا اعتبر ذلك ضروريا، ان الولايات المتحدة ستأخذ على عاتقها المسؤولية القانونية مطالبات ما قبل عام 1950 لمواطنيها الجدد ضد اسرائيل او فلسطين.

يمكن التنفيذ خلال سنتين

ان سنتين من الزمن هو وقت كاف لتنفيذ خطة النجمتين. وبتشكيل اولى مجموعات جذور العمل الاجتماعي لخطة النجمتين منذ اليوم الاول لها، ينبغي ان يكون هنالك وعيا عالميا بخطة النجمتين في غضون 6 اشهر تقريبا. وسيسمع العديد من الناس عنها من خلال جار او صديق. وسيسمع كل شخص عنها عن طريق وسائل الاعلام. وبعد ستة اشهر او نحوها، سيكون هنالك ما يكفي من الدعم الجماهيري الحاسم لوضع خطة النجمتين على الاجندة الدينية والتجارية والحكومية والدولية. ومن هذه النقطة فان ستة اشهر اخرى من المناقشات ستتمكن من عقد اجماع راي ايجابي في اسرائيل وفلسطين والولايات المتحدة بالاضافة الى العالم الاسلامي والاتحاد الاوروبي. وسيكون الاجماع على ان خطة النجمتين هي طريق منطقي وعادل وافضل من غيره وينبغي اتباعه.

43. قد تكون تلك قضية نظرية لانه بالرغم من ان الاسرائيليين والفلسطينيين يريدون معرفة انه بإمكانهم الترحيب بابناء جلدتهم في اراضيهم. الا ان الحقيقة تظهر تواضع معدل الهجرة الى اراضيهم. وبالطبع يمكن لتلك النسبة ان تتغير بعد الانضمام الى امريكا. الا ان معدل الهجرة يبقى وكأنه وعلامة ثابتة، فعندما انضمت تكساس الى امريكا عام 1845 ادى ذلك الى زيادة نسبة السكان الامريكيه بما يقارب 1% والذي تقدر ب 3 ملايين شخص هذه الايام. وقد ادى انضمام ولايات اخرى بعد تكساس مثل كاليفورنيا ونيو مكسيكو (1850) الى زيادة عدد السكان بنفس النسبة السابقة.

44 - تم ذلك في معاهدة جوادلوب هيدالغو لانهاء الحرب المكسيكية الامريكية عام 1850. المثير في الموضوع هو انه قد يكون رفض هذي دايفيد ثوريو لدفع الضرائب هو من دعم جهود الحرب وقد ادى به ذلك الى دخول السجن ليلة واحدة والى اعداد مسودة مقالاته الشهيرة "العصيان المدني" عام 1449، وهي نص ابداعي لحركات المستقبل السلمية والتي قادها مارتن لوثركنغ والمهاتما غاندي.

ومن هنا فإن الامر ببساطة هو ايجاد اللحظة والمكان المناسبين لكي يعلن الرئيس الامريكى هذا الحل ويطلب من الكونغرس اصدار الدعوة رسميا. وبهذا تكون قد اكتملت سنة واحدة من السنتين اللازمتين لتنفيذ خطة النجمتين.

ولن يحتاج الكونغرس لاكثر من شهر او نحو ذلك لاعداد مسودة القرار وتبنيه. وكما ذكرت اعلاه بإمكان الاسرائيليين والفلسطينيين و الامم المتحدة اتمام دورهم في غضون سنة واحدة. وبالنسبة لاسرائيل وفلسطين فسوف يقضيان السنة في تطوير دستور ولائتيهما، او المناقشة ما بين الحكومة وقطاعات السلطة الرئيسية حول التفاصيل العديدة لتنفيذ خطة النجمتين واجراء الاستفتاء الوطني. وهكذا وفي غضون سنتين يمكن تحقيق سلام عادل ونبيل وذا مستقبل واعد في الشرق الاوسط. فكيف لنا ان لا نوقف ما نفعله ونتجه للعمل على تحقيق خطة النجمتين الان!

عبر هذا الكتاب الموجز، ان كل ما بدا على انه مينوس منه اصبح الان مفعما بالامل. فيمكن تعديل الاخطاء، وارجاع اللاجئين، وتحقيق الامن وضمان النمو الاقتصادي. كل ذلك سيتحقق عبر ولاية اسرائيل وفلسطين الامريكيتين. ان قوة اردتنا الجماعية هي اساس ضروري ان لم يكن كافيا، لتحقيق هذا الحدث. فالحقيقة تنمو من ما تزرعه اردتنا.

لقد استعرضنا عبر هذه الفصول العشرة من الكتاب الطبيعة الكاملة للمشكلة الاسرائيلية - الفلسطينية وبدون ان نتجاهل أي مظهر من مظاهر تلك المشكلة. فلا توجد خزانة كبيرة بما فيه الكفاية ولا حتى المستقبل نفسه، لاستيعاب مشكلة القدس والبانوتوستانات المتستفزة وملايين من اللاجئين وذكريات الجراح التي لا تعوض. لذا فلقد قمنا خلال هذه الفصول العشرة بشرح الحل القوي والوحيد بالفعل حلا بلا قضايا مستعصية.

ان هذا الحل المتمثل بولايتين امريكيتين اسرائيلية وفلسطينية، يبدد كل طريق مسدود ويزيل العوائق والاتجاه الغير معلوم لخارطة طريق السلام القديمة. ان هذا الحل يوفر العدالة الحقيقية لهؤلاء المظلومين والفرصة الحقيقية لهؤلاء العاطلين عن العمل، والسلام الحقيقي لهؤلاء الذين يعيشون في خطر. اليس من الافضل حل القضايا المزمنة بدلا من اصدار حلول مزمنة؟

ان خطة النجمتين للسلام تحل القضايا المزمنة كالبيت القوي البنيان الذي يحل مشكلة من كان بيته ضعيفا مدى الحياة. فكل حل اخر هو مثل بيت من الورق معرض لخطر الانهيار دائما. وهكذا فان خطة النجمتين وقفت شامخة عندما اختبرناها في فصول هذا الكتاب عبر مواجهة الانتقادات والهموم المحتملة لكل الامور الاساسية. فخطة النجمتين تساعد الديانات العظيمة عبر توفير السلام والاخوة وحرية العبادة في اكثر الاماكن قدسية لتلك الديانات. وهي تسمح للامريكيين والعرب

* العدمية او النهلستية: مذهب يقول بان الاحوال في المجتمع هي من السوء بمحل يجعل الهدم مرغوبا فيه لذاته وبمعزل عن أي برنامج انشائي.

والأوروبيين للتمتع بفرصة السلام في الشرق الأوسط. و أيضا تمكن حكوماتهم لمحاربة الإرهاب العدمي (النهلستي)* الذي لا يتأثر بنقاش حول سياسات الشرق الأوسط يجري في الظل. ان خطة النجمتين يمكنها تحمل نفاقاتها وهي قادرة على الصمود سياسيا وواضحة المعالم عالميا.

بالنسبة للامم المتحدة فان خطة النجمتين تمنحها فرصة فريدة لتحقيق نتيجة خيره في مسعاها نحو السلام الذي استغرقها عقودا طويلة وشاقة. و بلعبها الدور المنظم لمطالبات التعويضات من خلال اولى اعمالها في الشرق الأوسط فان الامم المتحدة تظهر القاعدة المهمة لتحمل المسؤولية. والاكتر اهمية من ذلك هو انه بقبولها لخطة النجمتين للسلام كحل مرضي لعشرات القوانين التي اصدرتها في هذا الشأن فان الامم المتحدة تساعد على شحن الاحترام الجديد للقانون الدولي.

ان كل شيء جديد يبدأ مع الناس. فحركات جذور العمل الاجتماعي هي الصوت الحقيقي للناس في القرن الواحد والعشرين. لذا فلندع الصغار والكبار يفكرون في حياتهم. اسأل نفسك، ما هو الشيء الذي ساهمت به ويحظى باهمية تاريخية؟ كيف ساعدت في تغيير العالم ليصبح مكانا افضل؟ هنا اقدم لكم كيف وماذا تعملون. احمل راية مكتوب عليها نجمتين للسلام ولوح بها عاليا. احملها معك حيثما ذهبت. اجعل من هذه الحركة الاجتماعية حركتك الاجتماعية. اجعل هذا السلام العادل سلاما عادلا لك. اجعل من هذه القضية قضيتك انت.

اعلم جيدا انه بينما تتحرك في حياتك فان عملك في خطة النجمتين للسلام سيبارك طريقك الى الابد. لاننا لا يمكن لنا ان نحصي مليارات الارواح التي ستنفذ حياتها عن طريق انقاذ حياة الاسرائيليين والفلسطينيين اليوم. فلا يمكننا قياس الخير الذي تحقق عن طريق نزع سلاح قنبلة كبيرة موجودة على مفترق طرق الزمن. وليس باستطاعتنا التخمين كمية الفرحة الذي اطلقناه عبر توصيل احفاد العصور القديمة مع عمالقة التكنولوجيا. ولن يكون باستطاعتنا ابداء التقدير المخلص للالفة بسبب قيامنا بافعال غير انانية ازاء الافعال التي حدثت في بداية الالفة.

فنحن رواد الالفة الشجعان الاعضاء الملتزمون بخطة النجمتين للسلام. نحن الذين كان لدينا البصيرة لاقران التاريخ بالمساواة واقران التقوى بالادب واقران المغامرة بالنجاح. لذا فنحن من نستطيع المواصلة مع دفء الحكمة في وجوهنا وصفاء الروح في ارواحنا. فقد ادركنا من خلال افعالنا ان فكرة جديدة شجاعة تقهر الف حكاية بالية. فما هو المجد العظيم الذي تستطيع الحياة تقديمه اكثر من مجد الخير هذا؟

نموذج (مسودة) القرار المشترك للكونغرس الأمريكي المتعلق بقبول انضمام إسرائيل وفلسطين إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

- 1- قرر مجلسا الشيوخ والنواب المجتمعان في الكونغرس الموافقة على أن الأراضي التي تقع ضمن إسرائيل وفلسطين والتي تعود اليهما شرعيا يمكن تعديلها إلى ولايتين أمريكيتين جديدتين تسميان ولاية إسرائيل الأمريكية و ولاية فلسطين الأمريكية و تكونان على شكل حكومتين جمهوريتين ومعتمدتين من قبل شعبيهما وموافق عليهما من قبل حكومتيهما الحالية.
- 2- كما تقرر أيضا أن موافقة الكونغرس السابق ذكرها تمنح بناء على الظروف والضمانات التالية:
 - أ- يتم تشكيل الولايتين المذكورتين وفقا للحدود التي كانت موجودة قبل حرب الايام الستة عام 1967 وبالشروط التالية:
 - أ- تتشكل فلسطين من تلك الأراضي المعروفة بالضفة الغربية وقطاع غزة، بما في ضمنها ذلك الجزء من القدس الذي كان خاضعا للسيطرة الأردنية قبل حرب عام 1967 بالإضافة إلى المناطق الدولية في القدس الشرقية.
 - ب- تتشكل إسرائيل من تلك الأراضي التي كانت واقعة تحت السيطرة الإسرائيلية قبل حرب عام 1967 بما في ضمنها المناطق المحرمة في القدس وبالإضافة إلى الأراضي التي احتلتها من سوريا في مرتفعات الجولان.
 - ج- تخضع جميع تلك الحدود للتعديل عن طريق هذه الحكومة و ذلك فيما يتعلق بمسائل الحدود التي قد تنشأ مع حكومات أخرى، بما في ضمنها تحديدا مرتفعات الجولان.
 - د- لا يحق لأي منهما (إسرائيل و فلسطين) إقامة نقاط تفتيش أو بوابات أو عوائق أخرى لمنع حرية تدفق الناس و التجارة بينهما.

ثانيا: يجب أن يتم إرسال الدستوريين مع إرفاق دليل تبنيهما من قبل شعب إسرائيل وشعب فلسطين إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ليتم عرضهما أمام الكونغرس لاتخاذ الإجراء النهائي في/ أو قبل اليوم الأخير من الشهر الثاني عشر من تاريخ هذا القرار.

ثالثا: تحتفظ الدولتان المذكورتان، إسرائيل وفلسطين، عند انضمامهما إلى الاتحاد، بكافة الموارد المالية والديون والضرائب والرسوم من كل نوع والتي قد تعود اليهما أو يستحق عليهما دفعها أو يدينان بها وذلك بعد التنازل للولايات المتحدة عن جميع التحصينات والثكنات والبحرية والترسانات البحرية والطائرات والصواريخ والأسلحة والقوات الحربية وكافة الممتلكات الأخرى والموارد المالية العائدة للدفاع العام.

رابعاً: حين انضمام الدولتين المذكورتين للاتحاد، يجب أن يكون انضمامهما على أساس متساوي بكافة الولايات الأخرى، والى ان يحين اجراء التعداد السكاني العقدي في عام 2010، يخصص لكل ولاية منهما مقعدين في مجلس الشيوخ الامريكي ويخصص ثمانية مقاعد لاسرائيل بالاضافة الى اربعة مقاعد لفلسطين في مجلس النواب وهذا التقسيم يعكس التقديرات الحالية للسكان في كل ولاية منهما.

خامساً: على الكونغرس ان يتخذ قرارا عند انضمام الدولتين المذكورتين يزيد فيه حجم مجلس النواب ب 12 مقعدا ليصبح اجمالي عدد المقاعد 447، ويزيد ايضا حجم مجلس النواب ليصبح 450 مقعدا في عام 2012 وذلك لاستيعاب اعادة تقسيم المجلس والتي ستنتم استنادا الى نتائج الاحصاء في عام 2010.

سادساً: بانضمام الدول السابق ذكرها الى الاتحاد وللتأكيد على مسألة الجنسية وحق العودة، يعتبر الاشخاص التالي ذكرهم مواطنين امريكيين متمتعين بحق الإقامة في الولاية التي يختارونها:

أ- مواطنوا اسرائيل او فلسطين حالياً.

ب- الاشخاص الذين ولدوا، او من نسل اشخاص ولدوا، في اسرائيل او فلسطين من بعد عام 1920 ولا يتمتعوا هم وعائلاتهم المباشرة باية جنسية في الوقت الحالي.

ج- الاشخاص الذين لديهم اسبابا قهرية تجبرهم على العيش في اسرائيل او فلسطين بشكل دائم مثل، من كان له جذور عائلة تتمتع باقامة قانونية طبقا لتأشيرة لم الشمل التي سيتم منحها باعداد كافية سنويا من خلال سفارات الولايات المتحدة الامريكية في كافة انحاء العالم.

سابعاً: تدفع الولايات المتحدة مليار دولار الى الامم المتحدة وذلك لغاية تنظيم وتنسيق القانون الدولي المتعلق باسرائيل وفلسطين بعيد انضمامهما الى الولايات المتحدة وتبني الامم المتحدة لقرار يفي بالشروط التالية:

أ- ان يعترف قرار الامم المتحدة بضم اسرائيل وفلسطين كولايتين متساويتين داخل الولايات المتحدة على انه اتمام لقرارات الامم المتحدة السابقة والمتعلقة بحدود اسرائيل وفلسطين.

ب- ان يعين قرار الامم المتحدة هيئة لتصويب مطالبات الفلسطينيين مع اصدار قوانين مؤثرة لتعديل تخصيص مليار دولار بانصاف بين كافة المطالبين المحتملين للخسائر التي تعرضوا لها كنتيجة مباشرة لتقسيم الانتداب البريطاني لفلسطين عام 1948، بما في ضمنها تغييرات الحدود حتى هدنة عام 1949.

ثامناً: لتسهيل عملية اندماج اسرائيل وفلسطين بالولايات المتحدة بعيد قبولهم بالانضمام الى الاتحاد الامريكي، يجب على الحكومة ان تأخذ على عاتقها تحمل المسؤولية القانونية لمطالبات المواطنين في أي من الولايتين ضد الولاية الاخرى فيما يتعلق بالحرمان الغير قانوني من الحياة، الحرية او الملكية من بعد هدنة عام 1949.

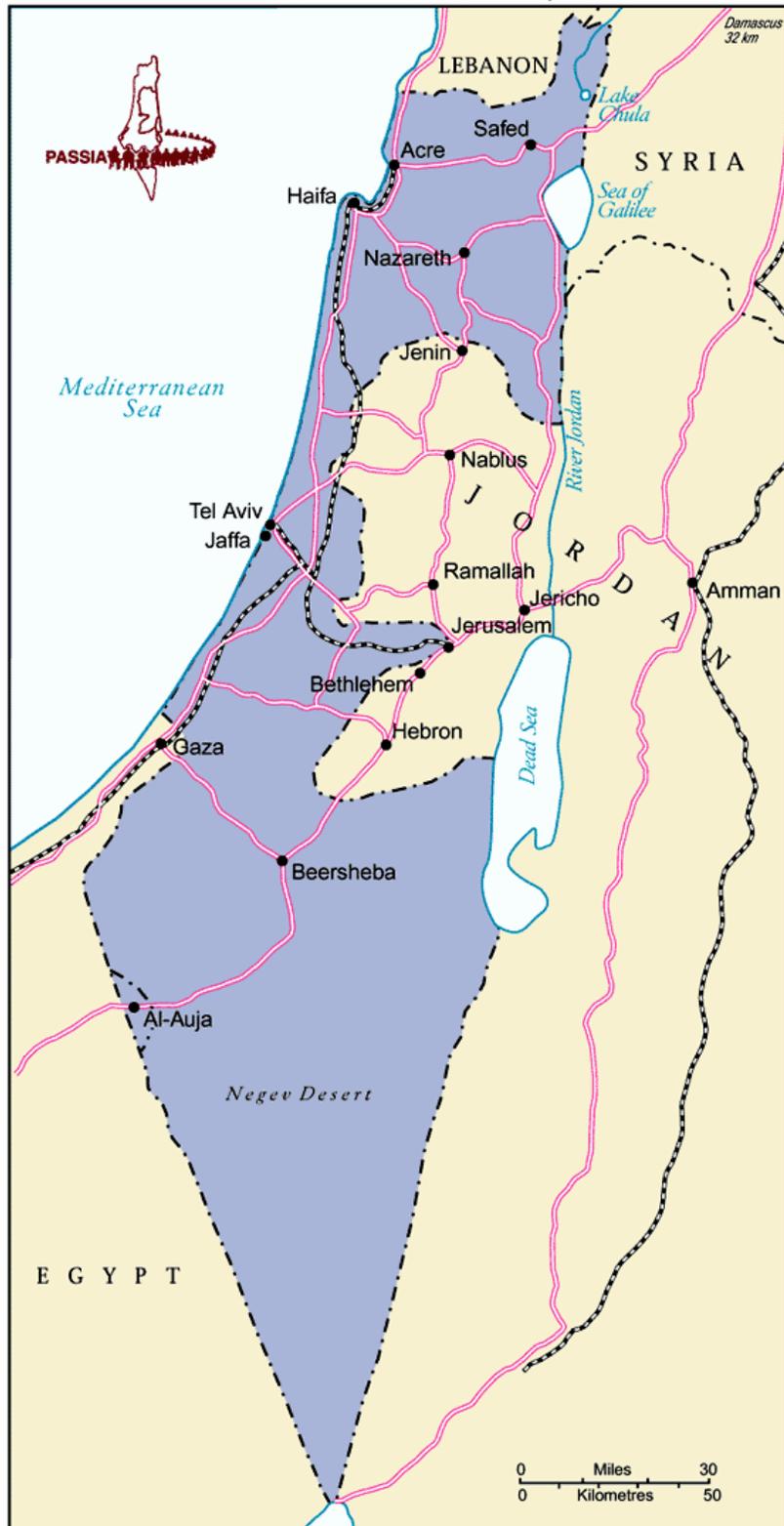
3- عند الايفاء بالشروط وتنفيذ الضمانات المذكورة سابقا، وبفعل تشريع ينفذ هذا القرار على قدم المساواة مع الولايات الموجودة حاليا، يتقرر ضم الولايتين الى الولايات المتحدة واللتين ستتشكلان من الحدود الحالية لاسرائيل وفلسطين، وبتوسع وحدود مناسبين، وبممثلين لهم في الكونغرس وكما هو مفصل اعلاه حتى موعد اعادة تقسيم الممثلين في عام 2012.

4- يقرر ايضا دعوة رئيس الولايات المتحدة لعرض هذا القرار المشترك للكونغرس على قادة اسرائيل وفلسطين وان ينقل الى هؤلاء القادة ان هذا القرار المشترك هو بمثابة دعوة من قبل الشعب الامريكي الى الشعبين الاسرائيلي والفلسطيني للانضمام الى هذا الاتحاد كولايتين رقم 51 و 52.

ملحق (ب)

خارطة هدنة رودس عام 1949 متضمنة القدس بالتفصيل (أي حدود
ارض إسرائيل وفلسطين قبل عام 1967 والتي كانت تحت سيطرة
الأردن ومصر)

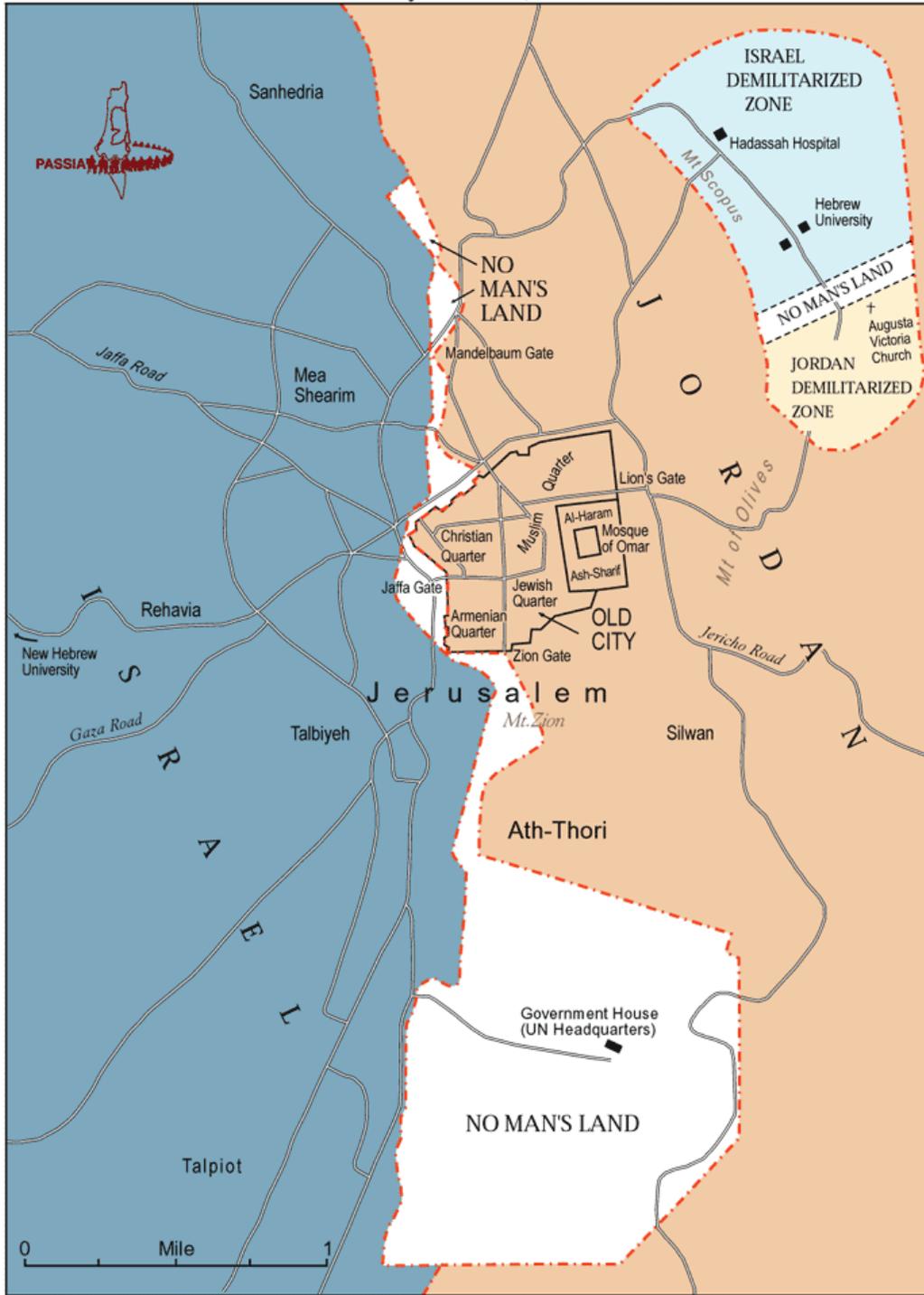
The Rhodes Armistice Line, 1949



Adapted from: H.M.Sachar *A History of Israel* Knopf, New York 1981

**Palestinian Academic Society for the Study of International Affairs
(PASSIA)**

Partitioned Jerusalem, 1948 -1967



Source: H.M.Sachar *A History of Israel*, Knopf 1979

ملحق (ج)

بعض الحقائق والافتراضات.

<u>فلسطين</u>	<u>إسرائيل</u>	<u>أمريكا</u>	<u>البند</u>
3 مليون	6 مليون	280 مليون	السكان
5 مليون	9 مليون	×	الشتات
250 ألف	6 مليون	×	الشتات في أمريكا
4,650 مليون	3 مليون	×	الشتات في العالم (بدون أمريكا)
×	100 مليار دولار	10 تريليون دولار	نتج الدخل القومي
2*	2*	104*	عدد الأعضاء في مجلس الشيوخ الأمريكي
4*	8*	447**	عدد الأعضاء في مجلس النواب الأمريكي
6*	15*	550*	عدد أعضاء مقترعي الرئيس الأمريكي

* رقم مقترح، سيتم تعديله بالاستناد إلى الإحصاء السكاني العقدي في عام 2010.

** رقم مقترح سيزداد ليصل إلى 450 عام 2012.